



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

مجلد دوم

قرآن مجید

ترجمہ و تفسیر

پارہ

الدلیلہ الشریعۃ فی العسکر

جزء الثانی

مکتبہ المدینہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

احاديث ام المومنين عائشه

كاتب:

مرتضى عسكرى

نشرت فى الطباعة:

كلية اصول الدين

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	احاديث ام المؤمنين عائشه المجلد ٢
١٣	اشاره
١٤	اشاره
١٨	الاهداء
٢٠	المقدمه
٢١	موجز بحوث المجلد الاول
٢٦	مخطط البحوث
٣٠	الباب الاول: بحوث تمهيديه
٣٠	اشاره
٣٢	أ - ما جرى فى أمر روايه الحديث
٤٠	ب - نظريه عداله جميع الصحابه وصحه جميع ما ووا
٤٠	الصحابى وعدالته فى مدرسه الخلافه:
٤١	الصحابى فى مدرسه أهل البيت عليهم السلام:
٤٥	ج - كثره ما روى عن أم المؤمنين عائشه وأهميته
٤٥	أولاً: كثره ما روى عن أم المؤمنين عائشه:
٤٧	ثانياً: أهميه أحاديث أم المؤمنين عائشه:
٤٩	الصحابه يسمع الحديث بعضهم عن بعض ثم يسنده الى رسول الله (ص) ويرويه عنه:
٥٢	الباب الثانى: ما روى عن أم المؤمنين عائشه خاصه
٥٢	اشاره
٥٤	أ - فى سيره النبى (ص) معها
٥٤	أولاً - رآها النبى (ص) فى المنام قبل ان يتزوجها
٥٤	اشاره
٥٦	الغايه من روايه الاحاديث السابقه:

٦١	ثانياً - روايات الخطبه والمؤاخاه
٦١	حديث الخطبه:
٦٦	ثالثاً - روايات واعروساه
٦٨	رابعاً - روايات رؤيتها لجبرائيل عليه السلام
٦٨	اشاره
٦٩	غايه الدعايه من الروايات السابقه:
٧٠	نتيجه البحث:
٧١	خامساً - روايتها عن معاشره الرسول (ص) إياها مما لا يليق بمقام الرسول (ص)
٧١	اشاره
٧٢	صلاه النبي (ص) في مرط عائشه:
٧٣	النبي يتكى في حجرها وهي حائض ثم يقرأ القرآن:
٧٣	فعلته أنا ورسول الله (ص) فاغتسلنا:
٧٥	كانت تغسل رأس النبي وهي حائض وهو معتكف:
٧٧	النبي يقبلها وهو صائم:
٧٩	ب - روايات التحريم والتخيير
٧٩	آيات التحريم والتخيير
٨١	روايات التحريم
٨١	روايات تحريم النبي العسل على نفسه:
٨٥	ما روى عن أم المؤمنين عائشه في ما هجر النبي (ص) أزواجه:
٨٧	دراسه الروايات:
٨٨	روايات التخيير
٨٩	ما روى عن الخليفه عمر في قصتي التحريم والتخيير:
٨٩	اشاره
٩٣	أولاً - قصه التخيير:
٩٦	ثانياً - قصه المظاهره والتحريم:
١٠٤	خلاصه بحثي التحريم والتخيير ونتيجتهما

- أ - قَصَه التَّحْرِيم: ١٠٤
- ب - قَصَه التَّخْيِير: ١٠٥
- ج - رَوَايَات المَسَابِقِهِ وَالتَّيَمُّمِ وَالفِك ١٠٧
- اشاره ١٠٧
- أولاً - حَدِيث المَسَابِقِهِ ١٠٩
- ثانياً - حَدِيث التَّيَمُّم: ١١٠
- ثالثاً - حَدِيث الفِك ١١٢
- اشاره ١١٢
- أصداء رَوَايَات أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَحَادِيث غَيْرِهَا: ١٢٠
- حَدِيث الفِك فِي أَوْثُق مَصَادِر السِّيَرِهِ وَالتَّارِيخ ١٢٨
- غزوه بنى المصطلق ١٣٦
- ذَكَر مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ ابْنِ أَبِي: ١٣٩
- تراجِم المذكَورِينَ فِي الأَخْبَارِ السَّابِقِهِ ١٥٢
- أ - أبو مويهبه ١٥٢
- ب - أسامه بن زيد ١٥٢
- ج - أسيد بن حضير الانصارى ١٥٣
- د - أُم رومان: ١٥٣
- ه - بريده: ١٥٤
- و - بريده: ١٥٤
- ز - جعل بن سراقه الضمرى: ١٥٤
- ح - جهجاه بن مسعود الغفارى: ١٥٥
- ط - حسان بن ثابت الخزرجى: ١٥٥
- ى - حمته بنت جحش: ١٦٠
- ك - ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى: ١٦٠
- ل - زيد بن أرقم بن زيد الانصارى الخزرجى: ١٦٠
- م - سعد بن عباد بن دلیم: ١٦٠

- ن - سعد بن معاذ بن النعمان الخزرجي الانصاري: ١٦١
- س - سنان بن تميم الجهني: ١٦١
- ع - سيرين أخت ماريه القبطيه: ١٦١
- ف - صفوان بن المعطل بن ربيعه السلمى ثم الذكواني: ١٦٢
- ص - عباد بن بشر بن وقش الانصاري الاشهلي: ١٦٣
- ق - عباد بن الصامت: ١٦٣
- ر - عبدالله بن رواحه بن ثعلبه الانصاري الخزرجي: ١٦٤
- ش - عبدالله بن أبي بن سلول الانصاري: ١٦٥
- دراسه روايات المسابقه والتميم والافك ١٦٦
- اشاره ١٦٦
- أولاً - المسابقه: ١٦٨
- ثانيا - المنافره بين المهاجرين والانصار حتى ضرب جهجاه حسان بن ثابت: ١٧٠
- ثالثا - التميم: ١٧١
- أ - زمان نزول حكم التميم: ١٧٦
- ب - روايات التميم عدا روايات أم المؤمنين عائشه: ١٧٦
- ج - زمان نزول آيتي التميم: ١٧٧
- د - روايات أم المؤمنين عائشه الاخيره في شأن نزول آيتي التميم: ١٧٨
- رابعا - الافك: ١٧٨
- ما روى عن أم المؤمنين عائشه في قصة الافك ودراستها: ١٨٠
- حيره العلماء في رفع تناقض روايات الصحاح والمسانيد في قصة الافك: ١٨٢
- عود على بدء في خبر المسابقه والتميم والافك: ١٨٨
- اشاره ١٨٨
- في تبرئه من نزلت آيات الافك ١٩٤
- نتيجه بحوث التميم والمسابقه والافك ١٩٨
- د - ما روى عن أم المؤمنين عائشه في خبر ٢٠١
- اشاره ٢٠١

- روايات أخبار ما كان قبل وفاه الرسول (ص) ----- ٢٠١
- اشاره ----- ٢٠١
- دراسه الروايات: ----- ٢٠٥
- روايات صلاحه أبي بكر في مرض النبي (ص) ----- ٢٠٦
- اشاره ----- ٢٠٦
- دراسه الروايات: ----- ٢٠٩
- روايات أراد النبي (ص) أن يكتب لابي بكر ----- ٢١١
- اشاره ----- ٢١١
- دراسه الروايات: ----- ٢١١
- مقارنه ما روى عن أم المؤمنين عائشه بروايات غيرها ----- ٢١٣
- أولاً - إخبار الرسول (ص) كيف يغسلونه ويدفنونه: ----- ٢١٣
- ثانياً - روايات وفاه الرسول (ص) في حجر الامام علي ووصيته اياه: ----- ٢١٥
- دراسه ما روى عن أم المؤمنين عائشه حول تعيين الرسول (ص) علياً وصياً من بعده ----- ٢١٨
- الباب الثالث: ما روى من الحديث عن أم المؤمنين عائشه وغيرها من الصحابه في سيره الرسول (ص) ----- ٢٢٠
- اشاره ----- ٢٢٠
- أولاً - روايات استماع النبي (ص) للغناء ((معاذ الله)) ----- ٢٢٢
- اشاره ----- ٢٢٢
- روايات اشتراك الرسول (ص) في حفله عرس تسقى العروس فيها الرجال والنساء ----- ٢٢٨
- دراسه روايات اشتراك النبي (ص) في اللهو: ----- ٢٣١
- ثانياً - روايات الناس اعلم بأمر دنياهم من النبي (ص) ----- ٢٣٤
- اشاره ----- ٢٣٤
- دراسه الروايه: ----- ٢٣٥
- ثالثاً - روايات نسيان النبي (ص) آى من القرآن الكريم ----- ٢٣٦
- اشاره ----- ٢٣٦
- دراسه الروايه: ----- ٢٣٦
- صفات النبي (ص) في روايات أهل البيت: ----- ٢٥٢

٢٥٨	الباب الرابع: ما افترى به على أم المؤمنين عائشه وغيرها من الصحابه
٢٥٨	اشاره
٢٦٠	أولاً - روايات بدء نزول الوحي
٢٦٠	أ - عن أم المؤمنين عائشه:
٢٦١	ب - عن ابن عباس:
٢٦٢	ج - عن عروه بن الزبير:
٢٦٣	د - عن عبدالله بن شداد:
٢٦٣	ه - عبيد بن عمير الليثي:
٢٦٧	تمحيص الروايات
٢٦٩	مقارنه محتوى الروايات
٢٦٩	أولاً - آيات من الذكر الحكيم:
٢٧٠	ثانياً - روايات فيها تفسير للآيات السابقه:
٢٧٦	ما جرى قبل ميلاد الرسول (ص) نتيجة لتلك البشارات
٢٨٠	ذكر من تسمى في الجاهليه بمحمد رجاء أن تدركه النبوه
٢٨٠	ما جرى في ليله ميلاد الرسول (ص) فما بعد:
٢٨٤	ما جرى بعد ميلاد الرسول (ص) في سنى رضاعه
٢٨٤	خبر رضاع الرسول (ص):
٢٨٥	إخبار سيف بن ذى يزن عبد المطلب بشأن الرسول (ص)
٢٨٧	بقية خبر الرسول (ص) عندما كان عند مرضعته حليمه:
٢٨٧	سفره مع عمه أبي طالب الى الشام
٢٩٠	في سفره (ص) للتجاره بأموال خديجه
٢٩١	ما جرى للرسول (ص) عندما بلغ العشرين من عمره
٢٩٢	ما جرى للرسول (ص) مقارنا لبعثته
٢٩٣	في ما جرى للرسول (ص) بعد بعثته
٢٩٨	خلاصه البحث
٣٠٦	ثانياً - روايات بدء الدعوه

- إشارة - ٣٠٦ -
- دراسة اسناد الروايات: ٣٠٩ -
- دراسة متون الروايات: ٣١٢ -
- على جبل الصفا - ٣١٧ -
- ثالثاً - روايات اسطوره الغرائق - ٣٢٠ -
- إشارة - ٣٢٠ -
- دراسة أسناد الروايات: ٣٣٠ -
- دراسة متون الروايات: ٣٣١ -
- اللقاءات الشيطانية: ٣٣٦ -
- مقارنه الروايات بنصوص القرآن - ٣٣٧ -
- مخالفة الاسطوره لعصمه الانبياء فى التبليغ - ٣٣٩ -
- الباب الخامس: مشاركته ام المؤمنين عائشه فيتمحيص سنه الرسول (ص) - ٣٤٦ -
- إشارة - ٣٤٦ -
- أ - استدراكها على أبي الدرداء فى قوله: من أدرك الصبح فلا وتر له: ٣٤٨ -
- ب - استدراكها على أبي هريره فى روايته قول الرسول (ص): الدار والمرأه والفرس: ٣٤٨ -
- ج - استدراكها على أبي هريره فى روايته قول الرسول (ص): امرأه عذبت فى هزه: ٣٤٩ -
- د - استدراكها على أبي هريره فى روايته قول الرسول (ص): لان أمتع بسوط فى سبيل الله أحب إالى من أن أعتق ولد الزنى: ٣٥٠ -
- ه - استدراكها على أبي هريره وابن عمر فى قوله (ص): لان يمتلى جوف أحدكم قيحاً ودماً: ٣٥١ -
- و - استدراكها على عروه بن الزبير فى قوله: ما أبالى أن لا أطوف بين الصفا والمروه: ٣٥٢ -
- ز - استدراكها على عروه بن الزبير وآخرين فى قولهم: إن الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأه: ٣٥٣ -
- ح - استدراكها على الخليفه عمر بن الخطاب فى ضربه على الصلاة بعد العصر: ٣٥٣ -
- ط - استدراكها على الخليفه عمر وابنه عبدالله روايتهما عن رسول الله (ص) أنه قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. ٣٥٤ -
- ى - استدراكها على عبدالله بن عمر نهيه للمحرمه لبس الخفين: ٣٥٧ -
- ك - استدراكها على عبدالله بن عمر أن الشهر تسع وعشرون يوماً: ٣٥٨ -
- ل - استدراكها على عبدالله بن عمرو بن العاص فى نقض النساء رؤوسهن عند الغسل: ٣٥٨ -
- م - استدراكها على كعب قوله: إن محمداً (ص) رأى ربه: روى الترمذى ما موجهه: ٣٥٩ -

- ن - استدرأكها على مروان بن الحكم قوله فى عبد الرحمن بن أبى بكر: هذا الذى أنزل الله فيه: (والذى قال لوالديه أف): ٣٦٠
- س - استدرأكها على بعض الناس استنكارهم على ادخال الجنأزه فى مسجد الرسول (ص): ٣٦١
- الباب السادس: أقوال المستشرقين واستفادتهم منالروايات التى درسناها فى أبواب الكتاب الماضيه ٣٦٢
- اشاره - ٣٦٢
- تمهيد - ٣٦٤
- أولاً - مونتجومرى وات فى كتابه محمد فى مكه ٣٦٦
- اشاره - ٣٦٦
- أ - روايه الزهرى: ٣٦٦
- ب - رؤى محمد: ٣٦٧
- ج - رؤيا حرأ، التحنث ٣٦٩
- د - أنت رسول الله: ٣٧٠
- ه - ((قرأ)) ٣٧٢
- و - سوره المدثر، الفتره: ٣٧٣
- ثانياً - المستشرق ر. ف. بودلى ٣٨٣
- ثالثاً - كارل بروكلمن فى كتابه تاريخ الشعوب الاسلاميه ٣٩٢
- رابعاً - ف. بوهل فى دائره المعارف الاسلاميه ٣٩٣
- خامساً - يوسف شاخت فى دائره المعارف الاسلاميه ٣٩٤
- فهرست الموضوعات ٤٠٠
- تعريف مركز ٤٠٩

سرشناسه : عسکری، مرتضی، - ۱۲۹۳

عنوان و نام پدیدآور : احادیث ام المومنین عائشه / تالیف مرتضی العسکری

مشخصات نشر : تهران: کلیه اصول الدین، - ۱۴ = ۱۴۱۸ - ۱۳ - ۱۹ ق. = ۱۹۹۷ م. = ۱۳۷۶.

مشخصات ظاهری : ج ۲

شابک : ۹۶۴-۵۸۴۱-۱۹-۴۱۹۰۰۰ ریال: (دوره)؛ ۹۶۴-۵۸۴۱-۱۹-۴۱۹۰۰۰ ریال: (دوره)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : چاپ قبلی: المجمع العلمی اسلامی؛ ۱۴۱۸ ق. = - ۱۳۷۶

یادداشت : بالای عنوان: دراسات فی الحدیث و السیره.

یادداشت : ج. ۱ (چاپ هفتم: ۱۴۲۵ ق =) ۱۳۸۳

یادداشت : عنوان روی جلد: دراسات فی الحدیث و التاریخ: احادیث ام المومنین عائشه.

عنوان روی جلد : دراسات فی الحدیث و التاریخ: احادیث ام المومنین عائشه.

عنوان دیگر : دراسات فی الحدیث و التاریخ: احادیث ام المومنین عائشه

موضوع : عائشه بنت ابی بکر، ۹ قبل از هجرت - ۵۸ ق. -- احادیث

شناسه افزوده : دانشکده اصول دین

رده بندی کنگره : BP۲۶/۴ ع/الف ۳ ۱۳۷۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۷۲۴

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۸-۱۷۹۷۲

احاديث ام المومنين عائشه

ص: ٢

احاديث ام المومنين عائشه

تاليف مرتضى العسكري

ص: ٤

إلى ابنه خاتم الانبياء وأُمّ المؤمنين خديجه الكبرى وزوجه سيّد

الاوصياء وأُمّ الائمه الاحد عشر الهداه الاصفياء وسيده النساء.

إلى جدتي فاطمه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين أهدي هذا المجهود الضئيل في سبيل تمحيص سنّه الرسول (ص) سائلا
المولى عزّوجلّ القبول ومن أعلام الأُمّه النظر في بحوثه بتجرد علمي فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ.

١ / صفر / ١٤١٨ هـ

مرتضى العسكري

ص: ٥

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا

[الاحزاب / ٦]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا * إِنَّ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا * إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا [الاحزاب / ٥٣-٥٦].

المقدمه

الحمد لله رب العالمين والصلاه على خاتم الانبياء وأفضل المرسلين محمد وآله الطاهرين والسلام على أزواجه امهات المؤمنين وأصحابه البرره الميامين.

وبعد:

لما كانت سنّه الرسول (ص) بعد كتاب الله جلّ اسمه هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي ولجميع فنون المعرفه الاسلاميه اهتم بدراستها اسلافنا جيلا بعد جيل، ولكننا مع ذلك لم نستغن اليوم عن دراستها بما قاموا به من دراسه لنبقى على تقليدهم في علم الدرايه، كما بقيت بعض طوائف المسلمين على تقليد فقهاء مضوا قبل ألف سنه وأكثر، بل لا بدّ لنا من الاستمرار في دراستها - أيضا - جيلا بعد جيل. واداء لهذا الواجب قمت في محاوله متواضعه بسلسله دراسات في سبيل تمحيص سنّه الرسول (ص) كان منها دراسه أحاديث أمّ المؤمنين عائشه التي طبع منها المجلد الاول (أدوار من حياتها) وبقي منها المجلد الثاني دراسه ما روى عنها من حديث إلى عامنا هذا سنه ١٤١٧ هـ حيث قمت بتقديمها إلى الطبع بعد أن أضفت اليها بحوثا جديده وجدتها أيضا ضروريه لاكمال الدراسه، وقدمت امام البحوث في ما يأتي موجزا من بحوث المجلد الاول وجدت في تذكاريها ضروره لاستيعاب البحوث الاتيه.

ص: ٧

وجدنا في الجزء الاول من هذا الكتاب ((أم المؤمنين عائشه)) (رض) ذات مزاجٍ حادٍ عصبىٍ عنيف. فيها حدٌّ طبع، وحدّه ذكاء مع غيره شديده.

تغار على زوجها الرسول (ص)، وتدفعها غيره إلى الحزن المفرط كلّ ما بنى الرسول (ص) بزوجه جديده. (١)

تعتبر الواهبات أنفسهن للرسول (ص)، وتعلم بعض من تزوجها الرسول (ص) أن تقول له: (أعوذ بالله منك) فيطلقها الرسول (ص). (٢)

وتكسر أواني زوجات الرسول (ص) اللاتي كنّ يبعثن في يومها بطعام إليه، (٣) وتتعب الرسول (ص) إذا انسلّ من فراشه للصلاه في ليلتها، وإلى البقيع إذا ذهب للاستغفار لاهل البقيع، وتجزع من ولاده ابراهيم من ماريه، فيحول الرسول (ص) ماريه إلى مشربه له في العالیه. (٤)

ووجدناها تقول: (ما غرت على امرأه لرسول الله (ص) كما غرت على

ص: ٨

١- (١). راجع: أحاديث أم المؤمنين عائشه الجزء الاول فصل: أدوار من حياتها.

٢- (٢). ن. م، مع الواهبات أنفسهن.

٣- (٣). ن. م، كسر أواني أزواج الرسول (ص).

٤- (٤). ن. م، مع ماريه.

خديجه لكثرة ذكر رسول الله (ص) إياها وثنائه عليها..(١).

وتقول: ما غرت على أحدٍ من نساء النبي (ص) كما غرت على خديجه وما رأيتها! ولكن النبي (ص) كان يكثر ذكرها وربّما يذبح الشاه ثمّ يقطعها أعضاء ثمّ يبعثها في صدائق خديجه، ويقول: ((إني لأحبّ حبيها)) وتغار من هذا فتقول لرسول الله (ص):

((ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها)) . فيتغير وجه رسول الله (ص) ويقول لها:

((ما أبدلني الله خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدّقتني إذ كذّبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عزّ وجلّ ولدها وحرمني أولاد النساء)) .(٢).

وكان من الطبيعي أن تزداد بهذا الكلام غيرتها كما كان يؤججها حذبه (ص) على ابنه خديجه فاطمه وأولادها وتنحصر ذريته (ص) فيهم وإثاره (ص) صهر خديجه عليّ بن أبي طالب على غيره من كافه رجال أصحابه بما فيهم أبوبكر أبوها حتّى تقوله له:

((والله لقد عرفت أنّ عليّا أحبّ اليك من أبي ومنى، مرتين أو ثلاثا..)) .(٣).

ومن هذا وذاك اشتدّ غيضاها على عليّ وأولاده، - كما وصفها عليّ - وقال:

((فأدركها رأى النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين)) (٤) حتّى لا تستطيع أن تذكر اسم عليّ بخير.

وتدفعها الغيره للعمل في داخل بيت الرسول (ص) وتشكل فيه حزبا

ص: ٩

١- (١) . ن . م ، مع ذكرى خديجه .

٢- (٢) . ن . م ، مع ذكرى خديجه باجلالها إجلالا لا يدانيه إجلال .

٣- (٣) . ن . م .

٤- (٤) . شرح ابن أبي الحديد ٢/٤٥٦-٤٦٠ . وج ١٨٩/٩ ط . مصر سنة ١٩٦٠ .

بمعاونه حفصه. ويفعل الحزب ما تنزل الايات فى لومهما، مثل آيات سوره التحريم، ويتوفى الرسول (ص) ويتولى الخلافه أبوها أبوبكر، ويعارض على وفاطمه حكمه حتى تتوفى فاطمه وهى واجده على أبى بكر.

ويتوفى ابوها أبو بكر فيولى الصحابى القرشى عمر بن الخطاب الخلافه.

فى هذا العهد عهد الخليفين بلغت أم المؤمنين عائشه أمنيته، حيث رأت اندحار حزب على وانتصار حزب أبيها، وحيث كرمها الحزب الحاكم ووقرها فأرجع إليها فى الفتوى، وفضلها فى العطاء على جميع المسلمين بما فيه زوجات الرسول (ص) وذوو قرباه.

وختم الخليفه الثانى عهده بإجلالها إجلالا لا يدانيه إجلال، حيث جعل بيتها دارا للشورى فيه يعين خليفه المسلمين.

فى هذا العهد بدأ نجم أم المؤمنين يتألق فى سماء المجتمع الاسلامى، ويثبه ذكرها ويعظم خطرهما، ويمتد الامر كذلك إلى ست سنوات من عهد الخليفه الثالث عثمان بن عفان الاموى، وطوال هذه المده زهاء ثمانى عشره سنه، كانت الخلافه ترجع إليها فى ما تحتاج من فتوى فتفتى معتمده التحديث عن الرسول (ص)، ومؤديه بذلك سياسه الخلافه.

ثم تنقلب الخلافه القرشيه فى السنوات الست الاخيره من حكم عثمان إلى خلافه أمويّه، فتعارضها ساده قريش بقياده حزب أبى بكر وفى مقدمتهم أم المؤمنين عائشه (رض)، التى تقود المعارضين وتحرضهم على قتل الخليفه، فطورا تُخرج نعلا- للرسول (ص) إلى المسجد وتقول: هذه نعل رسول الله (ص) لم تبل وقد أبلى عثمان سنته، وتاره تقول: اقتلوا نعلا- فقد كفر، وبمجاهدتها زهاء ست سنوات تندفع الجماهير الاسلاميه الثائره إلى المدينه ويستولى ابن عمها طلحه

عند هذا تتجه أم المؤمنين عائشه (رض) إلى مكة للحجّ وتترك عثمان حصيرا في بيته وهي واثقه من قتله، وبيعه الناس لابن عمها طلحه.

وبينما هي تتفاءل بعوده الخلافة إلى بيتها، وفي طريق رجوعها إلى المدينة تسمع ببيعة المسلمين عليا (ع)، فقالت لمن أخبرها: والله ليت أن هذه - السماء - انطبقت على هذه - الأرض - إن تم الأمر لصاحبك! وتعود إلى مكة، وتنقلب من محرضه على قتل عثمان إلى طالبة بدمه، ويجتمع عليها ولاه عثمان المعزولون وآل أمّيه أعداء الامام، فتسوقهم جميعا إلى البصره، وفي ساحه المعركه يغلب الامام جيشها ويعيدها إلى المدينة بعد أن قتل زوج اختها الزبير وابن عمها ومرشحها للخلافه طلحه في المعركه، وتعود إلى المدينة أسيفه ثكلي، يأفل نجمها طوال عهد الامام عليّ حتّى إذا قتل في محرابه سجدت لله شكرا.

وتغلب على الخلافه معاويه، وسوابقه وسوابق بيته في حربهم لرسول الله (ص) في بدر وأحد والاحزاب وقبلها وبعدها ما تدينه وتدين بيته وتدحض حجته.

وفي كلّ أحاديث المسلمين عن تلكم الحوادث وعن أيّام الرسول (ص) عامه مدح لاهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم الحسن والحسين سبّطى الرسول (ص) وأمل الأمّه للخلافه الاسلاميه، وفي جلّ حديثهم ذمّ لأمّيه وعلى رأسهم أبوه أبو سفيان وأمّه هند وبيته بيت أمّيه بما فيهم من قتل ببدر: جده وخاله وأخوه وذوو قرياه عتبه وشيبه والوليد وحنظله.

إذا فالبيت الذى يقابل معاويه هو بيت عليّ بن أبى طالب، ولا مناص لمعاويه وهو يريد أن يشيد حكما أمويا يرثه الابناء عن الاباء ولا بدّ له أن ينشر بين المسلمين أحاديث في فضائل الخلفاء الثلاثة، ليدحض بذلك حجّه بيت عليّ

وشيعته. بالاضافه إلى نشر أحاديث في ذمّ عليّ وأبيه وبيته. فأعانه على ذلك جماعه من أمثال ابن العاص وسمره بن جندب وفي مقدمتهم أمّ المؤمنين عائشه. وكم من الفرق بين اولئك وأمّ المؤمنين عائشه؟ فان اولئك ينشرون الاحاديث في فضل حزب أمّ المؤمنين، وأمّ المؤمنين تروى الحديث في فضل أبيها وحزبه و (ليست الثكلي كالمستأجره).

والمهم في ذلك الامر كله أننا وجدنا خلال دراساتنا في الحديث والتاريخ أنّ أمّ المؤمنين عائشه كانت تعتمد حياه الرسول (ص) لكلّ ماتريد. فإذا أرادت أن تحرض على عثمان أخرجت نعلا وقالت: هذا نعل الرسول، وإذا أرادت تحطيم مروان ذكرت قول النبيّ (ص) في أبيه ولعنه إيّاه، وإذا أرادت ان تبين فضل عثمان وحياءه حدثت عن ستر الرسول (ص) فخذته عنه، بعد ان كانت مكشوفه أمام غيره، وكذلك تحدثت عن كيفية تلقي الرسول (ص) الوحي وعن صلاته وصومه وعن جهاده وغزوه وعن كلّ شؤون الرسول (ص) منذ بعثته إلى وفاته.

وهكذا أصبح حديثها أكثر استعراضا لحياه الرسول (ص) من أي حديث آخر.

وقد بُعث لنا الرسول (ص) إماما وقائدا وأسوه فلا بدّ لنا من تدارس تلك الاحاديث دراسه موضوعيه للتعرف على صحيحها من سقيمها ولا يجدينا تركها وإهمالها بعد أن أخذ منها قسم من المسلمين معالم سيره الرسول (ص) ودانوا بها، وترجم المستشرقون حياه الرسول (ص) اعتمادا عليها، وتمسك بها مبلغو النصارى في نقد الاسلام وسلوك نبيه (ص).

لهذا كلّ لم يكن لنا بدّ من تجشم عناء هذا البحث، واللّه على ما نقول وكيل وقد ادركنا البحوث في أبواب الكتاب باذنه تعالى وفق المخطط الاتي:

(١)

ثلاثة بحوث تمهيديه

- أ - ماجرى فى أمر روايه الحديث.
ب - نظريه عداله جميع الصحابه وصحه جميع ما رووا.
ج - كثره ما روى عن أم المؤمنين عائشه وأهميته.

(٢)

ما روى عن أم المؤمنين عائشه خاصه

- أ - فى سيره النبي (ص) معها.
ب - فى خبر التحريم والتخير.
ج - فى خبر المسابقه والتيمم والافك.
فى خبر غزوه بنى المصطلق وروايات قصه الافك فيها.
د - فى خبر وفاه الرسول (ص).
ه - فى خبر ما بعد وفاه الرسول (ص).

ص: ١٣

(٣)

ما روى عن أم المؤمنين عائشه وغيرها من الصحابه

فى سيره الرسول (ص)

أ - استماع النبى (ص) الغناء و..!

ب - الناس أعلم بأمر دنياهم!

ج - نسيان النبى (ص) آيات من القرآن الكريم!

د - من لعنه النبى (ص) وسبّه.

(٤)

روايات افترى بها على أم المؤمنين وغيرها من الصحابه

أ - بدء نزول الوحى.

ب - بدء الدعوه.

ج - أسطوره الغرائق.

(٥)

قيام أم المؤمنين عائشه بتمحيص سنه الرسول (ص) واستدراكها

على روايات الصحابه والتابعين

١ - أبى الدرداء ٢ - أبى هريره ٣ - عروه بن الزبير ٤ - عمر بن

الخطاب ٥ - عبدالله بن عمر ٦ - عمرو بن العاص ٧ - مروان بن الحكم ٨ -

كعب الاحبار وغيره.

ص: ١٤

أقوال المستشرقين واستفادتهم من الروايات الماضيه

أ - موننجومرى وات فى كتابه محمّد فى مكه.

ب - المستشرق ر. ف. بودلى فى كتابه حياه محمّد.

ج - كارل بروكلمن فى تاريخ الشعوب.

د - ف. بوهل فى دائره المعارف الاسلاميه.

ه - يوسف شاخه فى دائره المعارف الاسلاميه.

ص: ١٥

اشاره

أ - ما جرى في أمر روايه الحديث

ب - نظريه عداله جميع الصحابه وصحه ما رووا

ج - كثره ما روى عن أم المؤمنين عائشه وأهميته

ص: ١٧

صنف ابن الجوزى رواه الحديث الذين وقع في حديثهم الموضوع والكذب والمقلوب الى خمسة أقسام، وقال عن القسم الثالث منهم: قوم تعمدوا الكذب الصريح لا- لانهم أخطأوا ولا- لانهم رووا عن كذاب، فتاره يكذبون فى الاسانيد وتاره يسرقون الاحاديث وتاره يضعون أحاديث، وقسم هؤلاء الموضوعون الى سبعة أقسام وقال عن القسم الثالث منهم ما موجه: انهم قوم وضعوا الاحاديث فى الترغيب والترهيب. ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصه تحتاج الى تتمه فأتمناها! وفى ما يأتى نورد أمثله منها باذنه تعالى:

كان غلام خليل يتزهد ويهجن شهوات الدنيا ويتقوت بالاقلا- تصوّفاً وغلقت أسواق بغداد يوم موته، وقيل له هذه الاحاديث تحدّث بها من الرقائق فقال: ((وضعناها لترقق بها قلوب العامه)).

وقالوا لميسره بن عبد الله: من أين جئت بهذه الاحاديث: من قرأ كذا فله كذا؟ قال: ((وضعتها ارغب الناس فيها)) وكان أطول الناس قياماً بلى وأكثرهم صياماً بنهار وكان يضع الحديث وضعاً.

قال ابن حبان: وكان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه فى السنّه وأذبهم عنها وأقمعهم لمن خالفها، وكان مع هذا يضع الحديث. قد وضع فى فضائل قزوين نحو أربعين حديثاً كان يقول: ((إنى أحتسب فى ذلك)).

وقيل لابي عصمه نوح بن ابي مريم المروزي: من اين لك عن عكرمه عن ابن عباس في فضائل القرآن سوره سوره وليس عند اصحاب عكرمه هذا فقال: ((اني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفه ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبه)).

وقد حكى مؤمل بن إسماعيل أن رجلاً وضع في فضائل القرآن حديثاً طويلاً.

كان وهب بن حفص من الصالحين، مكث عشرين سنه لا يكلم أحداً. قال أبو عروبه: ((وكان يكذب كذباً فاحشاً)).

وكان يحيى بن سعيد القطان يقول: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب إلى الخير والزهد. (1)

كانت تلکم أمثله من أخبار من وضع الحديث من أهل الخير تقريباً إلى الله تعالى، ويسوغ لنا أن نعدّ من هذا الصنف ممن وضع الحديث تقريباً إلى الله، وضع أخبار وكرامات لبعض الناس تقريباً إلى الله كما نجد ذلك في ما جاء في كتاب الاحياء لابي حامد الغزالي. فمن كان الغزالي؟ وما هي أخباره؟ وماذا جاء في كتابه الاحياء؟

أولاً: أبو حامد الغزالي وأخباره:

الشيخ أبو حامد محمد الطوسي الملقب بحجه الاسلام الغزالي نسبه إلى عمل أبيه في غزل الصوف، ولد بطوس سنه ٤٥٠ هـ. برع في علوم عصره وكان فقيه عصره على مذهب الشافعي، حتى قيل فيه هو الشافعي الثاني. ولأه الوزير نظام الملك تدرّس مدرسه النظاميه ببغداد فدرّس فيها زماناً، ثم أناب أخاه أحمد في

ص: ٢٠

١- (١). الموضوعات لابن الجوزي ج ١/٤٠-٤١ ط. الاولى في المدينه المنوره ١٣٨٦.

التدريس بالنظاميه، وسافر للحج وعاد الى الشام سنه ٤٨٨ هـ، واعتكف في زاويه بالجامع الاموى، وصار يطوف المشاهد ويزور الترب ويأوى الى القفار، وسافر الى بغداد ثم الى طوس وألف في هذا العهد كتابه (إحياء علوم الدين) وتوفى بطوس سنه ٥٠٥ هـ. (١)

ثانياً: ما جاء في كتابه علوم الدين:

قال أبو حامد الغزالي في بيان علاج حبّ الجاه: ان أرباب الاحوال ربما يعالجون أنفسهم بما لا يفتى به الفقيه مهما رأوا إصلاح قلوبهم فيه ثم يتداركون ما فرط منهم فيه من صورته التقصير، كما فعل بعضهم، فانه عرف بالزهد وأقبل الناس عليه، فدخل حماماً ولبس ثياب غيره وخرج، فوقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وضربوه واستردوا منه الثياب وقالوا: انه طرار.

وقال العلامة ابن الجوزى البكرى الحنبلى (ت ٥٩٧ هـ) عن الغزالي في كتابه تلبس إبليس في الرد على الصوفيّه:

ولقد عجبت لابي حامد الغزالي الفقيه كيف نزل مع القوم من رتبه الفقه الى مذاهبهم حتى انه قال: لا ينبغي للمريد إذا تآقت نفسه الى الجماع ان يأكل ويجماع فيعطى نفسه شهوتين؟ (٢)

وقال أبو حامد: مما ينبغي أن لا يشغل المرید نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجه، ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى. (٣)

وحكى عن أبي يزيد أنه قال: دعوت نفسى الى الله عز وجل فجمحت

ص: ٢١

١- (١). ترجمه الغزالي في مقدمه الجزء الاول من إحياء علوم الدين ط. دار المعرفه - بيروت. ومن هذه الطبعة نقل في ما يأتى من هذا البحث.

٢- (٢). تلبس إبليس ط. بيروت ١٣٦٨ هـ ص ٢١٣.

٣- (٣). تلبس إبليس ص ٢٩٥.

فغزمت عليها ان لا اشرب الماء سنه ولا أذوق النوم فوفت لى بذلك. (١)

وقد حكى أبو حامد الغزالي فى كتاب الاحياء قال: كان بعض الشيوخ فى بدايه إرادته يكسل عن القيام، فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع، قال: وعالج بعضهم حبّ المال بأن باع جميع ماله ورماه فى البحر.

وعلق ابن الجوزى على هذا بقوله: أعجب من جميع هؤلاء عندى أبو حامد، كيف حكى هذه الاشياء ولم ينكرها؟ وكيف ينكرها وقد أتى بها فى معرض التعليم وقال قبل أن يورد هذه الحكايات: ينبغى للشيخ أن ينظر إلى حاله المبتدئ فان رأى معه مالاً -فاضلاً عن قدر حاجته أخذه وصرفه فى الخير وفرغ قلبه منه حتّى لا يلتفت إليه، وان رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكمد ويكلفه السؤال والمواظبه على ذلك، وان رأى الغالب عليه البطاله استخدمه فى بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القدره وملازمه المطبخ ومواضع الدخان، وان رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم، وان رآه عزباً ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليله على الماء دون الخبز وليله على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأساً؟

قلت: وأنى لا تعجب من أبى حامد كيف يأمر بهذه الاشياء التى تخالف الشريعة؟ وكيف تحل القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم الى وجهه ويورثه ذلك مرضاً شديداً؟ وكيف يحل رمى المال فى البحر؟ وقد نهى رسول الله (ص) عن إضاعه المال. وهل يحل سبّ مسلم بلا سبب؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك؟ وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه وذلك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحج؟ وكيف يحل السؤال لمن يقدر أن يكتسب؟

ص: ٢٢

فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف؟(١)

وقال: وقد قال أبو حامد الغزالي في كتاب الاحياء: مقصود الرياضه تفرغ القلب وليس ذلك إلا بخلوه في مكان مظلم وقال فان لم يكن مكان مظلم فيلف رأسه في جبهته أو يتدثر بكساء أو أزار، ففي مثل هذه الحاله يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضره الربوبيه.

وقال، قلت: انظر الى هذه الترتيبات، والتعجب كيف تصدر من فقيه عالم؟ ومن أين له أن الذي يسمعه نداء الحق وأن الذي يشاهده جلال الربوبيه؟ وما يؤمنه أن يكون ما يجده من الوسوس والخيالات الفاسده؟ وهذا الظاهر ممن يستعمل التقلل في المطعم فإنه يغلب عليه المايلخوليا. وقد يسلم الانسان في مثل هذه الحاله من الوسوس إلا أنه إذا تغشى بثوبه وغمض عينيه تخايل هذه الاشياء - الى قوله -: فإن أطرق الانسان وغمض عينيه جال الفكر والتخيل فيرى خيالات فيظنها ما ذكر من حضره جلال الربوبيه، الى غير ذلك. نعوذ بالله من هذه الوسوس والخيالات الفاسده.(٢)

وقال: وقد ذكر أبو حامد الطوسي في كتاب الاحياء: ان بعضهم قال: للربوبيه سرّ لو اظهر بطلت النبوه، وللنبوه سرّ لو كشف لبطل العلم، وللعلماء بالله سرّ لو أظهره لبطلت الاحكام.

قلت: فانظروا اخواني الى هذا التخليط القبيح والادعاء على الشريعه انّ ظاهرها يخالف باطنها.(٣)

قال أبو حامد: ضاع لبعض الصوفيه ولد صغير فقيل له: لو سألت الله ان

ص: ٢٣

١- (١) . نفس المصدر السابق ٢٨٨/٣.

٢- (٢) . تلييس إبليس ص ٢٨٨-٢٨٩.

٣- (٣) . ن. م.

يردّه عليك، فقال: اعتراضى عليه فى ما يقضى اشدّ علىّ من ذهاب ولدى. (١).

وحكى أبو حامد الغزالى عن ابن الكرىنى أنّه قال: نزلت فى محله فعرفت فيها بالصلاح فنشب فى قلبى فدخلت الحمام وعينت على ثياب فاخره فسرقتها ولبستها ثمّ لبست مرقتى وخرجت فجعلت أمشى قليلاً قليلاً فلحقونى فنزعوا مرقتى وأخذوا الثياب وصفعونى فصرت بعد ذلك أعرف بلص الحمام فسكنت نفسى.

قال أبو حامد: فهكذا كانوا يروضون أنفسهم حتّى يخلصهم الله من النظر إلى الخلق ثمّ من النظر الى النفس. وأرباب الاحوال ربما عالجوا أنفسهم بما لا يفتى به الفقيه مهما رأوا إصلاح قلوبهم ثمّ يتداركون ما فرط منهم من صورته التقصير، كما فعل هذا فى الحمام.

قلت: سبحان من أخرج أبا حامد من دائره الفقه بتصنيفه كتاب

الاحياء، فليتة لم يحك فيه مثل هذا الذى لا يحل. والعجب منه أنه يحكيه ويستحسنه ويسمى أصحابه أرباب أحوال، وأى حاله أقبح وأشد من حال من يخالف الشرع ويرى المصلحه فى النهى عنه؟ وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصى..؟ وكيف يحل للمسلم أن يعرض نفسه لالن يقال عنه سارق؟ وهل يجوز أن يقصد وهن دينه ومحو ذلك عند شهاداء الله فى الارض؟ ولو أن رجلاً وقف مع امرأته فى طريق يكلمها ويلمسها ليقول عنه من لا يعلم هذا الفاسق لكان عاصياً بذلك. ثمّ كيف يجوز التصرف فى مال الغير بغير إذنه؟ ثمّ فى نص مذهب أحمد والشافعى أن من سرق من الحمام ثياباً عليها حافظ وجب قطع يده. ثمّ من أرباب الاحوال حتّى يعملوا بواقعاتهم؟ كلا والله إن لنا شريعته لو رام أبو بكر الصديق أن يخرج عنها إلى العمل برأيه لم يقبل منه. فعجبنى من هذا الفقيه المستلب

ص: ٢٤

عن الفقه بالتصوف أكثر من تعجبي من هذا المستلب الثياب.(١)

وقال: وحكى أبو حامد: أن أبا تراب النخشي قال لمريد له: لو رأيت أبا يزيد مره واحده كان أنفع لك من رؤيه الله سبعين مره.

قلت: وهذا فوق الجنون بدرجات.(٢)

كان ذلكم بعض ما نقله ابن الجوزي من كتاب الاحياء، ونضيف إليها ما يأتي ونقول:

ومن كمال عرفان الغزالي قوله في إحياء علوم الدين:

فان قيل: هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو أمر به؟ قلنا: لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال أنه قتله أو أمر به ما لم يثبت فضلاً عن اللعنه، لانه لا تجوز نسبه مسلم الى كبيره من غير تحقيق.

فان قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله؟ أو الامر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب ان يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبه لعنه الله، لانه يحتمل ان يموت بعد التوبه.

ومن كمال عرفانه أيضاً أنه روى حديثاً على رسول الله (ص) لا أصل له وقال: وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال ان يسرى ذلك الى قلبه فيهدمه. فلذلك كان يضرب بيده على فخذ عائشه احياناً ويقول: ((كلميني يا عائشه) لتشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقه قلبه عنه.

وقال العلامة زين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العرفي (ت ٨٠٦ هـ) في تخريج ما في الاحياء من الاخبار: حديث: كان يضرب يده على فخذ عائشه

ص: ٢٥

١- (١). تلبس إبليس ص ٣٥٥.

٢- (٢). ن. م ص ٣٥٤. وفيه بعض الاختلاف مع ما نقلناه من لحياء.

أحياناً ويقول: ((كلمينى يا عائشه) لم أجد له أصلاً. (١))

أقول: وأنا - أيضاً - لم أجد له أصلاً، والسبب فى ذلك أنه لا أصل له، ولكن العلماء بعد الغزالي اعتمدوا على نقله ونسبوا هذا الحديث الى رسول الله (ص) مثل المولى مهدي التراقي (ت: ١٢٠٩ هـ) الذى اسند هذا الحديث الى رسول الله (ص) فى كتابه جامع السعادات وابنه الملا أحمد التراقي (ت: ١٢٤٥ هـ) الذى نقل الحديث فى كتابه معراج السعاده. (٢)

وهكذا شحن الشيخ أبو حامد كتابه إحياء علوم الدين بأمثال تلكم المفتريات والمختلقات وأخذ منه من أخذ من العلماء. ونحن لا- نشك أن الغزالي كتب ما كتب فى الاحياء من كل كذب وافتراء وتدليس احتساباً للخير وبقصد التقرب الى الله فى تربيته السالكين إليه. ولا يمنعنا ذلك من أن ندرس ما روى ونقل خبراً بعد خبر ونبين زيفه ومخالفته للحق وأحكام الاسلام وعقائده.

وكان الغزالي من أعظم العلماء فى عصره ومن أئمه أهل العرفان فى دهره، وافترى بها على رسول الله (ص) وأصحابه وأئمه أهل بيته مما درسناه فى سلسله دراسات فى سبيل تمحيص سنه الرسول (ص).

كان ذلك شأن من تأول الخبر واجتهد ودون فى كتب العرفان والسير والسلوك ما لا يوافق شرع الاسلام. وفى ما يأتى نستعين الله وندرس فى البحوث الآتية ما روى عن الصحابه من حديث بعد دراسته ما قاله العلماء فى شأن عداله الصحابه.

ص: ٢٦

١- (١). المصدر السابق ج ١٠١/٣ وبهامشه قول العلامة العرفى حول ما رواه الغزالي عن أم المؤمنين عائشه.

٢- (٢). راجع مصادر النراقين فى ((قيام الائمة بإحياء السنه))، ٦٦-٦٤/٧.

ب - نظريه عداله جميع الصحابه وصحه جميع ما روا

الصحابي وعدالته في مدرسه الخلافه:

ترى مدرسه الخلفاء أنّ الصحابي من لقي النبي (ص) مؤمناً به، ولو ساعه من نهار، ومات على الاسلام.

وأنه لم يبق بمكّه والطائف أحدٌ سنه عشر إلا أسلم وشهد مع النبي (ص) حجّه الوداع.

وأنه لم يبق في الاوس والخزرج أحد في آخر عهد النبي (ص) إلا دخل في الاسلام.

وأنهم (كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلا الصحابه) وبهذه القاعده عيّدوا جمعاً في عداد الصّحابه ممّن برهنا في كتابنا: ((خمسون ومائه صحابيّ مختلق)) أنّهم مختلقون ولم يكن لهم وجود في التاريخ.

وترى أنّ جميع الصّحابه عدول لا يتطرق إليهم الجرح، ومن انتقص أحداً منهم فهو من الزنادقه، ثمّ يلتزمون بصحّه كلّ ما رواه من سُمّي في اصطلاحهم بالصحابيّ، ويأخذون من جميعهم معالم دينهم. (1)

ص: ٢٧

ترى مدرسه أهل البيت عليهم السلام أن لفظ الصحابي ليس مصطلحاً شرعياً، وإنما شأنه شأن سائر مفردات اللغة العربية، و (الصاحب) في لغة العرب بمعنى الملازم والمعاشر ولا يقال إلا لمن كثرت ملازمته، والصُّحْبُه نسبة بين اثنين، ولذلك لا يستعمل الصاحب وجمعه الاصحاب والصحابه في الكلام إلا مضافاً، كما ورد في القرآن الكريم: يا صاحبي السجن [يوسف / ٣٩ و ٤١] أصحاب موسى [الشعراء / ٦١]. وكذلك كان يستعمل في عصر الرسول (ص) ويقال صاحب رسول الله، وأصحاب رسول الله، مضافاً الى رسول الله (ص) أو مضافاً الى غيره، مثل قولهم (أصحاب الصُّفَّة) لمن كانوا يسكنون صفه مسجد الرسول (ص) ثم استعمل الصحابي بعد رسول الله (ص) بلا مضاف إليه وقصد به أصحاب رسول الله (ص) وصار اسماً لهم، وعلى هذا فإن (الصحابي) و (الصحابه) من اصطلاح المتشرعه وتسميه المسلمين وليس اصطلاحاً شرعياً.

أما عدالتهم: فإن مدرسه أهل البيت ترى تبعاً للقرآن الكريم، أن في

الصَّحَابِه منافقين مردوا على النفاق(١) ورموا فراش رسول الله (ص) بالافك(٢) وحاولوا اغتيال رسول الله(٣) وأخبر عنهم الرسول (ص) أنهم يوم القيامة يختلجون دون رسول الله (ص) فينادى: أصيحابي أصيحابي، فيقال له:

ص: ٢٨

١- (١). التوبه: ١٠١.

٢- (٢). النور: ١١-١٧.

٣- (٣). مسند أحمد ٤/٤٥٣؛ ومجمع الزوائد ١/١١٠؛ ومغازي الواقدي ٣/١٠٤٢؛ وامتناع الاسماع للمقريزي ص ٤٧٧؛ وتفسير الدر المنثور للسيوطي ٣/٢٥٨-٢٥٩؛ كان ذلك في مصادر مدرسه الخلفاء وفي مدرسه أهل البيت: بحار الانوار: ج ٩٧/٢٨.

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. (١)

وأنّ منهم مؤمنين أثنى الله عليهم والرسول (ص) في أحاديثه، وأنهم المقصودين في ما ورد من الثناء في القرآن والحديث، وقد عيّن النبيّ (ص) العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق: حُبّ الامام عليّ وبغضه، كما رواه الامام عليّ (٢) عليه السلام

ص: ٢٩

١- (١). صحيح البخارى، كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة، باب: (وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى) ٨٦/٣ وكتاب الانبياء، باب: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ١٥٦/٢، وكتاب الرقاق، باب: في الحوض، ٩٥/٤، وكتاب الفتن، باب: ما جاء في قول الله تعالى: (واتقوا فتنه لا- تصيبين..) الانفال/ ٢٥، ١٤٧/٤، والترمذى، أبواب: صفه القيامة، باب: ما جاء في شأن الحشر ٢٥٦/٩؛ وابن ماجه، كتاب المناسك، باب: الخطبه يوم النحر، ح ٣٠٥٧، ١٠١٦/٢. وراجع: مسند أحمد ج ٤٥٣/١ و ج ٢٨/٣ و ج ٤٨/٥. وصحيح مسلم، ط. دار إحياء التراث العربى بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي سنة ١٩٧٢، كتاب الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا، ج ١٨٠٠/٤ ح ٤٠.

٢- (٢). الامام علي بن أبى طالب بن عبد المطلب، ابن عم الرسول (ص): ولد في جوف الكعبه، كما رواه الحاكم في المستدرک ج ٤٨٣/٣، والمالکى في الفصول المهمه. وابن المغازى الشافعى (ت: ٤٨٣ هـ) في المناقب، ح ٣ ص ٧. والشبلنجى في نور الابصار ص ٩٦. وكانت ولادته في ١٣ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل. وبايعه المهاجرون والانصار سنة ٣٥ هـ. وضربه ابن ملجم المرادى ليله التاسعه عشره من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجره في محراب مسجد الكوفه، وتوفى في يوم ٢١ منه. روى عنه أصحاب الصحاح ٥٣٦ حديثاً. راجع: ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابه والاصابه وص ٢٧٦ من جوامع السيره. وروايته في المنافقين في صحيح مسلم ج ٦١/١، باب: الدليل على أنّ حُبّ الانصار وعليّ من الايمان وبغضهم من علامات النفاق. وصحيح الترمذى ج ١٧٧/١٣، باب: مناقب عليّ. وسنن ابن ماجه الباب الحادى عشر من مقدمته. وسنن النسائى ج ٢٧١/٢، باب: علامه المؤمن وباب: علامه المنافق كتاب الايمان وشرائعه وخصائص النسائى ص ٣٨. ومسند أحمد ج ٨٤/١ و ٩٥ و ١٢٨. وتاريخ بغداد ج ٢٥٥/٢ و ج ٤١٧/٨، و ج ٣٢٦/١٦. وحليه الاولياء لابي نعيم ج ١٨٥/٤ وقال: حديث متفق عليه. وتاريخ الاسلام للذهبي ج ١٩٨/٢. وتاريخ ابن كثير ج ٣٥٤/٧، وبترجمته في كلّ من الاستيعاب ج ٤٦١/٢ وأسد الغابه ج ٢٩٢/٤. وكنز العمال ١٠٥/١٥. والرياض النضره ج ١٨٤/٢. والمناقب لابن المغازلى، ص ١٩٠ ح ٢٢٥.

وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أُمُّ سَلَمَةَ (١) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (٢) وَأَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ (٣) وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ (٤) وَعِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ (٥) وَمَنْ تَمَّ فَإِنَّهُمْ يَنْظُرُونَ فِي حَالِ الرَّاوِي، فَإِنْ كَانَ

ص: ٣٠

١- (١). أُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ ابْنَةُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِي، كَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) عِنْدَ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِي، أَسْلَمَتْ قَدِيمًا وَهَاجَرَتْ إِلَى الْحَبْشَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا جَرِحَ بِأَحَدٍ وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) وَكَانَتْ مَصِيبِيهِ، وَتَوَفَّيَتْ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ. رَوَى عَنْهَا أَصْحَابُ الصَّحَاحِ ٣٧٨ حَدِيثًا. رَاجِعْ تَرْجُمَتَهَا وَتَرْجُمَةَ زَوْجِهَا بِأَسَدِ الْغَابَةِ، وَجَوَامِعَ السِّيَرَةِ، ص ٢٧٦، وَتَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ ج ١٧٢/٦. وَحَدِيثَهَا فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ ج ١٣/١٦٨. وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ج ٦/٢٩٢. وَالْإِسْتِيعَابَ ج ٢/٤٦٠، بِطَرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ. وَتَارِيخَ ابْنِ كَثِيرٍ ج ٧/٣٥٤. وَكَنْزَ الْعَمَالِ ج ٦/١٥٨ ط. الْأُولَى.

٢- (٢). عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عَمُّ النَّبِيِّ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَلِدَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ بِالطَّائِفِ، وَرَوَى عَنْهُ أَصْحَابُ الصَّحَاحِ ١٦٦٠ حَدِيثًا. تَرْجُمَتُهُ بِأَسَدِ الْغَابَةِ وَالْإِصَابَةَ وَجَوَامِعَ السِّيَرَةِ ص ٢٧٦.

٣- (٣). أَبُو ذَرِّ جَنْدَبٍ أَوْ بَرِيدُ بْنُ جِنَادَةَ أَوْ عَبْدُ اللَّهِ أَوْ السَّكْنُ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَقَدَّمَ إِسْلَامَهُ وَتَأَخَّرَتْ هِجْرَتُهُ، فَشَهِدَ مَا بَعْدَ بَدْرٍ مِنْ غَزَاوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ. تَوَفَّى مُنْفِيًّا بِالرَّبِذَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ. رَوَى عَنْهُ أَصْحَابُ الصَّحَاحِ ٢٨١ حَدِيثًا. تَرْجُمَتُهُ فِي التَّقْرِيبِ ج ٢/٤٢٠. وَجَوَامِعَ السِّيَرَةِ ص ٢٧٧. وَالْجُزْءَ الثَّانِيَّ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ.

٤- (٤). أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ، رَوَى هُوَ أَنَّهُ خَدِمَ النَّبِيَّ عَشْرَ سِنِينَ، كَانَ يَخْلُقُ ذُرَاعِيَهُ بِخَلْقٍ لِلْمَعَةِ بِيَاضٍ كَانَتْ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ دَعَاءِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ لِكُتْمَانِهِ الشَّهَادَةَ بِحَدِيثِ الْغَدِيرِ إِنْ يَضْرِبُهُ اللَّهُ بِيَضَاءٍ لَا تَوَارِيهَا الْعِمَامَةُ، إِشَارًا إِلَيْهِ فِي الْأَعْلَاقِ النَّفِيسَةِ ص ١٢٢، وَتَفْصِيلِهِ بِشَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ج ٤/٣٨٨، وَتَوَفَّى فِي الْبَصْرَةِ بَعْدَ التَّسْعِينَ. رَوَى عَنْهُ أَصْحَابُ الصَّحَاحِ ٢٢٨٦ حَدِيثًا. تَرْجُمَتُهُ بِأَسَدِ الْغَابَةِ. وَالتَّقْرِيبِ. وَجَوَامِعَ السِّيَرَةِ ص ٢٧٤. وَرَوَايَتُهُ فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ بِكَنْزِ الْعَمَالِ ج ٧/١٤٠ ط. الْأُولَى.

٥- (٥). أَبُو نَجِيدٍ عِمْرَانُ بْنُ حَصِينِ الْخَزَاعِيِّ الْكَعْبِيُّ، أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ، وَصَحِبَ الرَّسُولَ (ص) وَقَضَى بِالْكَوْفَةِ، وَتَوَفَّى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٥٢. رَوَى عَنْهُ أَصْحَابُ الصَّحَاحِ ١٨٠ حَدِيثًا. وَرَوَايَتُهُ بِشَأْنِ الْمُنَافِقِينَ بِكَنْزِ الْعَمَالِ ج ٧/١٤٠ ط. الْأُولَى. تَرْجُمَتُهُ فِي التَّقْرِيبِ ج ٢/٧٢ وَجَوَامِعَ السِّيَرَةِ ص ٢٧٧.

مَمَّن قَاتِلِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَوْ الْإِئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَادَاهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَلْتَزِمُونَ بِأَخْذِ مَا يَرَوْنَ أَمْثَالَ هَؤُلَاءِ، صَحَابِيًّا كَانَ
أَوْ غَيْرِ صَحَابِيٍّ.

ص: ٣١

ج - كثره ما روى عن أم المؤمنين عائشه وأهميته

أولاً: كثره ما روى عن أم المؤمنين عائشه:

رووا عن أم المؤمنين عائشه - وحدها - عن النبي (ص) ٢٢١٠ حديثاً، وعن سائر أمهات المؤمنين الثمان ٦١٢ حديثاً، (١) ولها في مسند أحمد وحده أكثر من ٢٢٧٠ حديثاً بما فيها المكرر ولسائر امهات المؤمنين ٤٢٧ حديثاً (٢) وقد اشتمل كتاب البخارى ومسلم على ١٢٠٠ حديث فى الاحكام، وفى الكتابين نيف وتسعون ومائتا حديث عن أم المؤمنين عائشه، ولم يخرج من الاحكام منها إلا يسيراً ومن ثم قالوا: حمل منها ربع الشريعه. (٣)

ومن هذا يظهر الفرق جلياً بين أحاديثها وأحاديث غيرها من المكثرين كأبى هريره - مثلاً - فانهم ما كانوا يأخذون بكل حديث أبى هريره إلا ما كان حديث صفه جنه أو نار أو حث على عمل أو نهى عن شر جاء فى القرآن. (٤)

وفى ما يأتى خلاصه عن أحاديث أمهات المؤمنين استخرجناها من مسند

ص: ٣٢

١- (١) . جوامع السيره لابن حزم ص ٢٧٦-٢٧٩ و ٢٨٥ و ٢٨٧ و ٢٨٩.

٢- (٢) . احصيناها عن الطبعة الاولى من مسند أحمد وفى أحاديث المسند بعض التكرار.

٣- (٣) . الاجابه ص ٦٢-٦٣.

٤- (٤) . راجع: ابن كثير ج ١٠٩/٨.

- ١ - أم سلمه: لها فى مسند أحمد ٢٧٧ حديثاً، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ٣٧٨ حديثاً.
 - ٢ - ميمونه: لها فى مسند أحمد ٦٢ حديثاً، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ٧٦ حديثاً.
 - ٣ - حفصه: لها فى مسند أحمد ٤٤ حديثاً، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ٦٠ حديثاً.
 - ٤ - أم حبيب: لها فى مسند أحمد ٢٧ حديثاً، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ٦٥ حديثاً.
 - ٥ - صفيه: لها فى مسند أحمد ٩ أحاديث، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ١٠ أحاديث.
 - ٦ - زينب: لها فى مسند أحمد ٤ أحاديث، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ١١ حديثاً.
 - ٧ - جويره: لها فى مسند أحمد ٤ أحاديث، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ٧ أحاديث.
 - ٨ - سوده: لم يخرج لها فى المسند، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ٥ أحاديث.
- فيكون مجموع أحاديثهن فى مسند أحمد ٤٢٧ حديثاً ومجموع أحاديثهن فى جوامع السيره ٦١٢ حديثاً.
- أما أحاديث عائشه وحدها فهى فى مسند أحمد ٢٢٧٠ حديثاً، ومجموع أحاديثها فى جوامع السيره ٢٢١٠ حديثاً.

قال أبو موسى: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشه إلا وجدنا عندها فيه علماً. (١)

وقال أبو سلمه بن عبد الرحمن: ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله (ص) ولا أفقه في رأى إن احتيج الى رأيه ولا أعلم بأيه فيما نزلت ولا فريضه، من عائشه. (٢)

قال مسروق: رأيت مشيخه أصحاب رسول الله الاكابر يسألونها عن الفرائض (٣) ويعنى بالمشيخه الاكابر من ذكره محمود بن لبيد في حديث له (٤) قال فيه: وكان الاكابر من أصحاب رسول الله (ص) عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن.

وقال قاسم: (٥) ((كانت عائشه قد استقلت بالفتوى في خلافه أبى بكر وعمر وعثمان وهلم جرّاً الى ان ماتت يرحمها الله)).

وقد روى عنها من الصحابه خاصه أبوها أبوبكر والخليفه عمر وابنه عبد الله وابن عباس وأبو موسى الاشعري وعمر بن العاص وربيعه بن عمرو الجريشى والسائب بن يزيد بن خالد الجهنى وعبد الله بن عامر بن ربيعه وعبد الله بن الحارث بن نوفل وصفيه بنت شيبه. وروى عنها من التابعين خلق

ص: ٣٤

- ١- (١) . طبقات ابن سعد ج ٣٧٥/٢ و ج ٣٤٥/٤ بترجمتها من الاصابه، والاجابه ص ٦١.
- ٢- (٢) . طبقات ابن سعد ج ٣٧٥/٢ و ج ٣٤٥/٤ بترجمتها من الاصابه، والاجابه ص ٦١.
- ٣- (٣) . طبقات ابن سعد ج ٣٧٥/٢ و بترجمتها في الاصابه ٣٤٥/٤.
- ٤- (٤) . طبقات ابن سعد ج ٣٧٥/٢.
- ٥- (٥) . نفس المصدر.

وكان ابن الزبير إذا حدث عن عائشه قال: والله لا تكذب عائشه على رسول الله (ص) أبداً. (٢).

وكان مسروق إذا حدث عنها قال: ((حدثني الصديقه بنت الصديق حبيبه حبيب الله المبرأه من كل عيب)). (٣).

سجلها ابن حزم في مقدمه أصحاب الفتيا من الصحابه الذين كتبهم على مراتبهم في كثره الفتيا. (٤).

فكيف أصبحت أكثر الصحابه إفتاء بما في ذلك الصحابه الخلفاء الذين كان المسلمون يرجعون إليهم في شؤونهم؟ وكيف بلغ مجموع أحاديث أزواج الرسول الثمان ٦١٢ حديثاً، وبلغ أحاديثها وحدها ٢٢١٠ حديثاً؟ وقد دخلت بيت الرسول (ص) في السنه الثانيه من الهجره ولم تتجاوز العام العاشر من عمرها وهي طفله صغيره تلعب باللعب، وتوفيت في السنه الثامنه أو التاسعه والخمسين من الهجره. ودخلته أم سلمه أيضاً في السنه الثانيه وهي امرأه كبيره أيمه، ثم عاشت بعد عائشه ثلاث سنين حيث توفيت في السنه الثانيه والستين أو الثالثه والستين من الهجره. والفرق بين أحاديثهما كبير، وكيف كانت لا تسأل عن أمر إلاّ وعندها علم منه؟

ألا- ينبغي لأحاديث بلغت من الكثره والاهميه ما بلغته أحاديث أم المؤمنين عائشه ان تعنى بدراستها عنايه خاصه؟ أما أصحاب الحديث الذين

ص: ٣٥

١- (١). پ راجع: الاجابه ص ٤١ وقد عد تسعين من التابعين الذين رووا عنها.

٢- (٢). بترجمتها في طبقات ابن سعد ج ٦٩/٨.

٣- (٣). طبقات ابن سعد ج ١٦/٨ بترجمه عائشه والاجابه ص ٤٢.

٤- (٤). جوامع السيره لابن حزم ص ٣١٩.

كانوا يدرسون الرواه وأحاديثهم فانهم أحجموا عن ذلك!

الصحابه يسمع الحديث بعضهم عن بعض ثم يسنده الى رسول الله (ص) ويرويه عنه:

أخرج أحمد في مسنده عن حبيب بن عبيد الرحبي ان أبا أمامه (١) دخل على خالد بن يزيد فألقى له وساده فظن أبو أمامه أنها حرير فتنحى يمشى القهقري حتى بلغ آخر السماط وخالد يكلم رجلاً ثم التفت الى أبي أمامه فقال له: يا أخي ما ظننت أنها حرير، قال أبو أمامه، قال رسول الله (ص):

((لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله)) فقال له خالد: يا أبا أمامه أنت سمعت هذا من رسول الله (ص) فقال: اللهم غفراً، ان سمعت هذا من رسول الله (ص)! بل كنا في قوم ما كذبونا ولا كذبنا. (٢)

وقد اخبروا ان جمعاً من الصحابه رووا عن عائشه ولم يذكروا أنها روت من أحد شيئاً.

ووجدنا أم المؤمنين عائشه أميره متبوعه لا- مأموره تابعه، سواء في ميادين الحرب أو في مجالات السلم، وسواء كانت معارضه للحكم أو مؤيده له، وكذلك كانت أم المؤمنين في سائر نواحي حياتها تحدث عن النبي (ص) وكثير من الصحابه كانوا يأخذون عنها ويرجعون إليها، وأحياناً كانوا يروون عن

ص: ٣٦

١- (١). أبو أمامه الباهلي اسمه صدى بن عجلان - واختلفوا في نسبه الى باهله - سكن مصر ثم انتقل منها الى حمص فسكنها ومات بها سنه ٨١ أو ٨٦ وكان من المكثرين في الروايه عن رسول الله (ص) واكثر حديثه عند الشاميين الاستيعاب ج ٦٢٠/٢ الرقم ٣.

٢- (٢). مسند أحمد ج ٥/٢٦٧.

النبيّ (ص) بلا ذكر واسطه ما كانوا قد سمعوه عنه بواسطه، فإذا وجدنا الحديث ترويه عائشه ويرويه غيرها فنجزم بأنها لم تكن تأخذ من غيرها في الروايه ولا بد ان يكون غيرها قد أخذ الروايه عنها ولم يذكر اسمها ونسبها إلى الرسول (ص).

ص: ٣٧

الباب الثاني: ما روى عن أم المؤمنين عائشه خاصه

اشاره

أ - في سيره النبي (ص) معها

ب - في خبر التحريم والتخير

ج - في خبر المسابقه والتيمم والافك

د - في خبر وفاه الرسول (ص)

ه - في خبر ما بعد وفاه الرسول (ص)

ص: ٣٩

إشاره

في صحيح البخاري وغيره واللفظ للبخاري عن عائشه (رض) قالت:

قال لي رسول الله (ص):

((رأيتك في المنام يجيء بك الملك في سرقه من حرير فقال لي: هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي فقلت: إن يك هذا من عند الله يَمْضِه).

وفي صحيح مسلم:

((ثلاث ليال جاءني بك الملك في سرقه من حرير)) (١).

وفي صحيح الترمذي:

عن عائشه ان جبرائيل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء الى

النبي (ص) فقال: إن هذه زوجتك في الدنيا والاخره. (٢).

ص: ٤١

١- (١). صحيح البخاري ج ١٦٥/٣ كتاب النكاح (باب النظر الى المرأه قبل الزواج) و ١٦٠/٣ (باب نكاح الابكار)، وكتاب تعبير الرؤيا (باب كشف المرأه في المنام) وصحيح مسلم ج ١٨٨٩/٤ كتاب فضائل الصحابه، ومسند أحمد ج ٤١/٦ و ١٢٨ و ١٦١، وفي كتاب الاجابه ص ٥٢-٥٣، وكذلك بترجمتها في طبقات ابن سعد ج ٦٤/٨. وسيره ابن إسحاق ص ٢٣٩.

٢- (٢). الترمذي كتاب المناقب ج ٢٥٦/١٣؛ والاستيعاب ج ٧٤٤/٢؛ وأسد الغابه ج ١٧٩/٧، والمستدرک للحاكم وتلخيصه الذهبي ج ٩/٤ وفي كنز العمال حجج ١١٩/١٣ ط. حيدر آباد سنه ١٣٨٥ هـ، ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ١١٧/٥.

هذه اصل الروايه وقد رواها جمع من المحدثين من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد وسائر الموسوعات الحديثيه عن أم المؤمنين وحدها.

وكان شأن هذه الروايه شأن غيرها من الروايات اللاتى يعجب بها المنقبون فيوسعونها.

فقد رووا عن أبي هريره أنه قال:

((ان طول تلك الخرقه ذراعان وعرضها شبر(1)).))

وعن حبيب مولى عروه بن الزبير أنه قال:

((لما ماتت خديجه حزن عليها النبي (ص) فأتاه جبريل بعائشه فى مهد، فقال: هذه تذهب ببعض حزنك وان فيها لخلفاً عن خديجه))(2).

قال الزركشى تعليقاً على الحديث:

((فيحتمل أنها عرضت عليه مرتين لما يدل عليه اختلاف الحال ويشهد له روايه البخارى مرتين))(3).

واستفادوا من هذا الحديث حكماً شرعياً، فقال الزركشى - أيضاً -:

((وقد ادخله البخارى فى باب النظر إلى المرأه إذا أراد تزويجها، قال بعضهم: وهو استدلال صحيح لأن فعل النبي (ص) فى النوم واليقظه سواء وقد كشف عن وجهها)).

هذا بعض ما قالوه حول هذه الروايات فما الغايه من روايتها؟

ص: ٤٢

١- (١) . الاجابه الزركشى ص ٥٣، وروى - أيضاً - غير هذه الاحاديث فى هذا الباب.

٢- (٢) . الاجابه الزركشى ص ٥٣، وروى - أيضاً - غير هذه الاحاديث فى هذا الباب.

٣- (٣) . الاجابه ص ٥٣.

لعل الهدف من نشر الروايات السابقه معارضه أمّ المؤمنين زينب في ما كانت تفخر به على سائر أمهات المؤمنين، فقد كان في قصه زواجها للنبي (ص) مدعاه فخر لها ولقبيلتها بنى أسد كما ذكروا في قصتها وقالوا:

كانت زينب بنت جحش ممن هاجر مع رسول الله (ص) الى المدينه وكانت امرأه جميله فخطبها رسول الله (ص) على زيد بن حارثه وقالت: يا رسول الله لا أرضاه لنفسى وأنا ايم(1) قريش.

قال: ((فإني قد رضيته لك)) فزوجها زيد بن حارثه وكان مولى رسول الله (ص) وقد تبناه، فتزوجت زيدا على كره منها حتى جاء زيد الى رسول الله (ص) يشتكها.

وروى قصتها مولاها مذكور عنها أنها قالت:

((خطبني عده من قريش فأرسلت أختي حمته الى رسول الله (ص) استشيره، فقال لها رسول الله (ص):

((اين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنه نبيها (ص)؟)).

قالت: ومن هو يا رسول الله؟

قال: ((زيد بن حارثه)).

قالت: فغضبت حمته غضباً شديداً فقالت: يا رسول الله (ص) أتزوج ابنه عمتهك مولاك؟!

قالت: وجاءتني فأعلمتني فغضبت اشد من غضبها فقلت اشد من قولها

ص: ٤٣

فأنزل الله عز وجل: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً) الايه، قالت: فأرسلت الى رسول الله (ص) فقلت: أتى استغفر الله وأطيع الله ورسوله، افعل يا رسول الله ما رأيت.

فزوجني رسول الله (ص) زيداً فكنت أزرأ عليه فشكاني الى رسول الله (ص) فعاتبني رسول الله (ص) ثم عدت فأخذته بلساني فشكاني الى رسول الله (ص).

فقال رسول الله (ص):

((امسك عليك زوجك واتق الله)) فقال: أنا أطلقها، فقالت: فطلقني...^(١).

وروى أنس بن مالك^(٢) وقال:

((لما انقضت عده زينب بنت جحش قال رسول الله (ص) لزيد بن حارثه: ((اذهب فاذكرني لها)) - قال زيد -: فلما قال ذلك رسول الله (ص) عظمت في نفسي فذهبت إليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت: يا زينب بعث رسول الله (ص) يذكرك فقالت: ما كنت لاحدث شيئاً حتى أوامر ربّي عزّ وجلّ، فقامت الى مسجدنا فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الايه: فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها فجعل رسول الله (ص) يدخل عليها بغير إذن)).

وفى روايه المذكور السابقه بعد قولها: ((فطلقني)):

((فلما انقضت عدتي لم اعلم إلا ورسول الله (ص) قد دخل على بيتي وأنا مكشوفه الشعر فعلمت أنه أمر من السماء فقلت: يا رسول الله بلا خطبه ولا اشهاد؟ فقال: الله زوج وجبريل الشاهد)).

ويذكر الرواه ان نزول الوحي على رسول الله (ص) بشأنها كان في بيت

ص: ٤٤

١- (١). في ترجمتها من حليه الاولياء لابي نعيم ج ٥٢/٢.

٢- (٢). حليه الاولياء ج ٥٢/٢.

عائشه كما روى ابن سعد فى طبقاته وقال:

((بينا رسول الله (ص) جالس يتحدث مع عائشه اوحى الله إليه فى زينب: وإذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الايه، قالت عائشه: فأخذنى ما قُرب وما بُعد لما يبلغنا من جمالها، واخرى هى اعظم الامور واشرفها ما صُنع لها، زوّجها الله من السماء وقلت: هى تفخر علينا بهذا)).(١)

وقالت أمّ المؤمنين عائشه - أيضاً :-

((لم يكن أحد من نساء النبى (ص) تسامينى فى حسن المنزله عنده غير زينب بنت جحش، وكانت تفخر على نساء النبى (ص) فتقول: انّ آباء كن أنكحوكنّ وانّ الله انكحنى إياه من فوق سبع سماوات)).(٢)

واخبرت أم سلمه عن ذلك كما رواه - أيضاً - ابن سعد فى طبقاته(٣) عن أم سلمه أنّها ذكرت زينب بنت جحش فترحمت عليها وذكرت بعض ما كان يكون بينها وبين عائشه، فقالت زينب: انى والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله (ص) أنهن زوجهن بالمهور وزوجهن الاولياء وزوجنى الله رسوله، وانزل فى الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدل ولا يغير:

وإذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحقّ ان تخشاه فلما قضيزيد منها وطراً زوجناكها لكى لا- يكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً، [الاحزاب: ٣٧].

ص: ٤٥

١- (١) . طبقات ابن سعد ج ١٠٢/٨ ومستدرک الحاكم ج ٢٤/٤.

٢- (٢) . بترجمه زينب من الاستيعاب وقريب منه بترجمتها من حليه الاولياء ج ٥٣/٢.

٣- (٣) . بترجمه زينب من طبقات ابن سعد ج ١٠٣/٨.

لم يقتصر الامر على مفاخره زينب أم المؤمنين عائشه داخل بيوت أزواج النبي (ص) وإنما تعداه إلى الخارج، فقد روى ابن سعد - أيضاً - في طبقاته ((ان رجلاً من بنى أسد فاخر رجلاً، فقال الاسدي: هل منكم امرأه زوجها الله من فوق سبع سماوات يعنى زينب بنت جحش)).(١)

كان هذا التفاخر ينافى ما مر علينا في الجزء الاول من اقتضاء سياسه الخلفاء الى السنه السادسه من عهد الخليفه عثمان تفضيل أم المؤمنين عائشه على جميع المسلمين بما فيهم أمهات المؤمنين وقيامهم بذلك على احسن وجه، فقد فضلت في العطاء على جميع المسلمين بما فيهم أمهات المؤمنين وارجعوا إليها في الفتيا من بين الصحابه وسائر أمهات المؤمنين، الى غير ذلك مما ذكرناه في بابه من الجزء الاول.

كان لابد من علاج لهذا التفاخر الذي يخالف سياسه الخلافه القائمه، وكان علاجه نشر أمثال تلکم الاحاديث، وبعد روايه تلکم الاحاديث ان كانت أم المؤمنين زينب تفخر على نساء النبي (ص) بنزول آيات في شأنها يقرأها المسلمون، وان كانت بنو أسد تفخر بزواج زينب من فوق سبع سماوات، فلأم المؤمنين عائشه ان تفخر بقصه صورتها في سرقة من حرير وللبكرين - أيضاً ان يفخروا بهذه القصه بعد ان انتشرت هذه الروايات في المجتمع الاسلامي.

نجحت الدعايه وانتشر هذا الخبر وجعله الزركشى من خصائص أم المؤمنين عائشه (رض) وقال:

الثانيه والاربعين: ان الله تعالى اختارها لرسوله.

ونقل عن فتوح الفتوح لابن الجوزي في جواب افتخارها على عائشه:

((يا زينب لقد صدقت ولقد شاركتك عائشه في ان الله تعالى بعث صورتها

ص: ٤٦

١- (١). طبقات ابن سعد ج ٨/١٠٣.

فى سرقه من حرير مع جبريل فجالها، فقال: ((هذه زوجتك)) فهذا تزويج مطوئى فى سرّ القدر ظهر أثره يوم عقد العقد غير ان عائشه كانت من اختيار الله لرسوله (ص)، وكنت يا زينب من اختيار الرسول (ص) لنفسه)).(1)

هكذا نجحت السياسه ونشرت فضيله للمقربين إليها فى قبال كل فضيله رويت لغيرهم حتى فى قبال ما جاء فى القرآن الكريم ورواه السلف للخلف جيلاً بعد جيل، وتمسك بها بعض أبناء الامه الاسلاميه ممن كان يلتزم بكل ما يقرره الحكام والتبس الامر على كثير من المسلمين، وتعسر عليهم معرفه الحقّ من سيره الرسول (ص) وتاريخ أصحابه حتى يومنا الحاضر، ولا بد لنا من تدارسها لمعرفة الصواب منها.

ص: ٤٧

١- (١) . الاجابه للزرکشی ص ٧٦.

حديث الخطبه:

في الاصابه عن عائشه قالت:

لَمَّا توفيت خديجه قالت خوله بنت حكيم بن الاوقص امرأه عثمان بن مظعون وذلك بمكه: أى رسول الله! ألا تزوج، قال: من؟ قالت: ان شئت بكرأ وان شئت ثيبأ، قال: فمن البكر؟ قالت: بنت احبّ خلق الله إليك عائشه بنت أبى بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سوده بنت زمعه آمنت بك واتبعتك، قال: فاذهبى فاذكريها علىّ، فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فوجدت أمّ رومان فقالت: ما ادخل الله عليكم من الخير والبركه! قالت: وما ذاك؟ قالت أرسلنى رسول الله (ص) اخطب عليه عائشه، قالت: وددت، انتظرى أبأ بكر فجاء أبو بكر فذكرت له فقال: وهل تصلح له وهى بنت أخيه، فرجعت فذكرت لك للنبي (ص) قال: قولى له: أنت أختى فى الاسلام وابتتك تحل لى فجاء فأنكحه... الحديث.(1)

ص: ٤٨

١- (١). فى الاصابه ج ٣٤٨/٤-٣٤٩ الرقم ٧٠٤ وهذا سياقه: واخرج ابن أبى عاصم من طريق يحيى القطان عن محمد بن عمرو وعن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشه: (قالت لما توفيت خديجه قالت خوله بنت حكيم) الحديث. وفى مسند أحمد ج ٢١٠/٤ عن يحيى بن عبد الرحمن وأبى سلمه مرسلاً بإسقاط اسم عائشه من السند، وجاء فى أثناء الحديث هكذا: ((قالت عائشه: فقدمنا المدينه فنزلنا... قالت: فجاء رسول الله (ص)... فجاءنى... أمى...)) مما يدل على ان الروايه مرويه عن أمّ المؤمنين وان اسقط اسمها عن السند.

نرى ان غايه الدعايه فى نشر الحديث السابق معارضه الخبر العذى روته أسماء بنت عميس، قالت: كنت فى زفاف فاطمه بنت رسول الله (ص) فلما أصبحنا جاء النبى (ص) الى الباب فقال: يا أم أيمن ادعى لى أخى فقالت: هو أخوك وتُنكِحُه، قال: نعم يا أم أيمن، فجاء عليّ فنضح النبى (ص) عليه من الماء ودعا له، ثم قال: ادعى لى فاطمه، قالت: فجاءت تعثر من الحياء فقال لها رسول الله (ص): اسكنى فقد أنكحْتُك أحبَّ أهل بيتى إليّ، قالت: ونضح النبى (ص) عليها من الماء، ثم رجع رسول الله (ص) فرأى سواداً بين يديه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا أسماء، قال أسماء بنت عميس؟ قلت: نعم، قال: جئت فى زفاف ابنه رسول الله قلت: نعم، فدعا لى. (١)

وغايه الدعايه من نشر حديث أم المؤمنين عائشه السابق وحديثها

الذى جاء فى الكنز أن الرسول (ص) قال:

((أبو بكر منى وأنا منه وأبو بكر أخى فى الدنيا والاخره)) (٢) هى إثبات مؤاخاه النبى (ص) لابی بكر، ومعارضه الاحاديث الوارده فى مؤاخاه النبى (ص) لعليّ الا تى بيانها بإذنه تعالى.

مؤاخاه الرسول (ص) لابن عمّه:

أخى النبى (ص) ابن عمه عليّاً أكثر من مره، وكانت الاولى منها فى بدء الدعوه بمكه عندما نزلت عليه: (وأندر عشيرتك الاقربين)، دعا بنى عبد

ص: ٤٩

١- (١) . المستدرک للحاکم ج ١٥٩/٣ وتلخيصه نرى ان فى الحديث تصحيفاً فى الاسم فإن الصحيح سلمى بنت عميس زوجه حمزه سيد الشهداء أخت أسماء بنت عميس، وكنّ عشر أخوات لأمّ، وكانت أسماء بنت عميس يومذاك مهاجره مع زوجها جعفر الطيار الى الحبشه، راجع ترجمه أسماء وسلمى ابنتى عميس فى أسد الغابه.

٢- (٢) . كنز العمال ج ١٥٧/١٢ الحديث ٧٩٠ (مر عن عائشه) ط. حيدر آباد سنه ١٣٦٤ هـ.

المطلب وقال في حديثه لهم:

((قد امرني الله تعالى ان أدعوكم إليه فأَيُّكم يؤازرنى على هذا الامر على ان يكون أخى ووصيى...)) الحديث. وكانت الثانيه والثالثه فى المدينه. (١)

وروى خبر الثانيه أبو عمر باختصار فى الاستيعاب وقال:

أخى رسول الله (ص) بين المهاجرين ثم أخى بين المهاجرين والانصار وقال فى كل واحده منهما لعلى: أنت أخى فى الدنيا والاخره وأخى بينه وبين نفسه. (٢)

وروى تفصيلها ابن هشام صاحب السيره وقال: قال ابن إسحاق: وأخى رسول الله (ص) بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقال: ((تأخوا فى الله أخوين أخوين) ثم اخذ بيد على بن أبى طالب فقال: ((هذا أخى)) فكان رسول الله (ص) سيد المرسلين... وعلى بن أبى طالب أخوين. (٣)

وكان حمزه... وزيد بن حارثه مولى رسول الله (ص) أخوين واليه أوصى حمزه يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت.

ص: ٥٠

١- (١) . أخرجه الطبرى فى ج ٢١٧/٢ ط. المطبعه المحسنه المصريه و ج ١١٧١/١-١١٧٢ ط. أوربا؛ وابن الاثير فى ج ٢٢/٢ وابن كثير ج ٤٠/٣؛ وأبو الفداء ج ٢١٦/١، وأحمد ج ١٥٩/١؛ وابن سعد ج ١٨٧/١؛ وراجع: كتر العمال ج ٢٠٠/١٢ و ٢٠٣؛ ومستدرك الحاكم ج ١٣٣/٣ والاصابه ج ٢٠٩/١ ويأتى تفصيل خبرها فى روايات بدء الدعوه ان شاء الله تعالى. ومن التفاسير فى تفسير الايه من سوره الشعراء كل من الطبرى ٧٥-٧٤/١٩ والسيوطى ٩٧-٩٥/٥.

٢- (٢) . الاستيعاب بترجمه على ص ٤٦٠.

٣- (٣) . سيره ابن هشام ج ١٢٤/٢.

وكان أبو بكر الصديق ابن أبي قحافه وخارجه بن زيد أخوين، وعمر وعتبان أخوين. وبلال مولى أبي بكر.. وأبو رويحه...
أخوين - الى قوله :-

فهؤلاء من سمى لنا ممن كان رسول الله (ص) آخى بينهم، فلما دَوّن عمر بن الخطاب - الدواوين بالشام؛ وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهداً؛ فقال عمر لبلال: الى من نجعل ديوانك يا بلال؟ قال مع أبي رويحه لا افارقه أبداً للاخوه التي كان رسول الله (ص) عقد بينه وبينى، فضم إليه وضّم ديوان الحبشه الى خثعم؛ لمكان بلال منهم، فهو فى خثعم الى هذا اليوم بالشام. (١)

وخبر الثالثه منها عندما تخاصم عليّ وزيد وجعفر فى الولاية على ابنه حمزه فقال الرسول لزيد: ((أنت مولاي ومولاها)) وقال لعلي: ((أنت أخى وصاحبى)) وقال لجعفر: ((أشبهت خلقى وخلقى...)). (٢)

وقال فى غير هذا: ((اللهم اشهد قد بلغت هذا أخى وابن عمى وصهرى وأبو ولدى...)) (٣) الحديث.

وجاء خبر المؤاخاه فى أحاديث كثيره غير ما ذكرناها: (٤)

مثل ما رواه ابن عمر وقال: ان رسول الله (ص) آخى بين أصحابه فأخى بين أبي بكر وعمر وبين طلحه والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف فقال

ص: ٥١

-
- ١- (١) . أخرجه ابن هشام فى ج ١٢٣/٢-١٢٧ وابن كثر ج ٢٢٦/٣ واخرج مختصر المؤاخاه ابن القيم فى زاد المعاد ج ٦٣/٢.
 - ٢- (٢) . مسند أحمد فى ج ٢٣٠/١ والاستيعاب ص ٤٦٠ بترجمه عليّ (ع)، وإمتاع الاسماع ص ٣٤٠.
 - ٣- (٣) . منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٣٢/٥.
 - ٤- (٤) . راجع: تاريخ الخطيب ج ٢٦٨/١٢ وأسد الغابه ج ٩١/٤ الترجمه رقم ٣٧٨٣ وابن كثير ج ٣٣٥/٧ والاصابه ص ٥٠١ بترجمه عليّ، والترمذى فى مناقب عليّ من كتاب المناقب ج ١٧٠/١٢ وتذكره خواص الامه ص ١٥.

علی: یا رسول اللہ انک قد آخیت بین أصحابک فمن أخی؟ قال رسول اللہ (ص): أما ترضی یا علی ان أكون أخاک؟ قال ابن عمر: وكان علی علیه السلام جلدًا شجاعاً فقال علی: بلی یا رسول اللہ! فقال رسول اللہ (ص): أنت أخی فی الدنيا والاخره. (١)

وكان علی یباهی بهذه المؤاخاه كما ناشد أصحاب الشوری فیما روى ابن عبد البر (٢) عن أبی الطفیل قال: لما احتضر عمر جعلها شوری بین علی وعثمان... فقال لهم علی: انشدکم اللہ هل فیکم أحد آخی رسول اللہ (ص) بینہ وبينہ إذ آخی بین المسلمین غیری قالوا: اللہم لا.

وكان یقول:

((أنا عبد اللہ واخو رسوله لا یقولها بعدی إلا کذاب)) (٣)

هذه الاحادیث فی مؤاخاه النبى (ص) لعلی مشهوره ومنتشره حتّى ان بعضهم - كما بن كثير فی تاریخه - عقد باباً فی هذه المؤاخاه، غیر ان خصوم علی استطاعوا ان یعارضوا هذه الاحادیث بحديث أمّ المؤمنین عائشه فی مؤاخاه النبى (ص) لابی بكر الذی سبق ذكره، علی ان الحديث المروى عن أمّ المؤمنین عائشه فی مؤاخاه النبى (ص) أبا بكر بمکه یخالف الثابت فی زمان المؤاخاه أنّها كانت فی المدینة، ولم یسبق ذلك من النبى فی مکة فی غیر خبر إنذار بنی هاشم الاتى بیانه فی بحث سیره النبى (ص) باذنه تعالى.

ص: ٥٢

١- (١). المستدرک ج ١٤/٣ وفى الترمذی ج ١٧٠/١٢ الحديث باختصار وليس فيه ذکر من آخی بینهم من الصحابه.

٢- (٢). الاستیعاب ص ٤٦٠ بترجمه علی.

٣- (٣). ابن كثير ج ٣٣٥/٧، کنز العمال ج ٢٠٧/١٢ الحديث ١١٧٩، ومنتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٣٢/٥، سنن ابن ماجه المقدمه ج ٤٤/١ الحديث ١٢٠.

قال الزركشى فى تعداد خصائص عائشه:

(الحاديه والاربعون): أنها سمعته يقول فى يوم من الايام فقدها: ((واعروساه)) فجمعها الله عليه. (١)

وتفصيل القصة ما رواه مجاهد وقال:

قالت عائشه: خرج رسول الله (ص) فلما كنا بالسمر انصرفنا وأنا على جمل، وكان آخر العهد منهم وأنا اسمع النبى (ص) وهو بين ظهري ذلك السمر وهو يقول: ((واعروساه))، قالت: فوالله انى لعلى ذلك إذ نادى مناد ان القى الخطام، فالقته فأعقله الله بيده. (٢)

أقول: أنها لعمر الحق مزيه لآم المؤمنين عظيمه ان يصرخ الرسول (ص) قائلاً- فيها: ((واعروساه)) وان يأتيها النداء: ((القى الخطام)) فإذا القته اعقله الله بيده.

غير ان الروايه رويت من آخر بكيفيه أخرى، كما رواها كل من ابن سعد والطبرى عم عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه أنها سئلت: متى بنى بك رسول الله (ص) فقالت: لما هاجر رسول الله (ص) الى المدينه خلفنا وخلف بناته، فلما قدم المدينه بعث إلينا زيد بن حارثه وبعث معه أبا رافع مولاه. وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط، وكتب الى عبد الله بن أبى بكر يأمره ان يحمل اهله أمى أم رومان وأنا وأختى أسماء امرأه الزبير، فخرجنا جميعاً حتى إذا كنا بالبيض من منى

ص: ٥٣

١- (١). فى الفصل الثانى من الاجابه ص ٧٥ وقال: ذكره ابن شاهين فى كتاب السنه.

٢- (٢). مسند أحمد ج ٢٤٨/٦، السمر: شجر العضاه، والعضاه شجر الشوك الكبير.

نفر بعيرى وأنا فى محفّه معى فيها أمى، فجعلت أمى تقول: وا ابتناه واعروساه! حتّى ادرك بعيرنا وقد هبط من لفت فسلم الله عزّ وجلّ... الحديث.(١)

وفى الاستيعاب بترجمه أمّ رومان عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه قالت: لما هاجر رسول الله... الحديث.(٢)

وفيه: ((حتّى إذا كنا بالبيداء نفر بعيرى وأنا فى محفه معى فيها أمى فجعلت تقول: وا ابتناه! واعروساه! حتّى ادرك بعيرنا)).

فى الحديثين الاخيرين حدثت أمّ المؤمنين تفصيل القصة لكل من عمره بنت عبد الرحمن وابن عروه، وصرحت فيهما ان الصارخ وا عروساه هى أمها أمّ رومان، وليس فيهما ذكر للنداء إليها (القى الخطام) ولا (فأعقله الله بيده).

وقد حاول ابن كثير فى تاريخه(٣) أن يجمع بين الحديثين المختلفين فقال: قال الواقدى وابن جرير وغيرهما: ولما رجع عبد الله بن اريقط الدنلى الى مكه بعث معه رسول الله (ص) وأبو بكر زيد بن حارثه وأبا رافع موليا رسول الله (ص) ليأتوا بأهاليهم من مكه، فذهبوا فجاءوا ببنتى النبى (ص) فاطمه وأمّ كلثوم وزوجتيه سوده وعائشه وامها أمّ رومان واهل النبى، وقد شرد بعائشه وامها أمّ رومان الجمل فى أثناء الطريق فجعلت أمّ رومان تقول: ((وا عروساه وا ابتناه)) قالت عائشه: فسمعت قائلا- يقول: ارسلى خطامه، فأرسلت خطامه فوقف بإذن الله وسلمنا الله عزّ وجلّ....

ص: ٥٤

١- (١). طبقات ابن سعد ج ٦٢/٨-٦٣ وذييل المذيل لتاريخ الطبرى ص ٧٠، واللفت: شقّ الشىء وجانبه.

٢- (٢). الاستيعاب ج ٧٧٠/٢.

٣- (٣) تاريخ ابن كثير ج ٢٢١/٣.

أورد ابن كثير الحديث الثاني وأخذ من الاول النداء ((وا عروساه)) حسب روايات رؤيتها لجبرائيل وسلام جبرائيل عليها الاتيه:

فى صحيح البخارى ومسند أحمد واللفظ لاحمد: عن عائشه قالت: لما رجع رسول الله (ص) من الخندق ووضع السلاح واغتسل فأناه جبريل عليه السلام وعلى رأسه الغبار، قال: قد وضعت السلاح؟ فوالله ما وضعتها، أخرج إليهم، قال رسول الله (ص) فأين؟ قال: ها هنا: فأشار الى بنى قريظه... الحديث. (١)

وفى مسند أحمد عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه قالت: لما فرغ رسول الله (ص) من الاحزاب دخل المغتسل ليغتسل فجاء جبريل عليه السلام، فقال: او قد وضعت السلاح؟ ما وضعنا أسلحتنا بعد انهد الى بنى قريظه، فقالت عائشه: كأنى انظر الى جبريل من خلل الباب قد عصب رأسه من الغبار. (٢)

روى عن علقمه بن وقاص، عن عائشه - حديثاً طويلاً - قالت فيه: فجاءه جبريل عليه السلام، وان على ثناياه لنقع الغبار... الحديث. (٣)

وعن القاسم عن عائشه: ان جبريل عليه السلام اتى النبى (ص) على برذون وعليه

ص: ٥٥

١- (١) . مسند أحمد ج ٥٦/٦ واخرج البلاذرى رؤيتها لجبرئيل فى ذكره وغزوه بنى قريظه من فتوح البلدان ص ٣٢ وصحيح البخارى ج ١٤٠/٢ كتاب الجهاد باب الغسل بعد الحرب والغبار الباب ١٨.

٢- (٢) . مسند أحمد ج ١٣١/٦ و ٢٨٠.

٣- (٣) . مسند أحمد ج ١٤١/٦-١٤٢.

عمامه طرفها بين كتفيه فسألت النبي (ص) عنه فقال: رأيتُه ذاك جبريل عليه السلام. (١)

اخرج ابن سعد في طبقاته عن مسروق قال: قالت لى عائشه: لقد رأيت جبرائيل واقفاً في حجرتي هذه على فرس، ورسول الله (ص) يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله من هذا الذي رأيتك تناجيه؟ قال: وهل رأيتُه قلت: نعم، قال: فبمن شبهته؟ قلت: بدحيه الكلبى! قال: لقد رأيت خيراً كثيراً ذلك جبريل، قالت: فما لبثت إلا يسيراً حتى قال: يا عائشه هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قلت: وعليه السلام جزاه الله من دخيل خيراً. (٢)

غايه الدعايه من الروايات السابقه:

من الجائز ان تكون غايه الدعايه من الروايات السابقه مقابله حديث سلام جبرئيل على خديجه كما رواه صاحب أسد الغابه والاصابه في ترجمتها: عن رسول الله (ص) قال: أتاني جبريل فقال: يا رسول الله (ص) هذه خديجه أتتك

ص: ٥٦

١- (١). مسند أحمد ج ١٤٨/٦.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ج ٦٧/٨-٦٨ ط. بيروت سنة ١٣٧٧ هـ ومسند أحمد ج ٧٤/٦-٧٥ وفي ص ١٤٦ منه روت ذلك لابي سلمه وبعد قولها: جزاه الله خيراً من صاحب ودخيل فنعم صاحب ونعم الدخيل، قال سفيان: الدخيل الضيف، وراجع: منتخب كنز العمال ج ١١٩/٥، والمستدرک ج ٧/٤، وتلخيصه، واخرج روايه أم المؤمنين، بأن جبريل قد سلم عليها كل من: كنز العمال ج ١١٨/١٣ وأحمد في مسنده ج ٥٥/٦ و ٨٨ و ١١٢ و ١١٧ و ١٥٠ و ٢٢٤، والبخارى باب فضل عائشه ج ٣٠٨/٢ وكتاب الادب ج ٨١/٤، ومسلم ج ١٨٩٦/٤، والترمذى ج ١٦٨/١٠، كتاب الاستئذان، ومنتخب كنز العمال ج ١١٧/٥ وسنن النسائي كتاب عشره النساء ج ٦٩/٧، وأسد الغابه ترجمه عائشه ج ١٩٠/٧. والدخيل: من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم.

ومعها اناء فيه طعام وشراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام ومنى... الحديث. (١)

وفى حديث آخر فى الاصابه أنّها خرجت تلتمس رسول الله (ص) بأعلى مكه ومعها غذاؤها فلقبها جبرائيل فى صوره رجل... الخ.

نتيجه البحث:

رووا عن أم المؤمنين عائشه أنّها قالت: ((رأيت الغبار على رأس جبرئيل)) أو ((عصب رأسه الغبار)) كما فى روايه البخارى أو ((انّ على ثناياه نقع الغبار)).

وقد جاء فى الكتاب والسنة ان الملك يتمثل على صوره إنسان، أمّا ان يصبح جسماً يحمل الغبار فهذا ما خصّ روايته بما رووا عن أم المؤمنين عائشه!

كان ذلكم بعض ما روى عن أم المؤمنين عائشه فى فضائلها ويتلو هذا البحث ما روى عنها فى ما بينها وبين الرسول (ص).

ص: ٥٧

١- (١). الاصابه ج ٢٧٤/٤ وأسّد الغابه ج ٨٤/٧ وكنز العمال ج ١١٥/١٣ ومسلم ج ١٨٨٧/٤ كتاب فضائل الصحابه والبخارى ج ٣١٥/٢.

إشاره

مضت القرون تلو القرون وأحاديث أمّ المؤمنين عائشه يرويهما الخلف عن السلف متسالمين على صدق جميعها، ولم يشكوا في صدق إسناد روايتها إليها، ولم يتم أحد بنقدها وتمحيصها، وكان أكثر حديثها عن سيره رسول الله (ص) مثل الاحاديث الاتيه في صحيح مسلم عن عائشه، قالت:

كنت اشرب وأنا حائض ثم اناوله النبي (ص) فيضع فاه على موضع فيّ وكنت اتعرق العرق (١) وأنا حائض ثم اناوله النبي (ص) فيضع فاه على موضع فيّ. (٢)

وفي روايه أخرى كان رسول الله يعطيني العرق فأتعرقه ثم يأخذه فيضع فاه على موضع فيّ، ويعطيني الاناء فأشرب ثم يأخذه فيضع فاه على موضع فيّ. (٣)

وفي مسند أحمد، عن عائشه قالت: كان النبي (ص) يتوشحنى (٤) وينال من رأسى وأنا حائض. (٥)

ص: ٥٨

- ١- (١) . تعرق العظم اخذ ما عليه من اللحم بأسنانه نهشا والعرق العظم اخذ عنه معظم اللحم.
- ٢- (٢) . صحيح مسلم، باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد من كتاب الحيض ج ١/٢٤٥-٢٤٦ والنسائي: باب سئور الحائض ج ١/٢٣ و ٥٣ و ٥٤ و ٦٤ وسنن أبي داود ج ١/٣٣ ومسند أبي عوانه ج ١/٣١١، وسنن الدارمي ج ١/٢٤٦، ومسند أحمد ج ٦/٦٢ و ١٢٧، و ١٩٢ و ١٩٣ و ٢١٠ ومنتخب الكنز ج ٣/٤٧٣.
- ٣- (٣) . مسند أحمد ج ٦/٦٤.
- ٤- (٤) . توشح لبس الوشاح والوشاح شبه قلاده من نسيج عريض يرصع بالجواهر تشده المرأه بين عاتقها وكشحيها والكشح ما بين السره ووسط الظهر.
- ٥- (٥) . مسند أحمد ج ٦/١٨٧.

صلاه النبي (ص) في مرط عائشه:

وفي صحيح مسلم، عن عائشه قالت:

كان النبي (ص) يصلي من الليل وأنا الى جنبه وأنا حائض وعليّ مرط (١) وعليه بعضه الى جنبه. (٢)

وفي روايه عن عائشه قالت: كان رسول الله (ص) يقوم ويصلي وعليه طرف اللحاف وعلى عائشه طرفه ثم يصلي. (٣)

وهذا يخالف ما ورد في مسند أحمد ان النبي (ص) كره الصلاه في ملاحف النساء. (٤)

في مسند أحمد عن عائشه قالت: كنت أبيت أنا ورسول الله (ص) في الشعار الواحد وأنا طامث حائض قالت: فان أصابه منى شيء غسله لم يعد مكانه وصلى فيه. (٥)

وفي روايه أنها طرقتها الحيضه من الليل ورسول الله (ص) يصلي فأشارت الى رسول الله (ص) بثوب فيه دم فأشار إليها رسول الله (ص) وهو في الصلاه اغسله فغسلت موضع الدم ثم اخذ رسول الله ذلك الثوب فصلى فيه. (٦)

ص: ٥٩

-
- ١- (١). المرط من اكسيه النساء ويكون من صوف او خز أو غيره تلتحف به.
 - ٢- (٢). صحيح مسلم ج ١/٢٦١ باب الاعتراض بين يدي المصلي ومسند أحمد ج ٦/٦٧ و ٧٠ و ٩٩ و ١٢٩ و ١٣٧ و ١٤٦ و ١٩٩ و ٢٠٤ و ٢٢٠ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١.
 - ٣- (٣). مسند أحمد ج ٦/٣٢٢.
 - ٤- (٤). مسند أحمد ج ٦/١٢٩.
 - ٥- (٥). مسند أحمد ج ٦/٤٤.
 - ٦- (٦). مسند أحمد ج ٦/٦٦.

النبي يتكى في حجرها وهي حائض ثم يقرأ القرآن:

في البخارى عن عائشه ان النبي (ص) كان يتكى في حجرها وأنا حائض ثم يقرأ القرآن. (١)

وفي روايه كان النبي (ص) يقرأ القرآن ورأسه في حجرى وأنا حائض. (٢)

وفي سنن أبى داود فى حديث لعائشه قالت: أخبرك بما صنع رسول الله (ص)؟ دخل فمضى إلى مسجده - تعنى مسجد البيت (٣) - فلم ينصرف حتى غلبتنى عينى واوجعه البرد فقال: ادنى منى فقلت: أنى حائض فقال: وان، اكشفتى عن فخذيك فكشفت فخذي فوضع خده وصدرة على فخذي وحنيت عليه حتى دفى ونام. (٤)

فعلته أنا ورسول الله (ص) فاغتسلنا:

فى مسند أحمد عن القاسم، عن عائشه زوج النبي (ص) قالت:

إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله (ص)

ص: ٦٠

-
- ١- (١) . صحيح البخارى ج ٤٤/١ كتاب الحيض باب قراءه الرجل فى حجر امرأته وهى حائض وصحيح مسلم ج ١٦٩/١ كتاب الحيض ومسند أحمد ج ٦٨/٦ و ٧٢.
 - ٢- (٢) . صحيح البخارى ج ٢٠٤/٤ كتاب التوحيد باب قول النبي الجاهر بالقرآن ومسند أحمد ج ١١٧/٦ و ١٣٥ و ١٩٠ و ٢٥٨، وسنن أبى داود ج ٣٣/١ ومسند أبى عوانه ج ٣١٢/١-٣١٣ ومنتخب الكنز ج ٤٧٣/٣ وقريب منه فى مسند أحمد ج ١٤٨/٦ و ١٥٨ و ٢٠٤.
 - ٣- (٣) . قاله أبو داود.
 - ٤- (٤) . سنن أبى داود ج ٣٤/١.

وفيه عن عبد الله بن رباح أنه سأل عما يوجب الغسل فقالت: إذا اختلف الختانان وجبت الجنابه، فعلت أنا ورسول الله (ص)

وعن أم كلثوم أن عائشه أخبرتها أنها والنبي فعلا ذلك ثم اغتسلنا. (٣)

وفى روايه قالت: فعلناه مره فاغتسلنا فى الذى يجمع ولا ينزل، (٤) وقد روت لك عن النبى أيضاً كما فى هذا الحديث عن عائشه زوج النبى (ص) قالت: ان رجلاً سأل رسول الله (ص) عن الرجل يجمع اهله ثم يغسل، هل عليهما الغسل؟ وعائشه جالسه فقال رسول الله (ص): ائى لا فعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل. (٥)

فى صحيح البخارى عن عائشه زوج النبى (ص) أنها قالت: كنت انام بين يدى رسول الله (ص) ورجلاى فى قبلته فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلى وإذا قام بسطتهما قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح. (٦)

وفى روايه قالت: كنت امد رجلى فى قبله النبى (ص) وهو يصلى فإذا سجد

١- (١) . مسند أحمد ج ١٦١/٦ .

٢- (٢) . مسند أحمد ج ٢٦٥/٦ .

٣- (٣) . مسند أحمد ج ٧٤/٦ .

٤- (٤) . مسند أحمد ج ١١٠/٦ وقريب من لفظه فى ص ٦٨ منه .

٥- (٥) . صحيح مسلم ج ١٨٧/١ ومسند أبى عوانه ج ٢٨٩/١ .

٦- (٦) . صحيح البخارى ج ٥٦/١ باب الصلاه على الفراش من كتاب الصلاه وص ١٤١ وصحيح مسلم باب الاعتراض بين يدى المصلى ج ٦١/٢ ومسند أبى عوانه ج ٥٢/٢-٥٦ ومسند أحمد ج ١٤٨/٦ و ٢٥٥ و ٢٢٥ قريباً منه، وكذلك قريب منه ص ٣٧، ٤٠ و ٤١ و ٤٤ و ٥٠ و ٥٤ و ٦٤ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٨ و ١٠٣ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٤٨ و ١٧٦ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٩٢ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠٥ و ٢٢١ و ٢٣٤ و ٢٧٥ .

غمزني فرفعتها فإذا قام ممدتها.

عن عمره عن عائشه قالت: صَلَّى النبي (ص) في حجرتي والناس يأتون به من وراء الحجره يصلون بصلاته. (١)

وفي مسند أحمد عن عروه، عن عائشه ان رسول الله (ص) قبل بعض نسائه ثم خرج الى الصلاه ولم يتوضأ، قال عروه: فقلت لها من هي إلا أنت فضحكت. (٢)

كانت تغسل رأس النبي وهي حائض وهو معتكف:

في البخاري، عن عائشه قالت: كان النبي (ص) يبشرني وأنا حائض وكان يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف فاغسله وأنا حائض. (٣)

وفي روايه أنها كانت ترجل (٤) رسول الله (ص) وهي حائض ورسول الله (ص) حينئذ مجاور في المسجد يدني لها رأسه وهي في حجرتها فترجله وهي حائض. (٥)

ص: ٦٢

١- (١) . مسند أحمد ج ٣٠/٦ .

٢- (٢) . مسند أحمد ج ٢١٠/٦ .

٣- (٣) . صحيح البخاري ج ٢٣٩/١ باب الحائض ترجل المعتكف وباب غسل المعتكف و ٢٤٢ ومسند أحمد ج ٢٠٤/٦ .

٤- (٤) . رجل الشعر: سرحه أي مشطه .

٥- (٥) . صحيح البخاري ج ٤٤/١ كتاب الحيض باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله، وقريب منه في صحيح مسلم ج

١٦٧/١ كتاب الحيض والبخاري ج ٢٩/٤ والموطأ ٧٨/١ والنسائي ج ٣٥/١ باب غسل الحائض رأس زوجها ومنتخب الكنز ج

٣٧٣/٣ وسنن الدارمي ج ٢٤٦/١-٢٤٨ ومسند أحمد ج ٣٢/٦ و ٥٠ و ٥٥ و ٨٦ و ١٠٠ و ١٠٤ و ١٧٠ و ١٨١ و ١٨٩ و ٢٠٤ و ٢٣٠

و ٢٣٤ و ٢٤٧ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٤ و ٢٧٢ ومسند أبي عوانه ج ٣٠٩/١ والبخاري ج ٤٥/١ .

وفى البخارى عن عائشه قالت: كنت اغتسل أنا والنبيّ (ص) من اناء واحد من جنبه. (١).

وفى روايه أخرى فأقول له: ابق لى ابق لى. (٢).

وفى روايه يبادرنى وبادره فأقول: دع لى دع لى. (٣).

وفى روايه أخرى ابادره ويبادرنى حتّى يقول: دعى لى، واقول أنا: دع لى. (٤).

وهذا ينافى ما ورد عنها فى المستدرک قالت: كان رسول الله (ص) لا يصلى فى شعرنا ولحفنا. (٥).

وفى سنن أبى داود (٦) عن عائشه أنّها قالت:

كنت إذا حضرت نزلت عن المثل (٧) على الحصير. فلم تقرب رسول الله (ص)

ص: ٦٣

١- (١). صحيح البخارى ج ٤١/١ كتاب الغسل باب هل يدخل الجنب يده فى الاناء.

٢- (٢). مسند أحمد ج ٩١/٦.

٣- (٣). النسائى ج ٧١/١ باب اغتسال الرجل والمرأه من اناء واحد وراجع: البخارى ج ٣٩/١ و ٤٠ و ج ٣١/٤ وصحيح مسلم ج ١٧٦/١ كتاب الغسل وسنن النسائى ج ٢٣/١، ومسند أبى عوانه ج ٢٣٣/١-٢٣٤ و ٢٨٤ وسنن الدارمى ج ١٩٢/١، ومسند أحمد ج ٣٠/٦ و ٣٧ و ٤٢ و ٦٤ و ١٠٣ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣١ و ١٥٧ و ١٦١ و ١٦٨ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ٢١٠ و ٢٣١ و ٢٣٥ و ٢٥٥ و ٢٨١.

٤- (٤). ن. م.

٥- (٥). مستدرک الحاكم وتلخيصه ج ٢٥٢/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٦- (٦). سنن أبى داود ج ٣٤/١.

٧- (٧). المثل: الفراش.

ولم تدن منه حتى تطهر.

ولكن المقامين يختلفان فى المقام الاول كان القصد من التحديث بيان حب النبى (ص) لأم المؤمنين، وفى المقام الثانى بيان واقع حال النبى (ص).

النبى يقبلها وهو صائم:

فى مسند أحمد عن عائشه قالت:

أهوى إلى رسول الله ليقبلنى فقلت: أتى صائمه قال: وأنا صائم فأهوى إلى فقبلنى. (١)

وفى روايه أخرى عنها: كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها. (٢)

وقالت: ان رسول الله (ص) ليظل صائماً ثم يقبل ما شاء من وجهى حتى يفطر. (٣)

وفى روايه وهو صائم فى رمضان. (٤)

وفى روايه ان رسول الله كان يباشرها وهو صائم ثم يجعل بينه وبينها ثوباً يعنى الفرج. (٥)

ص: ٦٤

١- (١) . مسند أحمد ج ١٣٤/٦ و ١٧٦.

٢- (٢) . ن. م، ص ١٢٣ و ٢٣٤.

٣- (٣) . ن. م، ص ١٠١ و ٢٥٤ و ٢٦٣.

٤- (٤) . ن. م، ص ٢٥٦. وراجع: مسند أحمد ج ٤٠/٦ و ٤٢ و ٤٤ و ٩٨ و ١٠١ و ١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٣٤ و ١٥٦ و ١٦٢

و ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٩ و ١٩٣ و ٢٠٧ و ٢١٢ و ٢١٥ و ٢٢٠ و ٢٢٣ و ٢٣٤ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٤ و ٢٥٢ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٨ و ٢٦٣

و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٨٠ و ٢٨٢ و سنن الدارمى ج ١١٧/١ والبخارى ج ٢٢٩/١ باب القبلة للصائم وصحيح مسلم ج ١٣٤/٣-١٣٧.

٥- (٥) . مسند أحمد ج ٥٩/٦. وروايه يباشرها وهو صائم فى مسند أحمد ج ٢٣٠/٦ و ١٢٨.

وقد روى عنها حديث التقبيل لكلّ من:

بكر، وعلقمه، وشريح، وعثمان بن عبد الله، وطلحه، والقاسم، وعمرو بن ميمون، وطلحه بن عبد الله بن عوف، ومصدع أبو يحيى، وأبو سلمه، وسعد التيمي، ومحمد بن الأشعث، ومسروق، والبهي مولى الزبير، وعكرمه، والاسود، ومعاذه، وعروه.

ص: ٦٥

آيات التحريم والتخيير

التحريم والتخيير قصتان اخبر الله تعالى عن الاول منهما في سورة التحريم حيث قال عز اسمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّهُ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ

وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَائِمَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ

تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير * يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم وماؤهم جهنم وبئس المصير * ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين * ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين [الآيات: ١-١٢]

واخبر عن الثانيه فى سورة الاحزاب حيث قال عز اسمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي قل لأزواجك إن كننن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسيرن حنن سراحاً جميلاً * وإن كننن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً - الى قوله تعالى -: واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمه إن الله كان لطيفاً خبيراً [الآيات: ٢٨-٣٤]

وجاء فى تفسير الآيات عن أم المؤمنين عائشه الروايات الآتية:

ص: ٦٧

روايات تحريم النبي العسل على نفسه:

أ - فى صحيح البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ للاول(١) بسنده عن أم المؤمنين عائشه أنها قالت: ان النبي (ص) كان يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصه أن أيتنا دخل عليها النبي (ص) فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير(٢) أكلت مغافير. فدخل على إحدهما فقالت له ذلك، فقال: لا، بل شربت عسلاً عند زينب ابنة جحش ولن اعود له، (وقد حلفت لا تخبرى بذلك احداً)(٣) فنزلت: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) إلى (إن تتوبا إلى الله) عائشه وحفصه (وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه) بقوله: بل شربت عسلاً.

ص: ٦٨

١- (١). أخرج كل من البخارى ج ٢٧١/٣ كتاب الطلاق باب لم تحرم ما أحل الله لك و ج ٢٠٥/٣ كتاب التفسير باب تبتغى مرضاه أزواجك من سورة التحريم، و ج ١٥٨/٤ كتاب النذور والايمان باب إذا حرم طعامه، ومسلم ج ١٨٤/٤، والنسائي فى كتاب الطلاق ج ١٥١/٦ وكتاب الايمان ج ١٣/٧ والنذور باب تحريم ما أحل الله وكتاب عشره النساء ج ٧١/٧ باب الغيره، ومسند أحمد ج ٢٢١/٦ وابن سعد فى ج ٨٦/٨ ط. أوربا، والقرطبي فى تفسير سورة التحريم ج ١٧٧/١٨ و ١٨٤ وتيسير الوصول ج ١٨٩/١، أبو داود ج ١٤٥/٢.

٢- (٢). المغافير واحده: مغفور، صمغ حلو كريحه الرائحه، ينضح من شجر العرفط، والعرفط شجر الطلح.

٣- (٣). هذه الجملة فى بعض طرق هذه الروايه.

ب - فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ للاول بسنده عن عائشه قالت: كان رسول الله (ص) يحبّ الحلواء ويحبّ العسل وكان إذا صلّى العصر أجاز على نساءه فيدنون منهن، فدخل على حفصه فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فسألت عن ذلك؟ فقال لى: أهدت إمرأه من قومها عكّه (١) عسل فسقت رسول الله (ص) منه شربه فقلت: أما والله لنحتالنه له، فذكرت ذلك لسوده بنت زمعه وقلت: إذا دخل عليك فأنه سيدنو منك فقولى له: يا رسول الله أكلت مغافير؟ فانه سيقول: لا، فقولى له: ما هذه الريح التى اجد منك؟ وكان رسول الله (ص) يشتد عليه أن توجد منه الريح، فانه سيقول: سقتنى حفصه شربه عسل، فقولى له: جرت نحلته العرطف؟ وسأقول ذلك وقوليه أنت يا صفيه، فلما دخل على سوده قلت: تقول سوده: والذى لا إله إلا هو لقد كدت أن أبادره بالعدى قلت لى: وأنه لعلى الباب فرقا منك، (٢) فلما دنا رسول الله (ص) قلت: يا رسول الله (ص) أكلت مغافير؟ قال: لا، قلت: فما هذه الريح؟ قال: سقتنى حفصه شربه عسل، قلت: جرت نحلته (٣) العرطف؟ فلما دخل على قلت له: مثل ذلك، ودخل على صفيه فقالت له: مثل ذلك، فلما دخل على حفصه قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه، قال: لا حاجه لى به، قالت: تقول سوده: سبحان الله لقد حرمناه، قالت: قلت لها: (اسكتى). (٤)

ص: ٦٩

- ١- (١) . العكه: وعأ السمن.
- ٢- (٢) . فرقا منك: أى خوفاً منك.
- ٣- (٣) . جرت النحل: اكلت الحلواء. والحلوه، والحلوى: طعام عمل بالسكر أو العسل.
- ٤- (٤) . صحيح البخارى ج ١٣٦/٤-١٣٧ كتاب الحيل باب ما يكره من احتيال المرأه مع الرجل والضرائر، وكتاب الطلاق باب لم تحرم ما أحل الله لك ج ٢٧١/٣، وصحيح مسلم ج ١١٠/٢ كتاب الطلاق باب وجوب الكفاره على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق، وأحمد فى مسنده ج ٥٩/٦، وابن سعد فى الطبقات ج ٨٥/٨ ط. أوروبا، وتيسير الوصول ج ١٨٨/١-١٨٩، والقرطبى فى تفسير سوره التحريم ج ١٧٧/١٨-١٧٨، وكنز العمال فى تفسير سوره التحريم ج ٣٤٠/٢ الحديث (١٧٨٨) ط. حيدر آباد.

ج - فى طبقات ابن سعد بسنده عن أمّ المؤمنين عائشه قالت: كان رسول الله (ص) قلّ يوم إلاً وهو يطوف على نساءه فيدنو من أهله فيضع يده ويقبّل كلّ امرأه من نساءه، حتّى على آخرهنّ، فإن كان يومها قعد عندها وإلاً قام، فكان إذا دخل بيت أم سلمه يحتبس عندها، فقلت: أنا وحفصه - وكانتا جميعاً يداً واحده - ما نرى رسول الله يمكث عندها إلاّ - أنه يخلو معها - تعنيان الجماع -، قالت: وأشدّ ذلك علينا حتّى بعثنا من يطّلع لنا ما يحبسها عندها، فإذا هو إذا صار إليها أخرجت له عكّه من غسل فتحت له فمها فيلعق منه لعقاً، (١) وكان العسل يعجبه، فقالتا: ما من شيء نكرهه إليه حتّى لا يلبث فى بيت أم سلمه؟ فقالتا: ليس شيء أكره إليه من أن يقال له: نجد منك ريح شيء، فإذا جاءك فدا منك فقولى: إنى اجد منك ريح شيء، فإنه يقول: من غسل أصبته عند أم سلمه، فقولى له: أرى نحله جرس عرفطاً، فلما دخل على عائشه فدا منها قالت: انى لاجد منك شيئاً! ما أصبت؟ فقال: غسل من بيت أم سلمه، فقالت: يا رسول الله أرى نحله جرس عرفطاً... الحديث. (٢)

ولا بد لنا فى تفهّم هذه الاحاديث من دراسته آيات سورة التحريم.

فى من نزلت هذه السوره؟

أجمع المفسرون وأصحاب المسانيد والصحاح والسير على أنّ هذه السوره نزلت فى أمّى المؤمنين عائشه وحفصه (رض).

ص: ٧٠

١- (١). لعق: أكل شيئاً بإصبعه أو لسانه.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ج ٨/١٧٠، فى ذكر قسم رسول الله بين نساءه.

روى البخارى عن ابن عباس قال:

لبثت سنه وأنا أريد ان أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبى (ص) فجعلت أهابه فنزل يوماً منزلاً فدخل الاراك فلما خرج سألته فقال: عائشه وحفصه... الحديث. (1)

وروى البخارى عن ابن عباس قال:

مكثت سنه أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آيه فما أستطيع ان أسأله هيبه له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجه له قال: فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبى (ص) من أزواجه فقال: تلك حفصه وعائشه... الحديث. (2)

وروى مسلم عن ابن عباس قال:

كنت أريد ان أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على عهد رسول الله (ص) فلبثت سنه ما أجد له موضعاً حتى صحبتته إلى مكه، فلما كان بمر الظهران (3) ذهب يقضى حاجته. فقال: أدركنى بأداوه (4) من ماء. فأتيته بها. فلما قضى حاجته ورجع ذهبت أصب عليه. وذكرت، فقلت له: يا أمير المؤمنين! من

ص: ٧١

-
- ١- (١). صحيح البخارى ج ١٣٧/٣-١٣٨ فى تفسير سوره التحريم من كتاب التفسير باب تبغى مرضاه أزواجك وكتاب النكاح ج ١٧٢/٣ باب موعظه الرجل ابنته لحال زوجها، وكتاب المظالم باب (٢٦) الغرفه والعيه ج ١٧٢/٣.
 - ٢- (٢). صحيح البخارى ج ٢٢/٤ كتاب اللباس باب (٣١) ما كان النبى يتجوز من اللباس والبسط.
 - ٣- (٣). مر الظهران: الظهران واد قرب مكه وعنده قريه يقال لها مرّ تضاف الى هذا الوادى ويقال مر الظهران. راجع: معجم البلدان.
 - ٤- (٤). الاداوه: إناء صغير من جلد.

المرأتان فما قضيت كلامي حتى قال: عائشه وحفصه. (١).

وفى مسند أحمد عن ابن عباس قال: أردت ان أسأل عمر فما رأيت موضعاً فمكثت ستين، فلما كنا بمر الظهران وذهب ليقضى حاجته، فجاء وقد قضى حاجته فذهبت اصب عليه من الماء قلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله (ص) قال: عائشه وحفصه. (٢).

وفى مسند الطيالسي عن ابن عباس أنه قال:

... فقلت: يا أمير المؤمنين أريد ان أسألك عن حديث منذ سنه فمنعتني هيبتك ان أسألك، قال: لا تفعل، إذا علمت ان عندي علماً فسئلي قال: قلت: أسألك عن حديث المرأتين قال: نعم حفصه وعائشه... الحديث. (٣).

كان ذلك خبر ما روى عن أم المؤمنين في قصة التحريم.

ما روى عن أم المؤمنين عائشه في ما هجر النبي (ص) أزواجه:

روى عنها في سبب هجر النبي (ص) لأزواجه وتخييرهن بين رضا الله ورضا رسوله (ص) والدار الآخرة وبين مُتَع الدنيا كالاتى بيانه:

أ- في طبقات ابن سعد عن حارثه بن أبي الرجال قال: دخلت مع القاسم

ص: ٧٢

١- (١). صحيح مسلم ج ٢/١١١٠-١١١١ كتاب الطلاق باب (٥).

٢- (٢). مسند أحمد ج ١/٤٨، ولفظ آخر في ج ١/٣٣.

٣- (٣). مسند أبي داود الطيالسي ص ٦ الحديث (٢٣)، وسنن النسائي ج ٤/١٣٧ كتاب الصوم باب كم الشهر، وصحيح الترمذى ج ١٢/٢٠٩ تفسير سورة التحريم من كتاب التفسير، وابن سعد في الطبقات ج ٨/١٨٢ وتفسير القرطبي ج ١٨/١٨٩. وكنز العمال ج ٢/٣٣٢ و ٣٣٦ و ٣٣٨ تفسير سورة التحريم، وفي مستدرک للحاكم ح ٢/٤٩٣ عن أنس.

ابن محمد على عمره بنت عبد الرحمن فقال القاسم: يا أمّ محمد في أى شيء هجر رسول الله (ص) نساءه؟

فقال عمره: أخبرتنى عائشه أنه أُهدى الى رسول الله هديّه فى بيتها فأرسل الى كلّ امرأه من نساءه بنصيبها وأرسل الى زينب بنت جحش فلم ترض ثمّ زادها مرّه أُخرى فلم ترض فقالت عائشه: لقد أقمات (١) وجهك ان تردّ عليك الهديه.

فقال رسول الله (ص): لانتنّ أهون على الله من ان تقمئننى، لا أدخل عليكّن شهراً.

قالت: فدخل فى مشربه، وكان عمر بن الخطاب آخى رجلاً من الانصار لا يسمع شيئاً إلاّ اخبره به ولا يسمع عمر شيئاً إلاّ حدّثه.

قال: فلقية عمر ذلك اليوم فقال: هل كان خبر؟

فقال الانصارى: نعم عظيم.

فقال عمر: لعلّ الحارث بن أبى شمر سار إلينا.

قال الانصارى: اعظم من ذلك.

قال عمر: ما هو؟

قال: ما ارى رسول الله إلاّ قد طلق نساءه... الحديث الى قولها: فلما مضى تسع وعشرون ليله نزل رسول الله من مشربته... الخ.

واخرج بعده مسنده الى ابن مناح عن عائشه مثله وعن الزهرى، عن عائشه أيضاً نحوه (٢).

ص: ٧٣

١- (١). أقماتك: صغرتك وأذلتك.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ج ١٨٨/٨-١٩٠ ط. بيروت، و ج ١٣٦-١٣٧ ط. أوروبا، ابن ماجه ج ١/٦٦٤ كتاب الطلاق باب (٢٤).

ان أحاديث أم المؤمنين عائشه في بيان سبب نزول آيات التحريم جاءت في صحاح كتب الحديث والسنن والمسانيد والتفاسير المعتمده ومصادر السيره الموثقه، ونجد فحاوى تلك الروايات مختلفه كل الاختلاف فيما بينها، ففي بعضها ان المتواطأ عليها حفصه، وفي أخرى أنها زينب، وفي غيرهما أنها أم سلمه، وعن المتواطئات تاره ذكرت حفصه وعائشه واخرى عائشه وسوده وصفته، فكيف يمكن التوفيق بين هذه الاحاديث؟!

ثم ما قيمه تحريم النبي (ص) العسل على نفسه ليجنّد الله ملائكته وصالح المؤمنين ويكون هو تبارك وتعالى معهم ظهيراً للنبي (ص) عليهما؟ اكل ذلك لانهما سبباً هذا التحريم؟! وما ذلك السرّ الذي أذاعته إحداهما فأنبأ الله نبيه ((فعرّف بعضه واعرض عن بعض تكزماً)) أهو إفشاء سرّ تحريم النبي (ص) العسل على نفسه؟ ألهذا ضرب الله مثلاً امرأه لوط وامرأه نوح؟ وكيف فات النبي (ص) ان العسل لم يكن بذي رائحه كريهه ليحرّمها على نفسه؟ وهل كان فاقداً حاسه الشمّ ومغفلاً الى هذا الحدّ لتنطلي عليه هذه الحيله البسيطة؟ اللهم إنّ هذا ما لا يقبله عقل سليم!

كانت تلکم ما روى عن أم المؤمنين عائشه في سبب هجر النبي (ص) أزواجه وروى عنها في أمر تخيير النبي (ص) أزواجه ما يأتي:

فى مسند أحمد عن عروه بن الزبير، عن عائشه قالت: فلما مضت تسع وعشرون ليله دخل على رسول (ص) قالت: بدأ بى فقلت: يا رسول الله إنك أقسمت ان لا تدخل علينا شهراً وإنك قد دخلت من تسع وعشرون أعدهن؟

فقال: ان الشهر تسع وعشرون، ثم قال: يا عائشه انى ذاكر لك امراً فلا عليك ان لا تعجلى فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ على الايه: يا أيها النبى قل لازواجك - حتى بلغ - أجراً عظيماً.

قالت عائشه: قد علم أن أبوى لم يكونا يأمرانى بفراقه، قالت: فقلت: أفى هذا أستأمر أبوى؟ فأنى أريد الله ورسوله والدار الاخره. (١)

وفى روايه عن عمر بن أبى سلمه، عن أبيه بعد هذه: ((ففرح بذلك رسول الله (ص)). (٢)

ص: ٧٥

-
- ١- (١). مسند أحمد ج ١٦٣/٦؛ وصحيح البخارى ج ٢٧٠/٣ كتاب الطلاق باب من خير نساءه.
 - ٢- (٢). مسند أحمد ج ٧٨/٦ وللحديث طرق كثيره منها فى مسند أحمد ج ٧٨/٦ و ١٠٣ و ١٥٢-١٥٣ و ١٨٥ و ٢٤٨ و ٢٦٣-٢٦٤ و ٢١١-٢١٢ فقال: يا عائشه انى عارض عليك امراً فلا تفتاتن فيه بشىء حتى تعرضيه على أبويك أبى بكر وأم رومان. قالت: أى رسول الله وما هو؟، وفى صحيح مسلم ج ١١٠٣/٢ كتاب الطلاق باب ان تخير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالتيه وج ١١٠٧/٢ باب فى الايلاء واعتزال النساء وتخيرهن، وابن ماجه ج ٦٦٢/١ كتاب الطلاق باب التخيير رقم (٢٠٥٣)، والنسائى ج ١٥٩/٦-١٦٠ كتاب الطلاق، والترمذى ج ٨٤/١٢ وابن سعد ج ٦٨/٨-٦٩.

وعلى هذه الاحاديث استند الزركشى فى الاجابه فى قوله: (كان قوله لها: لا- تبادرينى بالجواب خوفاً من ان تبسدره باختيار الدنيا). (١).

ان هذه المشاكل الى غيرها تدعوننا الى الرجوع الى غير احاديث أم المؤمنين عائشه لعلنا نجد فيها تفسيراً يرفع غموض آيات السورتين الكريمتين.

ما روى عن الخليفه عمر فى قصتي التحريم والتخير:

اشاره

روى عن الخليفه عمر بن الخطاب فى ذلك كالاتى بيانه:

روى البخارى بسنده عن ابن عباس قال:

لبث سنه وأنا أريد ان اسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبى (ص) فجعلت أهابه فنزل يوماً منزلاً فدخل الاراك فلما خرج سألته فقال: عائشه وحفصه، ثم قال: كنا فى الجاهليه لا نعد النساء شيئاً، فلما جاء الاسلام وذكرهن الله رأينا لهنّ بذلك علينا حقاً من غير ان ندخلهنّ فى شىء من امورنا، وكان بينى وبين امرأتى كلام فأغلظت لى فقلت لها: وانك لهنالك؟

قالت: تقول هذا لى وابنتك تؤذى النبى (ص).

فأتيت حفصه فقلت لها: انى احذرك ان تعصى الله ورسوله وتقدمت إليها فى اذاه.

فأتيت أم سلمه فقلت لها.

فقلت: اعجب منك يا عمر قد دخلت فى أمورنا فلم يبق إلا ان تدخل بين رسول

ص: ٧٦

اللَّهِ (ص) وازواجه؟ فرددت وكان رجل من الانصار إذا غاب عن رسول الله (ص) وشهدته أتيته بما يكون، وإذا غبت عن رسول الله (ص) وشهد أتاني بما يكون من رسول الله (ص) وكان من حول رسول الله (ص) قد استقام له، فلم يبق إلا ملك غسان بالشام كُنَّا نخاف ان يأتينا، فما شعرت إلا بالانصارى وهو يقول: إنه قد حدث أمرٌ، قلت له: وما هو أجراء الغساني؟ قال: اعظم من ذاك طلق رسول الله (ص) نساءه، فجئت فإذا البكاء من حجرهن كَلَّها، وإذا النبي (ص) قد سعد في مشربه له وعلى باب المشربه وصيف، فأتيته فقلت: استأذن لي، فدخلت فإذا النبي (ص) على حصير قد أثر في جنبه وتحت رأسه مرفقه من آدم حشوها ليف، وإذا أهبُّ (١) معلقه وقرط، فذكرت الذي قلت لحفصه وأم سلمة والذي ردَّت عليَّ أم سلمة فضحك رسول الله (ص) فلبث تسعاً وعشرين ليلة ثم نزل. (٢)

وفي حديثه بصحيح مسلم قال: ودخلت عليه حين دخلت وأنا ارى في وجهه الغضب، فقلت: يا رسول الله! ما يشق عليك من شأن النساء؟ فان كنتلقتهن فإن الله معك... ونزلت آية التخيير: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه... * عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن الحديث. (٣)

انّ حديث عمر هذا يناقض بعضه بعضاً، ويخالف حديث أم المؤمنين عائشه، ويزيد في الامر غموضاً على غموض، فان كان سبب نزول آيات

ص: ٧٧

١- (١) . المشربه والغرفة والعلية: بيت منفصل عن الارض. الوصيف: الغلام دون المراهق. ومرفقه من آدم حشوها ليف: المرفقه المتكأ والادم جمع أديم: الجلد المدبوغ، والليف: قشر النخل. والأهب: جمع الاهداب جلد لم يدبغ. وقرط: جلد مدبوغ بورق السلم.

٢- (٢) . صحيح البخارى ج ٢٢/٤ كتاب اللباس باب ما كان النبي (ص) يتجوز من اللباس والبسط وطبقات ابن سعد ١٨٢/٨.

٣- (٣) . صحيح مسلم ج ١١٠٧/٢ كتاب الطلاق باب فى الايلاء واعتزال النساء وتخييرهن وايلاء: حلف.

التحريم ما ذكره من أن نساء النبي (ص) كنَّ يراجعنه(١) طوال النهار ويضايقنه، وأنه راجع في ذلك أم سلمه فردته، فما وجه تخصيص عائشه وحفصه من بينهنَّ باللوم والتقريع في قوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه...) الايات؟ كما صرَّح به هو مع اشتراك غيرهما معهما في تلك المراجعة والطلب الملح، وهذا يخالف ما ذكرته أم المؤمنين في أحاديثها من أن سبب نزول الايات تحريم النبي (ص) العسل على نفسه في قصه قد ذكرتها، والخليفه بعد هذا لم يذكر ما حرّمه الرسول (ص) على نفسه ابتغاء مرضاه أزواجه ولم يبيّن السرّ الذي أذاعته زوج الرسول (ص) وزاد غموضاً في الامر ما ذكر عمر في حديثه عن التحريم: من ايلاء النبي (ص) أزواجه تسعاً وعشرين ليله وتخييره إياهنَّ، وهذا ما دعا مسلماً ان يجعل التحريم والايلاء والمظاهره امراً واحداً في صحيحه حيث قال: باب في الايلاء واعتزال النساء وتخييرهنَّ وقوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه)(٢) وشوش على ابن سعد فذكر التخيير في بابين من طبقاته فقال: باب ذكر المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله وتخييره نساءه(٣) وقال في باب آخر: ذكر ما هجر فيه رسول الله (ص) نساءه وتخييره إياهنَّ(٤).

هذه الاحاديث الى عشرات من أمثالها في قصه التحريم والتخيير، الوارده في كتب الصحاح والسنن والسير والمسانيد تولد للباحث دواراً شديداً في محاولته معرفه الواقع التاريخي، كما تُربك المؤرخ فيما إذا أراد الرجوع الى أصح كتب الحديث لكتابه سيره النبي (ص) وتشوش على المفسر في محاولته تفسير آي الذكر

ص: ٧٨

- ١- (١). طبقات ابن سعد ج ١٨٢/٨.
- ٢- (٢). صحيح مسلم ج ١١٠٥/٢.
- ٣- (٣). طبقات ابن سعد ج ١٨٢/٨.
- ٤- (٤). طبقات ابن سعد ج ١٧٩/٨.

الحكيم على ضوء الحديث النبوي الشريف، وتَضَيُّع على الفقيه جهده في استنباطه الاحكام استناداً على السيره النبويه، إلا فيما إذا كان كل منهم يدرس موضوعه دراسه سطحيه، ويعتمد على أوّل حديث يصادفه في إحدى امّهات كتب الصحاح والمسانيد، ويصدر حكمه القطعيّ استناداً الى ما صادفه من حديث دونما تتبع وتنقيب عن غيره من الاحاديث المتناقضه في هذا الباب. ولعلّ المستشرق الاجنبى ابعده من كلّ هؤلاء عن فهم الواقع من حياه النبى (ص) وماذا عساه ان يفهم من الرجوع الى هذه الاحاديث؟!

لقد وجدنا أمّ المؤمنين فى أحاديثها الاولى عن التحريم تذكر أنّ سبب نزولها مراجعه نساء النبى إياه، ونجد أمّ المؤمنين تذكر فى أحاديثها الاخيره أنّ النبى هجر نساءه شهراً لأنّ زينب ردّت عليه ما كان قد بعثه إليها، فقالت عائشه: لقد اقمأت وجهك ان تردّ عليك، فغضب الرسول من ذلك وقال:

((انتن اهون على الله من ان تقمئننى لا- ادخل عليكن شهراً)) وليت شعرى ما ذنب سائر أمهات المؤمنين ان يهجرهنّ الرسول (ص) شهراً لما قامت به أمّ المؤمنين عائشه وأمّ المؤمنين زينب، وقد قال تعالى: (ولا تزر وازره وزر أخرى)؟ أضف الى هذا أنّها قالت: إنّ الرسول (ص) أمرها ان تراجع أبوها فى التخيير، وكان التخيير فى السنه الثامنه بينما كانت قد توفيت فى السنه الرابعه أو الخامسه أو السادسه من الهجره، وبعد كل هذه هل انّ قصه التخيير والمظاهره هما قصه واحده أم أنّهما قصّتان؟

أمّا القرآن الكريم فإذا رجعنا إليه وحده - دون الاستئناس الى الاحاديث المذكوره - فنجد أمر التخيير مذكوراً فى الايات الاتيه من سوره الاحزاب كالآتى:

يا أيّها النبى قل لازواجك ان كنتنّ تُردنّ الحياه الدُّنيا وزينتها فتعالينّ

امْتَعَنَّ وَأَسْرَحَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا (الاية: ٢٨ و ٢٩) نجد الخطاب في هذه الايات الى قوله تعالى: واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمه ان الله كان لطيفاً خبيراً (الاية: ٣٤) مُوجَّهًا الى جميع زوجات الرسول وليس فيه تهديد ووعيد وإنما تخيير بين الحياه الدنيا فيسرَّهنَّ سراحاً جميلاً، وبين اختيار الله ورسوله والدار الاخره فيعدُّ الله لهنَّ أجراً حسناً.

بينما الخطاب في سوره التحريم موجه الى اثنتين فقط حيث قال: إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاهُ وجبريلُ وصالحُ المؤمنينَ والملائكهُ بعد ذلك ظهيرٌ * عسى ربُّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن... الى آخر السوره، بما فيها من وعيد وتهديد، واجمل ما فيها من التمثيل بامرأتين وامرأتين، كل ذلك يدل على ان قصه التخيير غير قصه المظاهره

والتي جاء كُلُّ منهما في سورهِ على حدِهِ.

كان كل ذلكم في ما روى عن أم المؤمنين عائشه والخليفه الصحابي عمر بن الخطاب في قصتي التحريم والتخيير.

وإذا رجعنا الى ما روى عن غيرهما من الصحابه وجدنا:

أولاً - قصه التخيير:

روى ابن سعد في باب ((ذكر ما هجر فيه رسول الله (ص) نساءه وتخييره إياهن)) عن جاريه بن أبي عمران قال: سمعت أبا سلمه الحضرمي يقول: جلست مع أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وهما يتحدثان وقد ذهب بصر جابر فجاء رجل فسلم ثم جلس فقال: يا أبا عبد الله أرسلني إليك عروه ابن

ص: ٨٠

الزبير أسألك فيم هجر رسول الله (ص) نساءه؟ فقال جابر: تركنا رسول الله يوماً وليلاً لم يخرج الى الصلاة فأخذنا ما تقدم وما تأخر، فاجتمعنا ببابه نتكلم ليسمع كلامنا ويعلم مكاننا، فأطلقنا الوقوف فلم يأذن لنا ولم يخرج إلينا. قال: فقلنا: قد علم رسول الله مكانكم ولو أراد ان يأذن لكم لاذن، فتفرقوا لا تؤذوه. فتفرق الناس غير عمر بن الخطاب يتنحسح ويتكلم ويستأذن حتى إذن له رسول الله، قال عمر: فدخلت عليه وهو واضح يده على خده اعرف به الكآبه، فقلت: أى نبي الله بأبي أنت وامى ما الذى رابك؟ وما لقي الناس بعدك من فقدهم لرؤيتك؟ فقال: يا عمر يسألننى أولاء ما ليس عندى، - يعنى نساءه - فذاك الذى بلغ منى ما ترى. فقلت: يا نبي الله قد صككت (1) جميله بنت ثابت صكه ألصقت خدها منها بالارض لأنها سألتنى ما لا أقدر عليه، وأنت يا رسول على موعد من ربك وهو جاعل بعد العسر يسراً.

قال: فلم ازل اكلمه حتى رأيت رسول الله قد تحلجل عنه بعض ذلك. قال: فخرجت فلقيت أبا بكر الصديق فحدثته الحديث فدخل أبو بكر على عائشه فقال: قد علمت ان رسول الله لا يدخر عنكن شيئاً فلا تسألنه ما لا يجد، انظري حاجتك فاطلبها التى. وانطلق عمر الى حفصه فذكر لها مثل ذلك، ثم اتبعا أمهات المؤمنين فجعلتا يذكران لهن مثل ذلك حتى دخلا على أم سلمه فذكرا لها مثل ذلك، فقالت لهما أم سلمه: ما لكما ولما ها هنا رسول الله (ص)، اعلم بأمرنا عيناً ولو أراد ان ينهانا لنهانا، فمن نسأل إذا لم نسأل رسول الله؟ هل يدخل بينكما وبين اهليكما أحد؟ فما نكلفكما هذا. فخرجا من عندها، فقال أزواج النبي (ص) لأم سلمه: جزاك الله خيراً حين فعلت ما فعلت، ما قدرنا ان نردّ عليهما شيئاً. ثم قال جابر لابي سعيد: ألم يكن الحديث هكذا؟ قال: بلى وقد بقيت منه بقيه. قال جابر: فأنا

ص: ٨١

١- (١). صكه: ضربه ضرباً شديداً. وصك وجهه: لطمه.

آتى على ذلك ان شاء الله، ثم قال: فانزل الله فى ذلك: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرَدْنَ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعُكُمْ وَأَسْرَحُكُمْ سَرِاحًا جَمِيلًا يَعْنِي مَتَعَهُ الطَّلَاقُ، وَيَعْنِي بِتَسْرِيحِهِمْ تَطْلِيْقَهُمْ طَلَاقًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ تَخْتَرْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَلَا تَنْكَحْنَ بَعْدَهُ أَحَدًا. فانطلق رسول الله فبدأ بعائشه فقال: انّ الله قد امرنى ان اخيركن بين ان تخترن الله ورسوله والدار الآخرة وبين ان تخترن الدنيا وزينتها، وقد بدأت بك فأنا اخيرك. قالت: اى نبى الله وهل بدأت بأحد منهن قبلى؟ قال: لا. قالت: فإنى اختار الله ورسوله والدار الآخرة فاكم على ولا. تخبر بذاك نساءك. قال رسول الله (ص): بل أخبرهن. فأخبرهن رسول الله (ص) جميعاً فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وكان خياره بين الدنيا والآخرة ان يخترن الآخرة أو الدنيا. قال: وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً. فاخترن ان لا يتزوجن بعده. ثم قال: يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشه مبينه - يعنى الزنى - يضاعف لها العذاب ضعفين - يعنى فى الآخرة - وكان ذلك على الله يسيراً * ومن يقنت منكن لله ورسوله - يعنى تطع الله ورسوله (ص) - وتعمل صالحاً نؤتها اجرها مرتين - مضاعفاً لها فى الآخرة وكذلك العذاب - وأعدنا لها رزقاً كريماً * يا نساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض - يقول: فجور - وقلن قولاً - معروفاً * وقرن فى بيوتكن ولا تبرزن تبرج الجاهليه الاولى، يقول: لا تخرجن من بيوتكن ولا تبرجن، يعنى إلقاء القناع فعل أهل الجاهليه الاولى. فقال أبو سعيد: هذا الحديث على وجهه. (١)

ص: ٨٢

كانت تلکم قصه التخییر، حدّث عنها صحابیان ممّن ادركا الواقعه بتفصیل وافٍ، وبیننا موقف الشیخین المشرف من ابنتهما، ولس فیہ ذکر للهجر والتحریم والطلاق مما لا مبرّر للقیام به فی هذه الواقعه، والتي تنتهی فی یومین ولس فی شهر وانّ ما ذکراه یتناسب وسیاق آیات التخییر.

ثانیا - قصه المظاهره والتحریم:

وأما قصه المظاهره والتحریم، فکالاتی بیانه:

أخرج ابن سعد فی باب ((ذکر المرأتین اللتین تظاهرتا علی رسول الله (ص) وتخییره نساءه)) من طبقاته بسنده الی عروه بن الزبیر قال: انطلقت حفصه الی ابیها تحدّث عنده، وأرسل رسول الله (ص) الی ماریه فظلم معها فی بیت حفصه وضاجعها، فرجعت حفصه من عند ابیها وابصرتهما فغارت غیره شدیده، ثمّ انّ رسول الله (ص) اخرج سرّيته فدخلت حفصه فقالت: قد رأیت ما کان عندک وقد والله سؤتی. فقال النبی (ص): فإنی والله لارضینک، انّی مسرّ إلیک سرّاً فأخفیه لی، فقالت: ما هو قال: اشهدک أنّ سرّیتی علیّ حرام - یرید بذلك رضا حفصه -... الحدیث. (۱)

واخرج (۲) عن ابن عباس یقول:

خرجت حفصه من بیتهما، وکان یوم عائشه، فدخل رسول الله (ص) بجاریته وهی مخمر وجهها فقالت حفصه لرسول الله (ص): اما انّی قد رأیت ما

ص: ۸۳

۱- (۱). طبقات ابن سعد ج ۱۸۷/۸ وط. أوربا ج ۱۳۵/۸.

۲- (۲). طبقات ابن سعد ج ۱۸۵/۸-۱۸۶ وج ۱۳۴/۸ ط. أوربا وفي مستدرک الحاکم عن انس: ان النبی (ص) كانت له امه یطأها فلم تزل به عائشه وحفصه حتّی حرّمها علی نفسه... الحدیث.

صنعت، فقال لها رسول الله (ص): فأكتمي عني وهي حرام، فانطلقت حفصه الى عائشه فأخبرتها وبشّرتها بتحريم القبطيه، فقالت له عائشه: أما يومى فتعرّس فيه بالقبطيه، وأما سائر نساءك فتسلم لهنّ أيامهنّ! فأنزل الله: وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً - لحفصه - فلما نبأت به واطهره الله عليه عزّف بعضه واعرّض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير * ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما - يعنى عائشه وحفصه - وان تظاهرا عليه - يعنى حفصه وعائشه - فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكه بعد ذلك ظهير * عسى ربّه ان طلقكنّ... الايه. فتركهنّ رسول الله (ص) تسعاً وعشرين ليله ثمّ نزل: يا أيّها النبي لم تحرّم ما احلّ الله لك تبتغى مرضاه أزواجك والله غفورٌ رحيمٌ فأمر فكفر يمينه وحبس نساءه عليه.

وعن جبير بن مطعم قريباً من هذا. (١)

وعن قاسم بن محمد أيضاً باختصار. (٢)

وعن زيد بن اسلم أنّ النبي حرم أمّ إبراهيم فقال: ((هى عليّ حرام، قال: والله لا- اقربها))، قال: فنزل قد فرض الله لكم تحله ايمانكم... الحديث. (٣)

وعن مسروق قال: آلى رسول الله من أمته وحرّمها فأنزل الله فى الايلاء قد فرض الله لكم تحله ايمانكم وانزل الله: يا أيّها النبي لم تحرّم ما احلّ الله لك تبتغى مرضاه أزواجك فالحرّام هنا حلال. (٤)

وأما، من هجرهنّ رسول (ص)، هل أنّه هجر جميع نساءه تسعاً

ص: ٨٤

١- (١) . ن. م، ج ١٨٦/٨-١٨٧. وج ١٢٥/٨ ط. أوربا.

٢- (٢) . ن. م، ج ١٨٧/٨ و ٢١٣. وج ١٢٥/٨ و ١٥٤ ط. أوربا.

٣- (٣) . طبقات ابن سعد ج ١٨٦/٨. وج ١٢٤/٨ ط. أوربا.

٤- (٤) . ن. م، ج ١٨٦/٨ وج ١٣٤/٨ ط. أوربا.

وعشرين يوماً؟ أو هجر بعضهن؟

ففى حديث أم سلمه بيان ذلك فيما أخرجه أحمد فى مسنده ومسلم فى صحيحه واللفظ للاول:

عن عكرمه بن عبد الرحمن بن الحارث أن أم سلمه أخبرته أن رسول الله (ص) حلف ان لا يدخل على بعض أهله شهراً، فلما مضى تسعة وعشرون يوماً غدا عليهم (أو راح).

فقيل له: حلفت يا نبي الله ان لا تدخل علينا شهراً

فقال: ان الشهر تسعه وعشرون يوماً... (١)

وفى سنن ابن ماجه وصحيح البخارى واللفظ للاول:

عن أم سلمه أن رسول الله (ص) آلى من بعض نساءه شهراً فلما كان تسعة وعشرون يوماً راح أو غدا.

فقيل: يا رسول الله انما مضى تسع وعشرون.

فقال: الشهر تسع وعشرون. (٢)

وهذا يتناسب واصل الواقعة من قيام بعض امهات المؤمنين بما سبب التحريم فهجر الرسول (ص) تلکم البعض فحسب.

إذن فهؤلاء الرواه يحدثون ان النبي (ص) كان قد وطأ سريره ماريه فى بيت حفصه، فاستاءت من ذلك فحرّمها على نفسه ابتغاء مرضاتها، واسر ذلك الى

ص: ٨٥

-
- ١- (١) . مسند أحمد ج ٣١٥/٦، وصحيح مسلم ج ٧٦٤/٢ كتاب الصوم باب الشهر يكون تسعاً وعشرين، وصحيح البخارى ج ١٧٤/٣ كتاب النكاح باب هجره النبي (ص) نساءه فى غير بيوتهن، وكتاب المظالم ج ٤٨/٢ باب الغرفه والعليه.
 - ٢- (٢) . سنن ابن ماجه ج ٦٦٤/١-٦٦٥ كتاب الطلاق باب الايلاء، وصحيح البخارى ج ٤٨/٢ كتاب المظالم باب الغرفه والعليه وكتاب النكاح ج ١٧٤/٣ باب هجره النبي (ص) نساءه فى غير بيوتهن.

حفصه فأذاعته الى عائشه.

وفى بعض الروايات ان ذلك كان فى يوم عائشه، وغير بعيد هذا القول لأنّ النبىّ (ص) كان قد خصّص لكل واحد من زوجاته يوماً وليلة، أمّا السريّه فلم يكن لها يوم مخصوص ليقضى معها الرسول (ص) فلا بدّ أنّه كان يطؤها فى يوم بعض أزواجه، ولما صادف ذلك فى بيت حفصه ويوم عائشه، وكانتا متصافيتين فيما بينهما متظاهرتين على غيرهما، راجعتا النبىّ (ص) بذلك بشدّه فحرّم النبىّ (ص) السريّه على نفسه، كل ذلك جائز والعقل يستسيغه. ويؤيد ذلك أنّ النبىّ (ص) لمّا هجرهنّ تسعاً وعشرين ليلة مكث فى العليّه التى كان اسكنها ماريه، والتى سُميت بعد ذلك بمشربه أمّ إبراهيم يومين، كلّ ذلك جائز.

وامّا أنّه كيف كان تظاهرها الذى ذكره القرآن حين قال: وانّ تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه... وما هو الامر الذى اعرض عن ذكره الرسول (ص) تکرماً فلا نطمئنّ الى شىء مما حدّثته الرواه فى ذلك، فان كان الرسول اعرض عن ذكره تکرماً ولم يجبهم به، وأنهما ومن كان معهما لم يحدّثوا ذلك لاحد فمن اين عرفه الرواه؟

فقد وجدنا الخليفه عمر وأمّ المؤمنين عائشه لم يريا من الحكمه بيان ذلك فى ما حدّثوا عنه.

اما ما قاله الرواه فى ذلك فقد رووا عن ابن عباس أنّه قال فى قوله تعالى: وإذ أسرّ النبىّ الى بعض أزواجه حديثاً....

قال: اطّلت حفصه على النبىّ (ص) مع أمّ إبراهيم فقال: ((لا- تخبرى عائشه)) وقال لها: ((ان أباك وأباها سيملكان أو سيليان بعدى فلا تخبرى عائشه)).

قال: فانطلقت حفصه فأخبرت عائشه، فأظهره الله عليه فعرف بعضه

واعرض عن بعض... فلما ثبأت به أى أخبرت به عائشه لمصافاه كانت بينهما، وكانت متظاهرتين على نساء النبي (ص) وظهره الله عليه أى اطلعه الله عليه و معنى عَرَفَ بعضه و أَعْرَضَ عن بعض عَرَفَ حفصه بعض ما أوحى إليه واعرض عن بعض تَكَرُّماً. (١)

عن الضحاك فى قوله: يا أيها النبي لم تحرم كانت لرسول الله (ص) فتاه فغشيها فبصرت به حفصه، وكان اليوم يوم عائشه وكانت متظاهرتين، فقال رسول الله (ص):

((اكنمى على ولا- تذكرى لعائشه ما رأيت)) فذكرت حفصه لعائشه فغضبت عائشه فلم تزل بنبي الله (ص) حتى حلف ان لا يقربها أبداً فأنزل الله هذه الايه، وامره ان يكفر يمينه ويأتى جاريته. (٢)

عن ابن عباس قوله: يا أيها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله: وهو العليم الحكيم قال: كانت عائشه و حفصه متحابتين، وكانتا زوجتى النبي (ص)، فذهبت حفصه الى ابيها فتحدثت عنده، فأرسل النبي (ص) الى جاريته فطلت معه فى بيت حفصه، وكان اليوم العدى يأتى فيه عائشه، فرجعت حفصه فوجدتهما فى بيتها فجعلت تنتظر خروجهما وغارت غيره شديده فأخرج رسول الله (ص) جاريته، ودخلت حفصه فقالت: قد رأيت من كان عندك، والله لقد سؤتني فقال النبي (ص): لأرضينك فأنى مسرئ إليك سراً فاحفظيه قالت: ما هو؟ قال: أنى اشهدك ان سرىتى هذه على حراماً رضاً لك... الحديث. (٣)

عن ابن عباس قال: قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا؟

ص: ٨٧

١- (١). راجع: تفسير القرطبي ج ١٨٦/١٨-١٨٧ فى تفسير (التحريم) والسيوطى فى الدر المنثور ج ٢٤١/٦.

٢- (٢). تفسير الطبرى ج ١٠٢/٢٨، تفسير سوره التحريم.

٣- (٣). تفسير الطبرى ج ١٠١/٢٨ تفسير سوره التحريم والسيوطى ج ٢٣٩/٦.

قال: عائشه وحفصه؛ وكان بدء الحديث في شأن ماريه أمّ إبراهيم القبطيه، أصابها النبيّ (ص) في بيت حفصه في يومها فوجدت حفصه فقالت: يا نبيّ الله لقد جئت اليّ شيئاً ما جئته الي أحدٍ من أزواجك في يومى وفي دورى على فراشى قال: الا ترضين ان احزّمها فلا اقربها؟ قالت: بلى، فحزّمها وقال: لا تذكرى ذلك لاحد، فذكرته لعائشه فظهره الله عز وجلّ عليه فأنزل الله: يا أيّها النبيّ لم تحزّم ما احلّ الله لك تبتغى مرضاه أزواجك الايات كلّها، فبلغنا أنّ رسول الله (ص) كفر عن يمينه واصاب جاريته. (١)

وفي تفسير سورة التحريم من القرطبي. (٢)

روى الدارقطنى عن ابن عباس، عن عمر: دخل رسول الله (ص) بام ولده ماريه في بيت حفصه، فوجدته حفصه معها - وكانت حفصه غابت الى بيت ابياها - فقالت له: تُدخلها بيتى! ما صنعت بي هذا من بين نساءك إلا من هوانى عليك، فقال لها:

((لا- تذكرى هذا لعائشه فهى علىّ حرام ان قربتها)) قالت حفصه: وكيف تحرم عليك وهى جاريته؟ فحلف لها الا يقربها، فقال النبيّ (ص): ((لا تذكريه لاحد)) فذكرته لعائشه فألى لا يدخل على نساءه شهراً فاعتزلهن تسعاً وعشرين ليلةً، فأنزل الله عز وجلّ: (لم تحرم ما احلّ الله لك) الايه.

وفي روايه ابن عباس بكنز العمال: حتّى إذا كان يوم حفصه قالت: يا رسول الله انّ لى حاجه الى أبى فأذن لى آتية، فأذن لها، ثمّ ارسل الى ماريه جاريته فأدخلها بيت حفصه، فوقع عليها، فقالت حفصه: فوجدت الباب مغلقاً

ص: ٨٨

١- (١). كنز العمال ج ٣٣٢/٢-٣٣٩ من تفسير سورة التحريم والحديث (١٧٨٦)، والدرّ المثور للسيوطى ج ٢٣٩/٦ والطبرى فى

تفسير سورة التحريم ج ١٠٢/٢٨.

٢- (٢). تفسير القرطبي ج ١٧٨/١٨ تفسير سورة التحريم.

فجلست عند الباب فخرج رسول الله (ص) وهو فزعٌ ووجهه يقطر عرقاً وحفصه تبكى، فقال: ((ما يبكيك))؟

قالت: إنما اذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي، ثم وقعت عليها على فراشي، ما كنت تصنع هذا بامرأه منهن، أما والله لا يحل لك هذا يا رسول الله!

فقال: (والله ما صدقت، اليس هي جاريتي وقد أحلها الله لي؟ أشهدك أنها علي حرام ألتمس رضاك، لا تخبري بهذا امرأه منهن، فهي عندك أمانه)) فلما خرج رسول الله (ص) قرعت حفصه الجدار الذي بينها وبين عائشه، فقالت: الا أبشرك ان رسول الله (ص) قد حرّم عليه أمته، وقد أراحنا الله تعالى منها، فأنزل الله... الحديث. (١)

عن زيد بن اسلم (٢) ان رسول الله (ص) اصاب أمّ ولده إبراهيم في بيت بعض نساءه قال: فقالت: أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي! فجعلها عليه حراماً. فقالت: يا رسول الله كيف تُحرّم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يصيبها فأنزل الله عزّ وجلّ: يا أيها النبي... الاية. قال زيد: فقله: أنت علي حرام لغو. (٣)

قال ابن زيد في قوله: يا أيها النبي لم تُحرّم قال: إنه وجدت امرأه من نساء رسول الله (ص) ورسول الله مع جاريتها في بيتها، فقالت: يا رسول الله أني

ص: ٨٩

١- (١). كنز العمال ج ٥٣٥/٢-٥٣٧ ط. مؤسسه الرساله في تفسير سوره التحريم وج ٣٤٠/٢-٣٤١ ط. حيدر آباد.

٢- (٢). الطبرى في تفسيره ح ١٠٠/٢٨ تفسير سوره التحريم.

٣- (٣). وهناك ١٤ حديثاً في الباب أنها نزلت في تحريم الجاربه. راجع تفسير الطبرى ج ١٠٠/٢٨-١٠١.

كان هذا الامر، وكنْتُ أهونهنَّ عليك؟ فقال لها رسول الله (ص):

((اسكتي لا تذكرى هذا لاحدٍ، هي عليّ حرام ان قربتها بعد هذا أبداً))، فقالت: يا رسول الله وكيف تُحرِّمُ عليك ما احلَّ الله لك حين تقول: هي عليّ حرامٌ أبداً؟ فقال: ((والله لا أتيها أبداً...)) الحديث.

ص: ٩٠

أ - قصه التحريم:

نزلت سوره التحريم فى شأن أمى المؤمنين عائشه وحفصه بسبب ان رسول الله (ص) اصاب جاريتة ماريه فى يوم عائشه وبيت حفصه فتألمت حفصه من ذلك فحرّم الرسول (ص) ماريه على نفسه تطيباً لخاطرهما، واستكتمها الخبر فأنبأت أمّ المؤمنين عائشه بذلك وتظاهرتا على رسول الله (ص) فانبأه الله على ما تظاهرتا عليه، فأنبأ الرسول حفصه ببعض ما تظاهرتا عليه واعرض عن ذكر بعض ما انبأه الله لها تكزّماً، ثمّ خاطبهما الله وقال: ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكه بعد ذلك ظهير ثمّ تهديد بالتطبيق فى الدنيا وبعد ذلك تهديد بعذاب الاخره، ودعوه ثانيه لعامة المؤمنين بالتوبه النصوح أى الخالصه من الترددّ وبتخويف وتهديد بعذاب الاخره، وذكر لحال النبى (ص) والذين آمنوا معه يومذاك، ثمّ ضرب مثلاً بسوء عاقبه زوجتى رسولين خانتا زوجيهما فى مقابل حسن عاقبه مؤمنتين.

كان ذلكم خلاصه ما جاء فى سوره التحريم، واجمعت الروايات وتواترت عن غير أمّ المؤمنين عائشه ان المتظاهرين على رسول الله (ص) هما أمّ المؤمنين عائشه وأمّ المؤمنين حفصه. واختلفت روايات أمّ المؤمنين عائشه فى ذكر

المتظاهره الثانيه معها، وذكرت ان الذي حرّمه الرسول (ص) على نفسه هو العسل، ولا يليق بعظمه الباري جلّ اسمه وحكمته ان يجيئ لهذا الامر ملائكته وصالح المؤمنين.

ولا- يتفق محتوى الايات والتنصيص على ان المتظاهرتين كانتا اثنتين مع روايه الخليفه عمر بان الرسول (ص) طلق جميع أزواجه بسبب مطالبتهن الرسول (ص) بأكثر مما يتيسر له من النفقه، وانما يناسب ذلك آيات التخيير التي أمر الله جل اسمه رسوله (ص) ان يخير أزواجه بين ان يمتعهن ويسرحهن سراحاً جميلاً. إن أردن الدنيا وزينتها وبين أن يخترن الله ورسوله والدار الاخره التي أعدّ للمحسنات منهن فيها أجراً عظيماً.

ب - قصه التخيير:

نعرف حقيقه قصه التخيير ممّا ذكره الصحابي جابر في الامر أنّ الرسول (ص) لم يحضر لصلاه الجماعه في مسجده يوماً وليه وان الخليفه عمر استأذن النبيّ (ص) فدخل واخبره النبيّ بان أزواجه يطالبنه من النفقه ما ليس عنده، وأنّه وأبا بكر طلبا من ابنتيهما ان لا- تطالبا الرسول (ص) ما لا يتيسر له انفاقه عليهما، بعدها يخاطبان سائر أزواج الرسول (ص) بذلك فجابتهما أمّ سلمه بقولها: ما لكما ولما ها هنا رسول الله (ص) أعلى بأمرنا... الحديث. فأنزل الله تعالى في هذا الشأن قوله الكريم: يا أيها النبيّ قل لازواجك ان كنتن تردن الحياه الدنيا وزينتها فتعالين امتعنّ وأسرحنّ سراحاً جميلاً - يعنى متعه الطلاق - وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخره... الايه. فبدأ بعائشه فقال: انّ الله امرني ان اخيركنّ بين ان تخترن الله ورسوله والدار الاخره وبين ان تخترن الدنيا وزينتها وقد بدأت بك فانا اخيرك فقالت: فإنني اختار الله ورسوله والدار

الاخره اكنتم على ولا- تخبر بذلك نساءك قال: ((بل اخبرهن)) واخبرهن واخترن جميعاً الله ورسوله والدار الاخره، ولم يمتد زمان هذه الوقعه اكثر من يوم وليله، ولم يشتهر فيها انه طلق نساءه فيها وانما الطلاق يناسب شأن المتظاهرتين عليه، وفيها قال الله تعالى: عسى ربه ان طلقك ان يبدله أزواجاً خيراً منك... فحلف الرسول (ص) ان لا يدخل عليهما شهراً تأديباً لهما، ولعله كان يذهب في نوبتهما الى مشربه ماريه. ولما تم تسع وعشرون ليله دخل في نوبتهما في بيتيهما وكان غايه الدعايه في خلط القصتين في بعض الروايات الدفاع عن حرمه أم المؤمنين عائشه وأم المؤمنين حفصه.

قال المقرئ في غزوه المريسيع:

كان حديث الافك، وذلك ان رسول الله (ص) نزل منزلاً ليس معه ماء وسقط عقد عائشه (رض) من عنقها، فأقام (ص) بالناس حتى اصبحوا وضجر الناس وقالوا: حبستنا عائشه، فضاقت بذلك أبو بكر وعاتب عائشه عتاباً شديداً، ونزلت آية التيمم...

ثم ساروا ونزلوا موضعاً دمثاً طيباً ذا أراكٍ فقال رسول الله (ص):

((يا عائشه! هل لك في السباق))؟

قالت: نعم، فتحزمت ثيابها وفعل ذلك رسول الله (ص)، ثم استبقا، فسبق (ص) عائشه (رض)، فقال: ((هذه بتلك السبقه التي كنت سبقتني)).

وكان جاء الى منزل أبي بكر، ومع عائشه شيء فقال: ((هلميه)) فأبت وسعت وسعى في اثرها فسبقته... وكان يرحل بعير عائشه أبو مويهبه ورجل آخر. وكانت تقعد في هودج... ثم ذكر قصه الافك. (1)

وقال ابن سعد بعد إيراد خبر غزوه بنى المصطلق:

وفي هذه الغزاه سقط عقد لعائشه فاحتبسوا على طلبه، فنزلت آية التيمم، فقال اسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.

ص: ٩٤

وفى هذه الغزاه كان حديث عائشه وقول أهل الافك فيها.

قال: وأنزل الله تبارك وتعالى براءتها.

وغاب رسول الله (ص) فى غزاته هذه ثمانيه وعشرين يوماً وقدم المدينه لهلال شهر رمضان. (١)

وتفصيل الاخبار فى كتب الحديث كالاتى بيانها باذنه تعالى:

ص: ٩٥

١- (١) . طبقات ابن سعد ج ٢/٦٥ ط. بيروت.

أخرج أحمد حديث المسابقة بأربعة أسانيد في مسنده. (١)

عن هشام، عن أبيه، عن عائشه قالت: خرجت مع النبي (ص) في بعض أسفاره وأنا جاريه لم احمل اللحم ولم ابدن، فقال الناس: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى اسابقك، فسابقته فسبقته فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره فقال الناس: تقدموا، فتقدموا ثم قال:

تعالي حتى أسابقك فسابقته فسبقتني، فجعل يضحك وهو يقول: هذه بتلك.

عن أبي سلمه مثله. (٢)

وعن هشام، عن أبيه أيضاً قريباً منه. (٣)

وعن القاسم بن محمد، عن عائشه باختصار. (٤)

كانت تلکم أحاديث المسابقة في مسند أحمد. وفي ما يأتي حديث التيمم بإذنه تعالى.

ص: ٩٦

١- (١). مسند أحمد ج ٢٦٤/٦ و ٢٨٠ و ٣٩ و ١٨٢ و ١٢٩ و ٢٦١ وراجع منتخب الكنز ج ١٧٣/٦ وفي عيون الاخبار ج ٣١٥/١ بسنده الى أبي سلمه وفي سنن ابن ماجه ص ٦٣٥ كتاب النكاح باب حسن المعاشرة عن هشام عن أبيه موجز الحديث.

٢- (٢). نفس المصدر.

٣- (٣). نفس المصدر.

٤- (٤). نفس المصدر.

في صحيح البخارى ومسلم وسنن النسائى وسنن الدارمى وسنن ابن ماجه وموطأ مالك ومسنند أحمد وأبى عوانه واللفظ للاول:

عن عائشه أنها استعارت من أسماء قلاده فهلكت، فأرسل رسول الله (ص) ناساً من أصحابه فى طلبها فأدركتهم الصلاه فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبى (ص) شكوا ذلك اليه فنزلت آيه التيمم فقال اسيد بن حضير: جزاك الله خيراً فوالله ما نزل بك أمر قط الا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركه. (1)

وفى مسند أحمد: عن عبد الله بن الزبير، عن عائشه زوج النبى (ص) أقبلنا مع رسول الله (ص) فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بتربان بلد بينه وبين المدينه يريد وأميال وهو بلد لا ماء به... الحديث.

وفيه أن أباهما قال لها: والله ما علمت يا بنيه انك لمباركه، ماذا جعل الله

ص: ٩٧

١- (١). صحيح البخارى، كتاب المناقب، باب فضل عائشه ٣٠٨/٢، وصحيح مسلم، كتاب الحيض، الحديث رقم ١٠٩، ج ١٧٩/١، وسنن النسائى، كتاب الطهاره، باب بدء التيمم ١٦٣/١-١٦٤؛ وسنن الدارمى، كتاب الوضوء، باب التيمم مره ١٩٠/١-١٩١؛ وموطأ مالك، كتاب الطهاره، باب فى التيمم، ح: ٨٩، ج ٥٣/١-٥٤؛ ومسنند أحمد ١٧٦/٦؛ وسنن ابن ماجه كتاب الطهاره، ح: ٥٦٨، ج ١٨٨/١؛ ومسنند أبى عوانه ٣٠٢/١.

للمسلمين في حبسك إياهم من البركه واليسر. (١)

ص: ٩٨

١- (١). مسند أحمد ج ٢٧٢/٦ وفي ماده تربان من معجم البلدان.

أ - فى صحيح البخارى ومسلم ومسنند أحمد(١) واللفظ للاول: عن أم المؤمنين عائشه أنّها قالت:

كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله (ص) معه. قالت عائشه: فأقرع بيننا فى غزوه غزاهما فخرج سهمى فخرجت مع رسول الله (ص) بعد ما نزل الحجاب فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله (ص) من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليله بالرحيل، فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلمّا قضيت شأنى أقبلت إلى رحلى فإذا عقد لى من جزع ظفار(٢) قد انقطع فالتمست عقدى وحبسنى ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا

ص: ٩٩

١- (١). أخرج هذه الروايه كل من البخارى ج ١٢٧/٦ فى باب (لو لا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) من تفسير سوره النور ط. بيروت دار التراث العربى، وفى باب حديث الافك من كتاب المغازى ج ٢٦/٣-٢٨. ومسلم فى (باب فى حديث الافك) من كتاب التوبه ج ١١٢/٨-١١٨. وفى مسند أحمد ج ١٩٤/٦-١٩٨ والطبرى فى تفسيره بسندهم إلى الزهرى قال: حدثنى عروه بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمه بن وقاص الليثى، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن حديث عائشه (رض) زوج النبى (ص) حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرّأها الله ممّا قالوا: وكلّ حدّثنى طائفه من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضا وان كان بعضهم اوعى له من بعض الحديث.

٢- (٢). الجزع: الخزر اليمانى وظفار: بلد باليمن.

يرحلون لى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبت وهم يحسبون ائى فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم أنما تأكل العلقه(١) من الطعام فلم يستنكر القوم خفه الهودج حين رفعوه وكنت جاريه... حديثه السن فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فاقمت فى منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون إئى، فبينما أنا جالس فى منزلى غلبتنى عينى فمتم وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الزكوانى - عرس - (٢) من وراء الجيش فأدلىج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم، فأتانى فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخرمت وجهى بجلبابى واللّه ما كلمنى كلمه ولا سمعت منه كلمه غير استرجاعه، حتّى أناخ راحلته فوطى على يديها فركبتها فانطلق يقود بى الراحله حتّى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهره(٣) فهلك من هلك وكان الذى تولى الافكك عبداللّه بن أبى بن سلول فقدمنا المدينه فاشتكى حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الافكك لا أشعر بشىء من ذلك وهو يربىنى فى وجعى ائى لا أعرف من رسول اللّه (ص) اللطف الذى كنت أرى منه حين اشتكى، إنما يدخل على رسول اللّه (ص) فيسلم ثم يقول: كيف تيكم؟ ثم ينصرف فذاك الذى يربىنى ولا أشعر، حتّى خرجت بعدما نقهت فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع(٤) وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً

ص: ١٠٠

- ١- (١) . العلقه: البلغه من الطعام.
- ٢- (٢) . فى روايه مسلم. وعرس فى السفر: نزل آخر الليل لنوم أو استراحه، أدلىج: سار آخر الليل.
- ٣- (٣) . فى نحر الظهره: نحر الظهره حين تبلغ الشمس منتهاها من ارتفاع كأنها وصلت الى النحر وهو أعلى الصدر.
- ٤- (٤) . المناصع: هى المواضع التى يختلى فيها لقضاء الحاجه واحدها منصع.

إلى ليل، وذلك قبل ان تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الاول فى التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا. فانطلقت أنا وأمّ مسطح وهى ابنه أبى زهم بن عبد مناف وأمها بنت صخر بن عامر خاله أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن ائاثه، فأقبلت أنا وأمّ مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا فعثرت أمّ مسطح فى مرطها فقالت: تعس مسطح.

فقلت لها: بئس ما قلت أتسيبن رجلاً شهد بدرًا؟

قالت: أى هنتاه (١) أو لم تسمعى ما قال؟

قلت: وما قال؟

قالت: فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضا على مرضى، قالت: فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله (ص) - تعنى سلم - ثم قال: كيف تيكم؟ فقلت: أتأذن لى أن آتى أبوى؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لى رسول الله (ص) فجئت أبوى فقلت لأمى: يا أمته ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بتيه هوّنى عليك فوالله لقلّما كانت امرأه قط وضيئه عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها، قالت: فقلت: سبحان الله ولقد تحدّث الناس بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليله حتى أصبحت لا- يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى، فدعا رسول الله (ص) على بن أبى طالب وأسامة بن زيد رضى الله عنهما حين استلبت الوحى يستأمرهما فراق أهله، قالت: فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله (ص) بالذى يعلم من براه أهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال: يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا- خيرا، وأمّا على بن أبى طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله (ص) بريره، فقال: أى

ص: ١٠١

١- (١). أى هنتاه: يا امرأه، يا هذه، يا بلهاء.

بريره هل رأيت شىء يريبك؟ قالت بريره: لا والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغمصه (١) عليها أكثر من أنها جاريه حديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن (٢) فتأكله، فقام رسول الله (ص) فاستعذر يومئذ عبد الله بن أبي ابن سلول، قالت: فقال رسول الله وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا- خيرا. ولقد ذكروا رجلاً- ما علمت عليه إلا- خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي، فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الاوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عباده وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحميه فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عباده: كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين، فتشاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله (ص) قائم على المنبر فلم يزل رسول الله (ص) يخفضهم حتى سكتوا وسكت، قالت: فمكثت يومى ذلك لا- يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم، قالت: فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا- أكتحل بنوم ولا- يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فالح كبدى، قالت: فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأه من الانصار فأذنت لها فجلست تبكى معي، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله (ص) فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى إليه فى شأنى،

ص: ١٠٢

١- (١). اغمصه: اعيبه عليها.

٢- (٢). الداجن: هو الشاه التى يعلفها الناس فى منازلهم وقد يسمى به كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها.

قالت: فتشهد رسول الله (ص) حين جلس ثم قال: أما بعد يا عائشه فأنه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئه فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه، قالت: فلما قضى رسول الله (ص) مقالته قلص دمعى حتى ما احس منه قطره فقلت لاجبى: أجب رسول الله (ص) فيما قال: قال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله (ص) فقلت لاجبى: أجبى رسول الله (ص) قالت: ما أدرى ما أقول لرسول الله (ص) قالت: فقلت وأنا جاريه حديثه السن لا أقرأ كثيرا من القرآن: أتى والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به، فلئن قلت لكم أتى بريئه والله يعلم أتى بريئه لا تصدقوني والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبى يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت: ثم تحوّلت فاضطجعت على فراشى، قالت: وأنا حينئذ أعلم أتى بريئه وأن الله مبرئنى ببراءتى ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل فى شأنى وحيا يتلى، ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى أمر يتلى، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله (ص) فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، قالت: فوالله ما قام رسول الله (ص) ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء (١) حتى أنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه قالت: فلما سرى عن رسول الله (ص) وسرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمه تكلم بها: يا عائشه اما الله عز وجل فقد برأك، فقالت أمتى: قومي إليه، قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله: (إن الذين جاءوا بالافك عصبه منكم) العشر الايات كلها، فلما أنزل الله هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق - وكان ينفق على مسطح بن اثاثه لقرابته منه وفقره -: والله

ص: ١٠٣

لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال لعائشه ما قال. فانزل الله: ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعه أن يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ قال أبو بكر: بلى والله أنى أحب أن يغفر الله لى فرجع إلى مسطح النفقه التى كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبدا، قالت عائشه: وكان رسول الله (ص) سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال لزينب: ماذا علمت أو رأيت؟ فقالت: يا رسول الله أحمى سمعى وبصرى، والله ما علمت إلا- خيرا، قالت عائشه: وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى (ص) فعصمها الله بالورع، قالت: وطفقت أختها حمنه تحارب لها فهلكت فى من هلك من أصحاب الافك.

ب - وأخرج البخارى (1) ومسلم فى قصه الافك أيضا عن هشام بن عروه قال: أخبرنى أبى عن عائشه قالت: لما ذكر من شأنى الذى ذكر وما علمت به قام رسول الله (ص) فى الناس خطيبا... ثم قال: فقام سعد بن معاذ فقال: ائذن لى يا رسول الله أن نضرب أعناقهم، وقام رجل من بنى الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال: كذبت... ولما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتى ومعى أم مسطح فعثرت فقالت: تعس مسطح... ثم عثرت الثالثه فقالت: تعس مسطح فانتهرتها فقالت: والله ما أسبه إلا فيك. قلت: فى أى

ص: ١٠٤

١- (١). صحيح البخارى، كتاب التفسير، تفسير سوره النور، باب (إنّ الذين ب بون أن تشيع الفاحشه...)، ج ١١٢/٣ و ١١٣ وج ١٣٥/٦-١٣٦ وهذا سنده: وقال أبو أسامه عن هشام بن عروه... واللفظ له، وأخرجه مسلم فى باب الافك من صحيحه وهذا سنده: ثنا أبو بكر بن أبى شيبه ومحمد بن العلاء قالا: ثنا أبو أسامه... الحديث ج ١١٨/٨ وط. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ص ٢١٢٩-٢١٣٠ والطبرى فى تفسيره ٧٤/١٨-٧٦؛ والترمذى ج ٣٨٨/٢.

شأنى؟... فبقرت (١) لى الحديث، فرجعت إلى بيتى كأن الذى خرجت لا أجد منه لا قليلاً ولا كثيراً ووعت فقلت لرسول الله: أرسلنى إلى بيت أبى فأرسل معى الغلام... فسمع أبو بكر صوتى وهو فوق البيت يقرأ فنزل... قال: أقسمت عليك أى بيتيه إلا رجعت إلى بيتك فرجعت... وبلغ الامر إلى ذلك الرجل الذى قيل له، فقال: سبحان الله، والله ما كشفت كنف (٢) انى قط، قالت عائشه: فقتل شهيدا فى سبيل الله، قالت: وأصبح أبواى عندى فلم يزالا حتى دخل رسول الله (ص)... فحمد ثم قال: أما بعد يا عائشه ان كنت قارفت سوءا أو ظلمت فتوبى... قالت: وقد جاءت امرأه من الانصار فهى جالسه بالباب، فقلت: ألا تستحى (٣) من هذه المرأه؟... تشهدت فحمدت الله وأثنت عليه بما هو أهله ثم قلت: اما بعد... وانزل على رسول الله (ص)... إلى قولها: وكان الذى يتكلم فيه مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبدالله بن أبى وهو الذى كان يستوشيه (٤) ويجمعه وهو الذى تولى كبره منهم هو وحمته... الحديث.

يختلف هذا الحديث عن الذى قبله من وجوه منها أنه جاء فى الحديث الاول قصه خروجها للتبرز وكلام أم مسطح معها بعد المرض، وفى الحديث الثانى ذكر أنّ مرضها كان بعد اخبار أم مسطح لها، ويظهر من هذا وغيره مما ينتبه إليه القارئ فيما إذا قارن بين الحديثين من وجوه الاختلاف. ومضافا إلى هذين الحديثين، قد جاء فى مسند أحمد (٥) طرف من حديث الافك بسند ابنه عبدالله الى

ص: ١٠٥

١- (١) . بقرت لى الحديث: فتحته.

٢- (٢) . كنف الانسان: حظنه.

٣- (٣) . كلمه ناييه ولا أرى أم المؤمنين كانت تجابه الرسول (ص) بمثلها.

٤- (٤) . استوشى الحديث: بحث عنه وجمعه.

٥- (٥) . مسند أحمد ج ١٠٣/٦.

عمر عن أبيه عن عائشه....

ج - فى صحيح البخارى بسنده عن الزهرى: قال لى الوليد بن عبد الملك: ابلغك أن عليا كان فيمن قذف عائشه؟ قلت: لا. ولكن قد أخبرنى رجلا من قومك أبو سلمه بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أن عائشه قالت لهما: كان على مسلما فى شأنها. (١)

د - فى صحيح البخارى عن هشام بن عروه عن ابيه، عن ام المؤمنين عائشه قالت: فقام رسول الله (ص) فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبى بن سلول.

قالت: فقال رسول الله (ص) وهو على المنبر: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه فى أهل بيتي فوالله ما علمت على أهلى إلا- خيرا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معي. فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت: فقام سعد بن عباده وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحميه فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عباده: كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين، فتشاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله (ص) قائم على المنبر فلم يزل رسول الله (ص) يخفضهم حتى سكتوا وسكت. (٢)

ه - فى سنن ابن ماجه وأبى داود والترمذى ومسنند أحمد واللفظ للاول: عن عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه قالت: لما نزل عذرى، قام رسول الله (ص) على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن. فلما نزل أمر برجلين وامراه فضربوا

ص: ١٠٦

١- (١). صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب حديث الافك ٢٨/٣.

٢- (٢). صحيح البخارى ج ١١١/٣ فى تفسير سوره النور، وكتاب المغازى ج ٢٧/٣.

وفى سنن أبى داود بسنده: فأمر برجلين وامرأه ممن تكلم بالفاحشه حسان ابن ثابت ومسطح بن اثائه، قال النفيلى: ويقولون المرأه حمنه بنت جحش.

وفى سنن الترمذى عن عروه عن عائشه مثله.

وفى صحيح البخارى: وشاور عليا وأسامه فى مارمى به أهل الافك عائشه فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت الى تنازعهم ولكن حكم بما أمر الله. (٢).

وفى مغازى الواقدى بسنده عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشه.

كانت تلکم روايات أم المؤمنين عائشه فى اوثق كتب الحديث والسيره والتفسير عن قصتى التيمم والافك ونجد لرواياتها صدق فى أحاديث غيرها، كما نورد أمثله منها فى ما يأتى بأذنه تعالى.

أصداء روايات أم المؤمنين فى أحاديث غيرها:

أ - فى حديث الخليفه عمر بن الخطاب.

روى السيوطى فى تفسير الايات بسنده عن الخليفه عمر أنه قال: كان رسول الله (ص) إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ثلاثا فمن أصابتها القرعه خرج بها معه، فلما غزا بنى المصطلق أقرع بينهن فأصابت عائشه وأم سلمه فخرج بهما معه، فلما كانوا فى بعض الطريق مال رحل أم سلمه فأناخوا بعيرها ليصلحوا

ص: ١٠٧

-
- ١- (١). سنن ابن ماجه، باب حد القذف، ص ٨٥٧؛ وسنن أبى داود، باب حد القذف، الحديث ٤٤٤٧، و ٤٤٧٥، ٤/١٦٢؛ وفى سنن الترمذى، كتاب التفسير، تفسير سوره النور ٥٧/٢؛ ومسند أحمد ٣٥/٦.
- ٢- (٢). صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب حديث الافك ٢٧/٣-٢٨.

رحلها، وكانت عائشه تريد قضاء حاجه فلما أبركوا إبلهم قالت عائشه: فقلت فى نفسى: الى ما يصلح رحل أم سلمه أقضى حاجتى، قالت: فنزلت من اليهودج ولم يعلموا بنزولى فأتيت خربه فانقطعت قلاذتى فاحتبست فى جمعها ونظامها، ولجت القوم إبلهم ومضوا وظنوا أنى فى اليهودج، فخرجت ولم أر أحدا فاتبعتهم حتى اعبيت، فقلت فى نفسى: انّ القوم سيفقدونى ويرجعون فى طلبى فقامت على بعض الطريق، فمرّ بى صفوان بن المعطل وكان سأل النبى (ص) أن يجعله على الساقه فجعله، وكان إذا رجا الناس قام ليصلى ثم اتبعهم فما سقط منهم من شىء حمله حتى يأتى به أصحابه، قالت عائشه: فلما مرّ بى ظنّ أنى رجل فقال: يا نومان قم فان الناس قد مضوا، فقلت: أنى لست رجلاً أنا عائشه قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم أناخ بعيره فعقل يديه ثم ولى عنى فقال: يا أمه قومى فاركبى فإذا ركبت فأذنينى، قالت: فركبت فجاء حتى حل العقال ثم بعث جملة فأخذ بخطام الجمل، قال عمر: فما كلمها كلاما حتى أتى بها الى رسول الله (ص) فقال عبد الله ابن أبى بن سلول للناس: فجر بها وربّ الكعبه وأعانه على ذلك حسان بن ثابت ومسطح بن ائاثه وحمنه، وشاع ذلك فى العسكر فبلغ ذلك النبى (ص) فكان فى قلب النبى (ص) مما قالوا حتى رجعوا الى المدينة، واشاع عبدالله بن أبى هذا الحديث فى المدينة واشتد ذلك على رسول الله (ص) قالت عائشه: فدخلت ذات يوم أم مسطح فرأتنى وأنا أريد المذهب فحملت معى السطل وفيه ماء فوق السطل منها فقالت: تعس مسطح قالت لها عائشه: سبحان الله تسيين رجلاً من أهل بدر وهو ابنك، قالت لها أم مسطح: انه سال بك السيل وأنت لا تدرين وأخبرتها بالخبر، قالت: فلما اخبرتنى اخذتنى الحمى بنافض مما كان ولم أجد للمذهب قالت عائشه: وقد كنت أرى من النبى (ص) قبل ذلك جفوه ولم أدر من أى شىء هو، فلما حدثتنى أم مسطح علمت أنّ جفوه رسول الله (ص) من ذاك،

فلَمَّا دخل عليّ قلت: أتأذن لي أن أذهب إلى أهلي؟ قال: اذهبي، فخرجت عائشه حتى أتت أباها، فقال: مالك؟ قالت: اخرجني رسول الله (ص) من بيته، قال لها أبو بكر: فاخرجك رسول الله (ص) من بيته وأويك أنا والله لا أويك حتى يأمر رسول الله (ص) فأمره رسول الله (ص) ان يؤويها، فقال لها أبو بكر: والله ما قيل لنا هذا في الجاهليه قط فكيف وقد أعزنا الله بالاسلام؟ فبكت عائشه وأمها أم رومان وأبو بكر وعبد الرحمن وبكى معهم أهل الدار، وبلغ ذلك النبي (ص) فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال: يا أيها الناس من يعذرني ممن يؤذيني؟ فقام إليه سعد بن معاذ وسل سيفه وقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، ان يكن من الاوس أتيتك برأسه وان يكن من الخزرج أمرتنا بأمرك فيه، فقام سعد بن عباده فقال: كذبت والله ما تقدر على قتله انما طلبتنا بذحول كانت بيننا وبينكم في الجاهليّه، فقال هذا: يا للاوس وقال هذا: يا للخزرج فاضطربوا بالنعال والحجاره فتلاطموا فقام اسيد بن حضير فقال: فيم الكلام هذا رسول الله (ص) يأمرنا بأمره فنفعله عن رغم انف منا، ونزل جبريل وهو على المنبر فلما اسرى عنه تلا عليهم ما نزل به جبريل: (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الى آخر الايه، فصاح الناس: رضينا بما انزل الله وقام بعضهم إلى بعض وتلازموا أو تصايحوا فنزل النبي (ص) عن المنبر، وابطأ الوحى في عائشه فبعث النبي (ص) إلى علي بن أبى طالب وأسامة بن زيد وبريده وكان إذا أراد ان يستشير في أمر أهله لم يعد عليا وأسامة بن زيد بعد موت أبيه، فقال لعلي: ما تقول في عائشه فقد اهمنى ما قال الناس؟ قال: يا رسول الله قد قال الناس وقد حلّ لك طلاقها، وقال لاسامه: ما تقول أنت؟ قال: سبحان الله ما يحلّ لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم، قال لبريره: ما تقولين يا بريره؟ قالت: والله يا رسول الله ما علمت على أهلک إلاّ أخيراً إلاّ أنّها أمرأه نؤوم تنام حتى تجيء الداجن فتأكل عجينها

وان كان شىء من هذا ليخبرنك الله، فخرج النبي (ص) حتى أتى منزل أبي بكر فدخل عليها فقال: يا عائشه ان كنت فعلت هذا الامر فقولى لى حتى استغفر الله لك، فقالت: والله لا استغفر الله منه أبدا ان كنت قد فعلته فلا غفر الله لى وما أجد مثلى ومثلكم إلا- مثل أبي يوسف. اذهب اسم يعقوب من الاسبف (1) قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا- تعلمون فينا رسول الله (ص) يكلمها إذ نزل جبريل بالوحى فاخذت النبي (ص) نعسه فسرى وهو يتسم فقال: يا عائشه ان الله قد أنزل عذرك، فقالت: بحمد الله لا- بحمدك، فتلا عليها سوره النور إلى الموضع الذى انتهى إليه عذرها وبراءتها، فقال رسول الله (ص): قومي إلى البيت، فقامت وخرج رسول الله (ص) إلى المسجد، فدعا أبا عبيده بن الجراح فجمع الناس ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشه، وبعث الى عبدالله بن أبي فجىء به فضربه النبي (ص) حدين وبعث إلى حسان ومسطح وحمنه فضربوا ضربا وجيعا ووجىء فى رقابهم.

قال ابن عمر: انما ضرب رسول الله (ص) عبدالله بن أبي حدين لأنه من قذف أزواج النبي (ص) فعليه حدان.

فبعث أبو بكر إلى مسطح: لا وصلتك بدرهم أبدا ولا عطفت عليك بخير أبدا ثمطرده أبو بكر وأخرجه من منزله، ونزل القرآن: (ولا يأتل اولو الفضل منكم) إلى آخر الايه، فقال أبو بكر: اما إذ نزل القرآن يأمرنى فيك لأضاعفن لك.

وكانت امرأه عبدالله بن أبي منافقه معه فنزل القرآن: الخبيثات يعنى امرأه عبد الله للخبيثين مع عبد الله والخبيثون للخبيثات عبد الله وامراته والطيبات يعنى عائشه وأزواج النبي (ص) للطيبين يعنى

ص: ١١٠

١- (١) . هكذا فى الاصل.

ب - أيضا أخرج السيوطي في تفسير الايه عن ابن عباس أنه قال:

إن النبي (ص) كان إذا سافر جاء ببعض نسائه وسافر بعائشه وكان لها هودج وكان الهودج له رجال يحملونه ويضعونه، فعرس رسول الله (ص) وأصحابه وخرجت عائشه للحاجه فباعدت فلم يعلم بها فاستيقظ النبي (ص) والناس قد ارتحلوا.

وجاء الذين يحملون الهودج فحملوه فلم يعلموا إلا أنها فيه فساروا.

وأقبلت عائشه فوجدت النبي (ص) والناس قد ارتحلوا فجلست مكانها فاستيقظ رجل من الانصار (٢) يقال له صفوان بن معطل وكان لا يقرب النساء فتقرب منها ومعها بغير له، فلما رآها وكان قد عرفها وهي صغيره قال: أم المؤمنين؟ ولوى وجهه وحملها ثم أخذ بخطام الجمل وأقبل يقوده حتى لحق الناس والنبي (ص) قد نزل وفقد عائشه، فاكثروا القول وبلغ ذلك النبي (ص) فشق عليه حتى اعتزلها.

واستشار فيها زيد بن ثابت وغيره فقال: يا رسول الله دعها لعل الله يحدث أمره فيها.

فقال علي بن أبي طالب: النساء كثير.

وخرجت عائشه ليله تمشي في نساء فعثرت أم مسطح فقالت: تعس مسطح، قالت عائشه: بئس ما قلت، فقالت: أنك لا تدريين ما يقول فاخبرتها فسقطت عائشه مغشيا عليها، ثم أنزل الله: إن الذين جاءوا بالافك

ص: ١١١

١- (١). الدر المنثور ج ٢٨/٥-٢٩.

٢- (٢). يبدو ان الراوى يخلط كثيرا فان صفوان لم يكن من الانصار.

وكان أبو بكر يعطى مسطحا ويصله ويبرّه فحلف أبو بكر لا يعطيه فنزل: ولا يأتل أولو الفضل منكم الايه، فأمره النبيّ (ص) أن يأتيتها ويبشرها فجاء أبو بكر فأخبرها بعذرها وما أنزل الله فيها فقالت: بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك. (١)

ج - فى الدر المنثور عن أبى اليسر الانصارى:

أنّ النبيّ (ص) قال لعائشه: يا عائشه قد أنزل الله عذرك قالت: بحمد الله لا بحمدك، فخرج رسول الله (ص) من عند عائشه فبعث إلى عبد الله بن أبي فضربه حدين وبعث إلى مسطح وحمنه فضربهم. (٢)

و - فى صحيح البخارى بسنده عن مسروق بن الاجدع قال:

حدثتني أمّ رومان وهى أمّ عائشه قالت: بينا أنا قاعده أنا وعائشه إذ ولجت امرأه من الانصار فقالت: فعل الله بفلان وفعل، فقالت أمّ رومان: وما ذاك؟ قالت: ابني فيمن حدث الحديث، قالت: وما ذاك؟ قالت: كذا وكذا، قالت عائشه: سمع رسول الله (ص)؟ قالت: نعم، قالت: وأبو بكر؟ قالت: نعم، فخرت مغشيا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمى بنافض، فطرحت عليها ثيابها فغطيتها، فجاء النبيّ (ص) فقال: ما شأن هذه؟ قلت: يا رسول الله أخذتها الحمى بنافض، قال: فلعل في حديثٍ تحدث به، قالت: نعم، فقعدت عائشه فقالت: والله لئن

ص: ١١٢

-
- ١- (١). الدر المنثور ٢٨/٥ ومن هذه الروايه أخذ الشيخ الطوسى (ت: ٤٦٠ هـ) ما رواه بتفسير الايه من تفسيره البيان.
٢- (٢). الدر المنثور ج ٢٩/٥ وابو أنس قال بترجمته فى أسد الغابه ج ١٤٢/٥: ابو أنس الانصارى مدنى، وقال فى آخر ترجمته: وابو انس يتصحف من أبى اسيد وكذا فى الدر المنثور ذكره ابو اليسر.

حلفت لا تصدقوني، ولئن قلت لا تعذروني، مثلى ومثلكم كيعقوب وبنيه، والله المستعان على ما تصفون، قالت: وانصرف ولم يقل شيئا، فأنزل الله عذرها، قالت: بحمد الله لا بحمد أحدٍ ولا بحمدك. (١)

وَأَمَّا قَلْنَا أَنَّ الرّوَايَاتِ الْإِنْفَهَ مِنْ أَصْدَاءِ رَوَايَاتِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ لِأَنَّ فِي الرّوَايَةِ الْمَرْوِيَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بَعْدَ الْإِسْتِرْسَالِ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الْقَصِّهَ جَاءَ: قَالَتْ عَائِشَةُ. إِذَا فَانَ مَا رَوَى عَنِ الْخَلِيفَةِ مَصْدَرُهُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَتَفَرَّدَ هَذَا الْحَدِيثُ خَاصَّهُ بِذِكْرِ مَا يَأْتِي:

أ - أَنَّ أَبَاهَا لَمْ يُؤْوِهَا حَتَّى إِذْنِ لَهُ رَسُولِ اللَّهِ (ص).

ب - أَنَّ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ تَضَارَبُوا بِالنِّعَالِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا... الْآيَةَ.

ج - أَنَّ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي كَانَتْ - أَيْضًا - مُنَافِقَةً وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِهِمَا: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَأَنْزَلَ سَبْحَانَهُ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ وَسَائِرِ أَزْوَاجِ الرَّسُولِ وَالرَّسُولِ (ص): وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ الْآيَةَ.

أَمَّا الرّوَايَةُ الْمَرْوِيَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ تَفَرَّدَتْ بِذِكْرِ مَا يَأْتِي:

أ - فَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ (ص) وَالنَّاسُ قَدْ ارْتَحَلُوا.

ب - فَاسْتَيْقِظَ رَجُلٌ مِنَ الْإِنصَارِ يُقَالُ لَهُ صَفْوَانٌ بَيْنَمَا صَفْوَانٌ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.

ج - اسْتَشَارَ النَّبِيُّ (ص) فِي أَمْرِهَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ بَيْنَمَا جَاءَ فِي رَوَايَاتِ الصَّحَابِ أَنَّهُ اسْتَشَارَ فِي أَمْرِهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.

وَأَمَّا قَلْنَا أَنَّ هَذِهِ الرّوَايَةَ - أَيْضًا - مِنْ أَصْدَاءِ رَوَايَاتِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّ ابْنَ

ص: ١١٣

١- (١). صحيح البخارى ط. دار الكتب العربيه بمصر سنه ١٣٢٧، كتاب المغازى، باب حديث الافك ج ٢٨٣.

عباس كان قد هاجر إلى المدينة مع أبيه في السنة الثامنة من الهجرة ولم يكن في المدينة قبل ذلك، وخبر الافك كما ترويه أم المؤمنين عائشه كان قبل ذلك، ولان روايته للحديث الذى دار بين أم المؤمنين عائشه وأم مسطح لم يحضرها ليرويها إلا أن يكون قد سمعها من أحاديث أم المؤمنين عائشه التى مرّت بنا فى ما سبق والتي كانت قد انتشرت منذ عصر أم المؤمنين عائشه بين المسلمين وبقيت كذلك حتى اليوم.

وكذلك الامر فى ما روى عن أبى أنيس أنه أخبر أنّ أم المؤمنين عائشه قالت لرسول الله بعد نزول الايات: (بحمد الله لا بحمدك) فهل كان أبو أنس حاضرا معهما يخبر عما دار بينهما من حديث؟ أم أنّ هذا الخبر - أيضا - من أصدقاء روايات أم المؤمنين عائشه؟

وروايه مسروق بن الاعدع سوف يأتى فى التراجم بآخر البحث أنه لم يلق ام رومان، وأنه جاء الى المدينة بعد وفاه أم رومان، ثم ان أم رومان - أيضا - على الاصح كانت قد توفيت قبل غزوه بنى المصطلق.

كانت تلكم روايات المسابقيه والتميم والافك فى كتب الصحاح والسنن والمسائيد وفى ما يأتى نورد أخبارها باذنه تعالى من أوثق مصادر سيره الرسول (ص).

ص: ١١٤

أخرج حديث الافك الاول عن أم المؤمنين كل من: ابن هشام، (١) والطبرى، (٢) وابن كثير، (٣) وابن الاثير، (٤) عن محمد بن إسحاق وهذا سياقهم: (٥) (فلما كانت غزوه بنى المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمى

ص: ١١٥

١- (١). قال ابن هشام فى ج ٣/٣٤١-٣٤٧: خبر الافك فى غزوه بنى المصطلق ((سنه ست)) قال ابن إسحاق: ثنا الزهرى، عن علقمه بن وقاص، وعن سعيد بن جبیر، وعن عروه ابن الزبير، وعن عبيد الله بن عتبة، قال: كل قد حدّثنى ببعض هذا الحديث، وبعض القوم كان اوعى له من بعض، وقد جمعت لك ما حدّثنى القوم. قال محمد بن إسحاق: وحدّثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عائشه، وعبد الله بن أبى بكر، عن عمره بنت عبد الرحمن، عن عائشه نفسها حين قال فيها أهل الافك ما قالوا، وكل قد دخل فى حديثها عن هؤلاء جميعا، يحدّث بعضهم ما لم يحدّث صاحبه، وكل كان عنها ثقه، فكلهم حدّث عنها ما سمع. قالت: كان رسول الله (ص) إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه... الحديث.

٢- (٢). وأخرجه الطبرى فى ذكره حوادث السنه السادسه ج ٣/٦٧ وهذا سياقه: ثنا ابن حميد قال: ثنا سلمه، عن محمد بن إسحاق، عن الزهرى، ثم أورد سند ابن هشام الاول بلفظه ثم قال: ثنا ابن حميد قال: ثنا ابن سلمه، قال: ثنا محمد بن إسحاق، ثم أورد سند ابن هشام الثانى بلفظه ثم أورد الحديث بنفسه كابن هشام.

٣- (٣). ابن كثير ج ٤/١٦٠-١٦١ وهذا لفظه: (قصة الافك) وهذا سياق محمد بن إسحاق ثم أورد روايه ابن هشام عن ابن إسحاق - والذى أخرجه الطبرى أيضا - نقلها بألفاظها.

٤- (٤). قد أورد ابن الاثير مختصر هذا الحديث فى ج ٢/٧٣-٧٥ من تأريخه وهو يورد ما جرى بين الصحابه عن تأريخ الطبرى كما صرح بذلك فى مقدمه تأريخه الكامل، اذن فكل هؤلاء المؤرخين ينتهى سندهم فى حديث الافك الى ابن إسحاق والطبرى فى تفسيره.

٥- (٥). واللفظ لابن هشام.

عليهن معه فخرج بي رسول الله... الحديث.

وروى الواقدي في القصه في مغازيه في باب (ذكر عائشه وأصحاب الافك) (1) ما موجه:

عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعائشه (رض): حدثينا يا أمه حديثك في غزوه المريسيع.

قالت: يا بن أخي، إن رسول الله (ص) كان إذا خرج في سفر أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها، وكان يحب ألا يفارقه في سفر ولا حضر. فلما أراد غزوه المريسيع أقرع بيننا فخرج سهمي وسهم أم سلمه، فخرجنا معه، فغنم الله أموالهم وأنفسهم، ثم انصرفنا راجعين.

فنزول رسول الله (ص) بتربان منزلاً ليس معه ماء ولم ينزل على ماء. وقد سقط عقد لي من عنقي، فأخبرت رسول الله (ص) فأقام بالناس حتى أصبحوا؛ وضج الناس وتكلموا وقالوا: احتبستنا عائشه. وأتى الناس أبا بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشه؟ حبست رسول الله (ص)، والناس على غير ماء وليس معهم ماء.

فضاق بذلك أبو بكر فجاءني مغيظاً فقال: ألا ترى ما صنعت بالناس؟ حبست رسول الله والناس على غير ماء وليس معهم ماء.

قالت عائشه: فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله (ص)، رأسه على فخذى وهو نائم.

فقال أسيد بن حضير: والله، إنى لأرجو أن تنزل لنا رخصه؛ ونزلت آيه التيمم.

ص: ١١٦

١- (١). مغازى الواقدي ٢/٤٢٦؛ وقد تابع المقرئ في كتابه إمتاع الاسماع ما جاء في مغازى الواقدي عن القصه ص ٤٢٧-

.٤٣٤

فقال رسول الله (ص): كان من قبلكم لا يصلون إلا في بيعهم وكنائسهم، وجعلت لى الارض طهورا حيثما أدركتني الصلاة.
فقال أسيد بن حضير: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر.

قالت: وكان أسيد رجلاً صالحاً فى بيت من الاوس عظيم. ثم إنا سرنا مع العسكر حتى إذا نزلنا موضعا دمثا طيبا ذا أراك، قال: يا عائشه، هل لك فى السباق؟

قلت: نعم. فتحزمت بشيأى وفعل ذلك رسول الله (ص)، ثم استبقنا فسبقنى، فقال: هذه بتلك السبقه التى كنت سبقتينى. وكان جاء إلى منزل أبى ومعى شئ فقال: هلميه! فأبيت فسعيت وسعى على أثرى فسبقته. وكانت هذه الغزوه بعد أن ضرب الحجاب.

قالت: وكان النساء إذ ذاك إلى الخفه، هنّ إنما يأكلن العلق (١) من الطعام، لم يهيجن (٢) باللحم فيثقلن. وكان اللذان يرحلان بغيرى رجلين، أحدهما مولى رسول الله (ص) يقال له أبو موهبه، وكان رجلاً صالحاً، وكان الذى يقود بى البعير.

وإنما كنت أقعد فى الهودج فىأتى فيحمل الهودج فيضعه على البعير، ثم يشده بالحبال ويبعث بالبعير، ويأخذ بزمام البعير فيقود بى البعير. وكانت أم سلمه يقاد بها هكذا، فكنا نكون حاشيه من الناس، يذب عنا من يدنو منا، فربما سار رسول الله (ص) إلى جنبى وربما سار إلى جنب أم سلمه. قالت: فلما دنونا من المدينه نزلنا منزلاً فبات به رسول الله (ص) بعض الليل، ثم ادلج وأذن للناس

ص: ١١٧

١- (١). العلق: جمع علقه، وهى ما فيه بلغه من الطعام إلى وقت الغذاء. (شرح أبى ذر، ص ٣٣٥).

٢- (٢). التهيج: كالورم فى الجسد. (شرح أبى ذر، ص ٣٣٥).

بالرحيل فارتحل العسكر. وذهبت لحاجتي فمشيت حتى جاوزت العسكر وفي عنقي عقدٌ لى من جزع ظفار،(١) وكانت أُمى أدخلتني فيه على رسول الله (ص). فلما قضيت حاجتي انسل من عنقي فلا أدري به، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده؛ وإذا العسكر قد نغضوا(٢) إلاعيرات،(٣) وكنت أظن أنى لو أقمت شهرا لم يبعث بعيرى حتى أكون فى هودجى، فرجعت فى التماسه فوجدته فى المكان الذى ظننت أنه فيه، فحبسنى ابتغاؤه وأتى الرجلان خلافى، فرحلوا البعير وحملوا الهودج وهم يظنون أنى فيه، فوضعوه على البعير ولا- يشكون أنى فيه - وكنت قبل لا- أتكلّم إذ أكون عليه فلم ينكروا شيئا - وبعثوا البعير فقادوا بالزمام وانطلقوا، فرجعت إلى العسكر وليس فيه داع ولا مجيب، ولا أسمع صوتا ولا زجرا.

قالت: فالتفت بثوبى واضطجعت وعلمت أنى إن افتقدت رجع إلى. قالت:

فوالله، إنى لمضطجعه فى منزلى، قد غلبتني عينى فتمت. وكان صفوان بن معطل السلمى ثم الذكوانى على ساقه الناس من ورائهم، فادلج فأصبح عند منزلى فى عمايه الصبح، فيرى سواد إنسان فأتانى، وكان يرانى قبل أن ينزل الحجاب وأنا متلفعه، فأثبتنى فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى. فخمرت وجهى بملحفتى، فوالله إن كلمنى كلمه غير أنى سمعت استرجاعه حين أناخ بعيره. ثم وطأ على يده موليا عنى، فركبت على رحله، وانطلق يقود بى حتى جئنا العسكر شدّ الضحى، فارتعج العسكر وقال أصحاب الافك الذى قالوا - وتولّى كبره عبدالله بن أبى - ولا أشعر من ذلك بشيء والناس يخوضون فى قول أصحاب

ص: ١١٨

١- (١). ظفار: موضع باليمن قرب صنعاء، ينسب إليه الجزع. (القاموس المحيط، ج ٢، ص ٨١).

٢- (٢). نغضوا: تحركوا. (القاموس المحيط، ج ٢، ص ٣٤٦).

٣- (٣). فى ب: ((إلا غيرات)).

ثم قدمنا فلم أنشب أن اشتكيت شكوى شديده، ولا يبلغنى من ذلك شيء، وقد انتهى ذلك إلى أبوي، وأبواي لا يذكران لى من ذلك شيئا، إلا أنى قد أنكرت من رسول الله (ص) لطفه بى ورحمته، فلا أعرف منه اللطف الذى كنت أعرف حين اشتكيت، إنما يدخل فيسلم فيقول: كيف تيكم؟ فكنت إذا اشتكيت لطف بى ورحمنى وجلس عندى. وكنا قوما عربا لا نعرف الوضوء فى البيوت، نعافها ونقذرها، وكنا نخرج إلى المناصع (١) بين المغرب والعشاء لحاجتنا. فذهبت ليله ومعى أم مسطح ملتفعه فى مرطها، فتعلقت به فقالت: تعس مسطح! فقلت: بس لعمر الله ما قلت، تقولين هذا لرجل من أهل بدر؟ فقالت لى مجيبه: ما تدرين وقد سال بك السيل. قلت: ماذا تقولين؟ فأخبرتني بقول أصحاب الافك، فقلص ذلك منى، وما قدرت على أن أذهب لحاجتى، وزادنى مرضا على مرضى، فما زلت أبكى ليلى ويومى. قالت: ودخل رسول الله (ص) بعد ذلك فقلت: ائذن لى أذهب إلى أبوي، وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. فأذن لى فأتيت أبوي فقلت لأمى: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به وذكروا ما ذكروا ولا تذكرين لى من ذلك شيئا! فقالت: يا بئيه، خفضى عليك الشأن، فوالله ما كانت جاريه حسناء عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها القاله وكثر الناس عليها. فقلت: سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا كله؟ قالت: فبكيك تلك الليله حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع، ولا أكتحل بنوم.

قالت: فدعا رسول الله (ص) عليا وأسامة فاستشارهما فى فراق أهله.

قالت: وكان أحد الرجلين أئين قولاً من الآخر. قال أسامة: يا رسول الله، هذا الباطل والكذب، ولا نعلم إلا خيرا، وإن بريره تصدقك. وقال علي: لم يضى

ص: ١١٩

١- (١). هى المواضع التى يتخلى فيها لقضاء الحاجه. واحداها منصع. (النهايه، ج ٤، ص ١٤٩).

اللّٰه عليك، النساء كثيرٌ وقد أحلّ الله لك وأطاب، فطلّقها وانكح غيرها. قالت: فانصرفا، وخلا رسول الله (ص) ببريره فقال: يا بريره، أى امرأه تعلمين عائشه؟ قالت: هى أطيب من طيب الذهب؛ واللّٰه ما أعلم عليها إلا خيرا، واللّٰه يا رسول الله، لئن كانت على (١) غير ذلك ليخبرنك الله عزّ وجلّ بذلك، إلا أنها جارية ترقد عن العجين حتى تأتى الشاه فتأكل عجينةا، وقد لمتها فى ذلك غير مرّه. وسأل رسول الله (ص) زينب بنت جحش ولم تكن امرأه تضاهى (٢) عائشه عند رسول الله (ص) غيرها. قالت عائشه: ولقد كنت أخاف عليها أن تهلك للغيره علىّ، فقال لها النّبىّ (ص): يا زينب، ماذا علمت على عائشه؟

قالت: يا رسول الله، حاشا سمعى وبصرى، ما علمت عليها إلا خيرا. واللّٰه، ما أكلّمها وإنى لمهاجرتها، وما كنت أقول إلا الحقّ. قالت عائشه: أما زينب، فعصمها الله، وأما غيرها فهلك مع من هلك. ثم سأل رسول الله (ص) أمّ أيمن فقالت: حاشا سمعى وبصرى أن أكون علمت أو ظننت بها قطّ إلا خيرا. ثم صعد رسول الله (ص) المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: من يعذرني ممن يؤذيني فى أهلى؟ ويقولون لرجل، واللّٰه ما علمت على ذلك الرجل إلا خيرا، وما كان يدخل بيتا من بيوتى إلا معى، ويقولون عليه غير الحقّ. فقام سعد بن مُعاذ فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله؛ إن يك من الاوس آتك برأسه، وإن يك من إخواننا من الخزرج فمُرنا بأمرك نمضى لك. فقام سعد ابن عباده - وكان قبل ذلك رجلاً صالحا، ولكن الغضب بلغ منه، وعلى ذلك ما غمّص (٣) عليه فى نفاق ولا غير ذلك إلا أنّ الغضب يبلغ من أهله، فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله. واللّٰه ما

ص: ١٢٠

١- (١). فى ب: ((لئن كانت على ذلك)).

٢- (٢). فى ب: ((تناضى)).

٣- (٣). تقول هو مغموص عليه، أى مطعون فى دينه. (القاموس المحيط، ج ٢ ص ٣١٠).

قلت هذه مقاله إلا أنك قد عرفت أنه من الخزرج؛ ولو كان من الاوس ما قلت ذلك، ولكنك تأخذنا بدحول(١) كانت بيننا وبينك في الجاهليه، وقد محا الله ذلك! فقال أسيد بن حُضير: كذبت والله، لنقتلنه وأنفك راعم فأنك منافق تُجادل عن المنافقين! والله، لو نعلم ما يهوى رسول الله من ذلك في رهطى الادين ما رام رسول الله مكانه حتى آتبه برأسه؛ ولكنى لا أدري ما يهوى رسول الله! قال سعد بن عباده: تأبون يا آل أوس إلا أن تأخذونا بدحول كانت في الجاهليه والله ما لكم بذكرها حاجه، وإنكم لتعرفون لمن الغلبه فيها. وقد محا الله بالاسلام ذلك كله. فقام أسيد بن حُضير فقال: قد رأيت موطننا يوم بعث! ثم تغالظوا، وغضب سعد بن عباده فنادى: يا آل خزرج! فانحازت الخزرج كلها إلى سعد ابن عباده. ونادى سعد بن معاذ: يا آل أوس! فانحازت الاوس كلها إلى سعد ابن معاذ. وخرج الحارث بن حزمه مغيرا حتى أتى بالسيف يقول: أضرب به رأس النفاق وكهفه. فلقيه أسيد بن حُضير وهو فى رهطه وقال: ارم به، يُحمل السلاح من غير أمر رسول الله! لو علمنا أن لرسول الله فى هذا هوى أو طاعه ما سبقتنا إليه. فرجع الحارث(٢) واصطف الاوس والخزرج، وأشار رسول الله (ص) إلى الحيين جميعا أن اسكتوا، ونزل عن المنبر فهذا هم وخفضهم حتى انصرفوا.

قالت عائشه: وجاء رسول الله (ص) فدخل على فجلس عندى، وقد مكث شهرا قبل ذلك لا يُوحى إليه فى شأنى. قالت: فتشهد رسول الله (ص) حين جلس، ثم قال: أميا بعد يا عائشه، فانه بلغنى كذا وكذا، فإن كنت بريئه يُبرئك الله، وإن كنت ألممت بشىء مما يقول الناس فاستغفرى الله عزوجل، فإن العبد إذا

ص: ١٢١

١- (١). فى الاصل: ((بدحول))، وما أثبتناه هو قراءه ب. والدحول: العداوه. (النهايه ج ٢/٤٣).

٢- (٢). فى ب: ((فرجع الحارث بسيفه ولغطت الاوس والخزرج)).

اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه. قالت: فلما قضى رسول الله (ص) كلامه ذهب دمعي حتى ما أجد منه شيئاً، وقلت لاجبي: أجب رسول الله (ص). فقال: والله، ما أدري ما أقول وما أُجيب به عنك، قالت: فقلت لأمي: أجيبي عنى رسول الله (ص) فقالت: والله ما أدري ما أُجيب عنك لرسول الله (ص)، وأنا جاريته حديثه السنن، لا أقرأ كثيراً من القرآن: قالت: فقلت: إني والله قد علمت أنكم سمعتم بهذا الحديث، فوقع في أنفسكم فصدّقتكم به، فلئن قلت لكم إنني بريئة لا تُصدّقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر يعلم الله أنّي منه بريئة لتصدّقوني. وإنّي والله ما أجد لى مثلاً إلاّ- أبا يوسف إذ يقول: بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبرٌ جميلٌ والله المستعان على ما تصفون(١) والله ما يحضرني ذكر يعقوب، وما أهتدي من الغيظ الذي أنا فيه. ثم تحوّلت فاضطجعت على فراشي وقلت: والله يعلم أنّي بريئة، وأنا بالله واثقة أن يبرئني الله براءتي. فقال أبو بكر: فما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر، والله، ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لانعبد الله ولا ندع له شيئاً، فيقال لنا في الاسلام! قالت: وأقبل عليّ أبي مُغضباً، قالت: فاستعبرت فقلت في نفسي: ((والله لا أتوب إلى الله ممّا ذكرتم أبدأ))، وإيّم الله لانا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأننا من أن ينزل في قرآن يقرأه الناس في صلاتهم، ولكن قد كنت أرجو أن يرى رسول الله (ص) في نومه شيئاً يُكذّبهم(٢) الله عنى به لما يعلم من براءتي، أو يُخبر خبراً؛ فأما قرآن فلا والله ما ظننته! قالت: فوالله، ما برح رسول الله (ص) من مجلسه، ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى يغشاه من أمر الله ما كان يغشاه. قالت: فسجّيت بشوبه وجمعت وسادةً من أدمٍ تحت رأسه؛ فأما أنا حين رأيت ما رأيت فوالله لقد

ص: ١٢٢

١- (١). سورة يوسف: الآية ١٨.

٢- (٢). في ب: ((يكذب الله عنى به)).

فرحتُ به وعلمتُ أنى بريئه، وأنَّ الله تعالى غير ظالم لى. قالت: وأما أبواى فوالذى نفسى بيده ما سُرِّى عن النبىِّ (ص) حتّى ظننتُ لتخرجنَّ أنفسهما فرقا أن يأتى أمرٌ من الله تحقِّق ما قال الناس. ثمَّ كشف رسول الله (ص) عن وجهه وهو يضحك، وإنه ليتحدَّر منه مثل الجُمان، وهو يمسح جبينه، فكانت أوَّل كلمه قالها: ((يا عائشه، إنَّ الله قد أنزل براءتك)). قالت: وسُرِّى عن أبوى وقالت أمى: قومى إلى رسول الله. فقلت: والله، لا أقوم إلاّ بحمد الله لا بحمدك، فأنزل الله هذه الايه: إنَّ الذين جاءوا بالافك عُصبةٌ منكم لا تحسبوه (١) الايه. قالت: فخرج رسول الله (ص) إلى الناس مسرورا، فصعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم تلا عليهم بما نُزل عليه فى براءه عائشه. قالت: فضربهم رسول الله (ص) الحدَّ، وكان الذى تولى كبره عبدالله بن أبى، وكان مسطح بن أثاثه، وحسان بن ثابت. قال أبو عبدالله: ويقال إنَّ رسول الله (ص) لم يضربهم - وهو أثبت عندنا.

كانت تلكم أخبار المسابقه والتيمم والافك فى غزوه بنى المصطلق ولا بد لنا فى دراستها أن ندرس أخبار غزوه بنى المصطلق فى ما يأتى بإذنه تعالى.

غزوه بنى المصطلق

فى مغازى الواقدى ما موجه:

كانت غزوه المُريسيع، ويقال غزوه بنى المصطلق وهم بنو جذيمه بن كعب ابن خُزاعه. فجذيمه هو المُصطلق، والمُريسيع مأً لخُزاعه بينه وبين الفرع نحو من

ص: ١٢٣

يوم، وبين الفرع والمدينه ثمانيه بُردٍ (١) وكانت فى سنه خمس من الهجره، خرج رسول الله (ص) يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان، وسببها أن الحارث ابن أبى ضرار الخزاعى سيد بين المصطلق سار فى قومه ومن قدر عليه من العرب، فدعاهم إلى حرب رسول الله (ص)، فابتاعوا خيلاً وسلاحاً وتهياً أو للمسير إلى رسول الله (ص). وجعلت الركبان تقدم من ناحيتهم فيخبرون بمسيرهم، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فبعث بريده بن الحُصيب الاسلمى يعلم علم ذلك، واستأذن النبى (ص) أن يقول فأذن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوما مغرورين قد تألبوا وجمعوا الجموع، فقالوا: من الرجل؟ قال: رجلٌ منكم، قدمت لما بلغنى عن جمعكم لهذا الرجل، فأسير فى قومي ومن أطاعنى فتكون يدنا واحده حتى نستأصله. قال الحارث بن أبى ضرار: فنحن على ذلك، ففعل علينا. قال بُريده: أركب الان فآتيكم بجمع كثيف من قومي ومن أطاعنى. فسروا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله (ص) فأخبره خبر القوم، فندب رسول الله (ص) الناس، وأخبرهم خبر عدوهم فأسرع الناس للخروج، وقادوا الخيول وهى ثلاثون فرسا، فى المهاجرين منها عشرة وفى الانصار عشرون، ولرسول الله (ص) فرسان.

وخرج مع رسول الله (ص) بشرٌ كثيرٌ من المنافقين لم يخرجوا فى غزاه قطٌ مثلها، ليس بهم رغبه فى الجهاد إلا أن يُصيبوا من عرض الدنيا، وقرب عليهم السفر. فخرج رسول الله (ص) حتى سلك على الحلائق (٢) فنزل بها، فأصاب عينا من المشركين فضرب عنقه بعد أن عرض عليه الاسلام فأبى. وانتهى (ص) إلى

ص: ١٢٤

١- (١). البُردُ جمع بريد: والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثه أميال، والميلُ أربعة آلاف ذراع.

٢- (٢). يروى أيضا بالخاء المعجمه، وهو مكان به مزارع وآبار قرب المدينه. (شرح على المواهب اللدنيه، ج ٢، ص ١١٦).

المُريسيع [وهو ماء لخزاعه من ناحيه قُديد إلى الساحل] وقد بلغ القوم مسيرُ رسول الله (ص) وقتله عينهم، فتفرَّق عن الحارث من كان قد اجتمع إليه من أفناء (١) العرب. وضُرب له (ص) قبة من آدم، فصَفَّ أصحابه وقد تهيأ الحارث للحرب، ونادى عمر بن الخطاب في الناس: قولوا لا إله إلا الله تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم. فأبوا ورموا بالنبل، فرمى المسلمون ساعة بالنبل ثم حملوا على المشركين حملة رجل واحد، فما أفلت منهم إنسانٌ، وقتل منهم عشرةٌ وأُسر سائرهم، وسُبيت النساء والدَّرِيَّةُ، وغُمت الأبل والشَّاء. ولم يُقتل من المسلمين إلا رجل واحدٌ يقال له هشامُ بن صُبابه: أصابه رجلٌ من الانصار من رهط عباده بن الصَّامت، وهو يرى أنه من العدو، فقتله خطأ.

فأخرج رسول الله (ص) الخُمس من جميع المغنم فكان يليه محميُّه بن جزء، وكان يجمعُ إليه الاخماس. وكانت الصدقاتُ على حدتها، أهل الفىء بمعزلٍ عن الصدقه، [وأهل الصدقه] بمعزلٍ عن الفىء. فكان يُعطى من الصدقه اليتيم والمسكين والضَّعيف، وفرَّق السَّبِي، فصار في أيدي الرِّجال، وقسم المتاع والنَّعم والشَّاء، وصارت جويريُّه بنتُ الحارث بن أبي ضرارٍ في سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن له - فكاتبها على تسع آواقٍ من ذهبٍ. فبينا النبيُّ (ص) على الماء إذ دخلت عليه تسألُه في كتابتها وقالت: يا رسول الله! إننى امرأةٌ مُسلمةٌ وتشهَّدت وانتسبت، وأخبرتُه بما جرى لها، واستعانتُه في كتابتها، فقال: أو خيرٌ من ذلك؛ أُودى عنك كتابتك وأتزوَّجك! قالت: نعم! فطلبها من ثابت فقال: هى لك يا رسول الله. فأدَّى ما عليها وأعتقها وتزوَّجها. وخرج الخبرُ إلى النَّاس وقد اقتسموا رجال بنى المُصطلق وملكوهم ووطئوا نساءهم، فقالوا: أصهارُ النبيِّ!

ص: ١٢٥

١- (١). يقال: قوم من أفناء القبائل: أى نزاع من ههنا وههنا؛ فهم أخلاط لا يُدرى من أى قبيله هم.

فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي. وكانت جويرية (رض) عظيمه البركه على قومها. (١)

كان ذلكم موجز أخبار غزوه بنى المصطلق على ماء المريسيع، وبعد انتهاء القتال وانتصار الرسول (ص) عليهم وقعت منافره على ماء المريسيع أدى بابن أبي أن يقول ما قال، وكان بعد ذلك ما سنقله موجزا من مغازى الواقدي بإذنه تعالى.

ذكر ما كان من أمر ابن أبي:

روى الواقدي وقال:

فبينما المسلمون على ماء المريسيع قد انقطعت الحرب، وهو مأظنون (٢) إنما يخرج في الدلو نصفه. أقبل سنان بن وبر الجهني ومعه فتية من بنى سالم يستقون وعلى الماء جمع من المهاجرين والانصار. فأدلى سنان دلو، وأدلى جهجاه بن مسعود بن سعد بن حرام الغفاري - أجيرو عمر بن الخطاب - دلو، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاه وتنازعا، فضرب جهجاه سنانا فسال الدم فنادى: يا آل خزرج! وثارت الرجال، فهرب جهجاه وجعل ينادى في العسكر: يالقريش! يالكنانه! فأقبلت قریش وأقبلت الاوس والخزرج وشهروا السلاح حتى كادت تكون فتنه عظيمه؛ فقام رجال في الصلح فترك سنان حقه.

وكان عبد الله بن أبي جالسا في عشره من المنافقين فغضب وقال: والله ما

ص: ١٢٦

١- (١). مغازى الواقدي ٤٠٤/١-٤١١.

٢- (٢). الماء الظنون: أى القليل (النهايه).

رأيتُ كالיוםِ مذلهُ! واللّه إن كنتُ لكارها لوجهي هذا ولكنّ قومي قد غلبوني، قد فعلوها، قد نافرونا(١) وكاثرونا في بلدنا، وأنكروا منتنا(٢) واللّه ما صرنا وجلابيب(٣) قريش هذه إلا- كما قال القائل: ((سمن كلبك يأكلك)). واللّه لقد ظننتُ أنّي سأموتُ قبل أن أسمع هاتفا يهتفُ بما هتف به جهجاهُ وأنا حاضرٌ لا يكون لذلك مني غير(٤) واللّه لئن رجعنا إلى المدينه ليُخرجنّ الاعزُّ منها الاذلّ. ثمّ أقبل على من حضر من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم! أحللتموهم بلادكم، ونزلوا منازلكم، وآسيتموهم(٥) في أموالكم حتّى استغنوا، أما واللّه لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا إلى غير بلادكم، ثم لم ترضوا ما فعلتم حتّى جعلتم أنفسكم أغراضا للمنايا فقتلتهم دونهم، فأيتتمتُم أولادكم وقللتُم وكثروا... الحديث.

وفي الاغانى(٦) فقال عبدالله بن أبي بن سلول: هذا ما جزونا به، آويناهم ثمّ هم يقاتلوننا! وبلغ حسان بن ثابت الذى بين جهجاه وبين الفتيه الانصار،

ص: ١٢٧

١- (١). نافره: خاصمه وفاخره؛ فيكون أحدهما أعز نفرا من صاحبه.

٢- (٢). المنّه: الاحسان والنعمة.

٣- (٣). الجلابب: إزار يُشتمل به فيغطى الجسد، وهو من خشن اللباس يلبسه الفقراء، وكان المهاجرون لما هاجروا - على ما هم عليه من الخله والعيله - كان ذلك أكثر لباسهم فيما يُرى، فجعل المنافقون يسمونهم ((الجلابيب)) كناية عن فقرهم وقتلهم وغربتهم، وجعلوا ذلك نبرا وتهزؤا.

٤- (٤). والغير: الاسم من قولك غيرت الشىء تغييرا، يريد لا يكون منى لهذا العدو ان دفع أو تغيير أو قصاص.

٥- (٥). آسيتموهم: يريد سويتم بينكم وبينهم فى هذه الاموال.

٦- (٦). الاغانى ج ١٢/٤-١٣ ط. ساسى وقال ابن كثير فى ج ١٦٣/٤: وقد ذكر ابن إسحاق ان حسان بن ثابت قال شعرا يهجو فيه صفوان بن المعطل وجماعه من قريش ممن تخاصم على الماء من اصحاب جهجاه.

فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل قدموا على رسول الله (ص) في الاسلام، وهذا الشعر من روايه مُصعب دون الزُّهرى:

أمسى الجلابيبُ قد عزّوا وقد كُتروا

قال: فقال رسول الله (ص):

((يا حسانُ نفست علىّ إسلام قومي)) (١).

وقال الواقدي والمقرئزي:

فقام زيد بن أرقم بهذا الحديث كلّه إلى رسول الله (ص)، فيجد عنده نفرا من أصحابه من المهاجرين والانصار فأخبره الخبر. فكره رسول الله (ص) خبره وتغيّر وجهه، ثم قال رسول الله (ص): يا غلام، لعلّك غضبت عليه! قال: لا والله، لقد سمعته منه. قال: لعلّه أخطأ سمعك! قال: لا يا نبيّ الله! قال: لعلّه شُبّه عليك! قال: لا والله، لقد سمعته منه يا رسول الله! وشاع في العسكر ما قال ابن

ص: ١٢٨

١- (١). الاغانى ج ١٢/٤-١٣ ط. ساسى.

أبى، وليس للناس حديثٌ إلاّ ما قال ابن أبى، وجعل الرهط من الانصار(1) يُؤنّبون الغلام ويقولون: عمدت إلى سيّد قومك تقول عليه ما لم يقل، وقد ظلمت وقطعت الرّحم! فقال زيد: والله لقد سمعت منه! قال: ووالله، ما كان فى الخزرج رجلٌ واحدٌ أحبّ إلىّ من عبدالله بن أبى؛ والله، لو سمعت هذه المقالة من أبى لنقلتها إلى رسول الله (ص)، وإنى لارجو أن يُنزل الله تعالى على نبيّه حتّى يعلموا أنا كاذبٌ أم غيرى، أو يرى رسول الله (ص) تصديق قولى. وجعل زيد يقول: اللهم أنزل على نبيّك ما يُصدق حديثى! فقال قائل: يا رسول الله، مُر عيّاد بن بشر فليأتك برأسه. فكره رسول الله (ص) هذه المقالة. ويقال قال: قل لمحمد بن مسلمه يأتك برأسه. فقال النبيّ (ص) وأعرض عنه: لا يتحدّث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه. وقام نفر من الانصار الذين سمعوا قول النبيّ (ص) وردّه على الغلام، فجاءوا إلى ابن أبى فأخبروه، وقال أوس بن خوئى: يا أبا الحُباب، إن كنت قلتَه فأخبر النبيّ يستغفر لك، ولا تجحده فينزل ما يُكذّبك. وإن كنت لم تقله فأت رسول الله (ص) فاعتذر إليه واحلف لرسول الله (ص) ما قلته. فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئاً. ثمّ إن ابن أبى أتى إلى رسول الله (ص) فقال: يا ابن أبى، إن كانت سلفت منك مقالة فُتّب. فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد، ولا تكلمت به! وكان فى قومه شريفاً، فكان يظنّ أنه قد صدق، وكان يظنّ به سوء الظنّ. ثمّ مشى إلى رسول الله (ص) وحلف بالله ما قال. وأسرع رسول الله (ص) عند ذلك السّير، ورحل فى ساعه لم يكن يرتحلُ فيها.

ولم يشعر أهل العسكر إلاّ برسول الله (ص) قد طلع على راحلته القصواء، وكانوا فى حرٍّ شديد، وكان لا يروح حتّى يبرد، إلاّ أنّه لما جاءه خبر ابن أبى رحل فى تلك الساعة، فكان أول من لقيه، اسيد بن حضير، فقال: السلام عليك

ص: ١٢٩

١- (١). فى ب: ((يقولون ويؤنّبون)).

أيها النبي ورحمه الله! فقال رسول الله (ص): وعليك السلام! فقال: يا رسول الله، قد رحلت في ساعهٍ مُنكرهٍ ما كنت ترحل فيها! فقال رسول الله (ص): أو لم يبلغكم ما قال صاحبكم؟ قال: أي صاحب يا رسول الله؟ قال: ابن أبي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الاعز منها الأذل! قال: فأنت يا رسول الله تُخرجه إن شئت، فهو الأذل وأنت الاعز، والعز لله ولك وللمؤمنين. ثم قال: يا رسول الله، أرفق به فوالله لقد جاء الله بك؛ وإن قومه لينظّمون له الخرز، ما بقيت عليهم إلا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي، قد أرب (1) بهم فيها لمعرفة بحاجتهم إليها ليتوجه، فجاء الله بك على هذا الحديث، فما يرى إلا قد سلبته ملكه.

قال: فبينما رسول الله (ص) يسير من يومه ذلك، وزيد بن أرقم يعارض النبي (ص) براحلته، يُريه وجهه في المسير، ورسول الله يستحث راحلته فهو مُغذُّ في السير، إذ نزل عليه الوحي. قال زيد بن أرقم: فما هو إلا أن رأيت رسول الله (ص) تأخذه البرحاء ويعرق جبينه، وتثقل يدا راحلته حتى ما كاد ينقلها، عرفت أن رسول الله (ص) يُوحى إليه، ورجوت أن يكون ينزل عليه تصديق خبري. قال زيد بن أرقم: فسُيرى عن رسول الله (ص)، فأخذ بأذني وأنا على راحلتي حتى ارتفعت من مقعدى ويرفعها إلى السماء، وهو يقول: وقت أذُنك يا غلام، وصدّق الله حديثك! ونزل في ابن أبي السورة من أولها إلى آخرها وحده: إذا جاءك المنافقون.... (2)

قال عمر: فأقبلت حتى جئت رسول الله (ص) وهو في شجرة، عنده غُليمٌ أسودٌ يغمز ظهره، فقلت: يا رسول الله كأنك تشتكي ظهرك. فقال: تقحمت بي الناقه الليلة. فقلت: يا رسول الله، إيدن لي أن أضرب عنق ابن أبي

ص: ١٣٠

١- (١). أرب بهم: اشتدّ (القاموس المحيط ج ١، ص ٣٦).

٢- (٢). سورة المنافقون.

فى مقالته. فقال رسول الله (ص): أو كنت فاعلاً؟ قال: نعم والذى بعثك بالحق! قال رسول الله (ص): إذا لارعدت له أنفٌ يشرب كثيره؛ لو أمرتهم بقتله قتلوه. قلت: يا رسول الله، فمُر محمّد بن مسلمه يقتله. قال: لا- يتحدّث الناس أنّ محمّداً قتل أصحابه. ومُرّ عباده بن الصامت بعبدالله بن أبى عشيّه راح النبى (ص) من المُرسيح، وقد نزل على النبى (ص) سورة المنافقون فلم يُسلم عليه، ثم مرّ أوس ابن خولى فلم يُسلم عليه، فقال ابن أبى: إنّ هذا الامر قد تما لا تما (1) عليه. فرجعا إليه فأنباه وبكتاه بما صنع، وبما نزل من القرآن إكذاباً لحديثه، وجعل أوس بن خولى يقول: لا أكذبُ عنك أباً حتّى أعلم أن قد تركت ما أنت (2) عليه وتبت إلى الله، إنا أقبلنا على زيد بن أرقم نلومه ونقول له: ((كذبت على رجل من قومك)) حتّى نزل القرآن بتصديق حديث زيد وإكذاب حديثك. وجعل ابن أبى يقول: لا أعود أبداً! وبلغ ابنه عبدالله بن عبدالله بن أبى مقاله عمر بن الخطّاب لرسول الله (ص):

((مُر محمد بن مسلمه يأتك برأسه)) فجاء إلى النبى (ص) فقال: يا رسول الله، إن كنت تُريد أن تقتل أبى فيما بلغك عنه فمُرنى، فوالله لأحملنّ إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا. والله، لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبرّ بوالدٍ منى، وما أكل طعاماً منذ كذا وكذا من الدهر، ولا يشرب شراباً إلا بيدي، وإنى لاخشى يا رسول الله أن تأمر غيرى فيقتله، فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس، فأقتله فأدخل النار، وعفوك أفضل، ومثك أعظم. قال رسول الله (ص): يا عبدالله، ما أردتُ قتله وما أمرت به، ولئنحسننّ صُحبته ما كان بين أظهرنا. فقال عبدالله: يا رسول الله، إن أبى

ص: ١٣١

١- (١). أى تساعدا واجتمعا عليه. (النهايه، ج ٤، ص ١٠٥).

٢- (٢). فى الاصل: ((ما أنزل عليه))؛ وما أثبتناه هو قراءه ب.

كانت هذه البحره (١) قد أتسقوا عليه ليتوجه عليهم، فجاء الله بك؛ فوضعه الله ورفعنا بك، ومعه قوم يطيفون به ويذكرون أموراً قد غلب الله عليها. قال: فلما انصرف من عند النبي (ص) وعرف أن رسول الله (ص) قد تركه ولم يأمره بقتله، قال:

ألا إنما الدنيا حوادث تُنتظر

قال رافع بن خديج:

لما رحنا من المريسيع قبل الزوال كان الجهد بنا يومنا وليلتنا، ما أناخ منا رجلٌ إلا لحاجته أو لصلاه يُصليها. وإن رسول الله (ص) يستحثُّ راحته، ويخلف بالسوط في مراقها (٢) حتى أصبحنا، ومددنا يومنا حتى انتصف النهار أو كرب، ولقد راح الناس وهم يتحدثون بمقاله ابن أبي وما كان منه، فما هو إلا أن أخذهم السهر والتعب بالمسير، فما نزلوا حتى ما يُسمع لقول ابن أبي في أفواههم - يعني ذكرا - وإنما أسرع رسول الله (ص) بالناس ليدعوا حديث ابن أبي، فلما

ص: ١٣٢

١- (١). البحره: البلده، يعني المدينه.

٢- (٢). أي في مراق بطنها، وهي مارق منه في أسافله. (أساس البلاغه، ص ٣٦٢).

نزلوا وجدوا مسَّ الأرض فوقوعوا نياماً. ثم راح رسول الله (ص) بالناس مُبرداً، فنزل من الغد ماء يقال له بقعاً فوق النَّقِيعِ، وسرَّح الناس ظهرهم، فأخذتهم ريحٌ شديدةٌ حتَّى أشفق الناس منها، وسألوا عنها رسول الله (ص) وخافوا أن يكون عُيَيْنه بن حصن خالف إلى المدينة، وقالوا: لم تهج هذه الرياح إلا من حدث! وإنما بالمدينة الذَّراريِّ والصبيان. وكانت بين النبي (ص) وبين عُيَيْنه مِيَدَه، فكان ذلك حين انقضائها فدخلهم أشدُّ الخوف، فبلغ رسول الله (ص) خوفُهم، فقال رسول الله (ص): ليس عليكم بأس منها، ما بالمدينة من نقبٍ إلا عليه ملكٌ يحرسه، وما كان ليدخلها عدوٌ حتَّى تأتوها؛ ولكنه مات اليوم مُناققٌ عظيم النفاق بالمدينة، فلذلك عصفت الرياح. وكان موته للمناققين غيظاً شديداً، وهو زيد بن رفاعه بن التابوت، مات ذلك اليوم.

قال جابر بن عبد الله، قال: كانت الرياح يومئذٍ أشدَّ ما كانت قطُّ. إلى أن زالت الشمس، ثم سكنت آخر النهار. قال جابر: فسألت حين قدمت قبل أن أدخل بيتي: من مات؟ فقالوا: زيد بن رفاعه بن التابوت. وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك من شدِّه الرياح حتَّى دُفن عدوُّ الله فسكنت الرياح.

قال عبادة بن الصامت يومئذٍ لابن أبي: أبا حُباب، مات خليلك! قال: أيُّ أخلائتي؟ قال: من موته فتحٌ للإسلام وأهله. قال: من؟ قال: زيد بن رفاعه ابن التابوت. قال: يا ويلاه، كان والله وكان! فجعل يذكر، فقلت: اعتصمت بالذَّنْبِ الْإِبْتِرِ. (١) قال: من أخبرك يا أبا الوليد بموته؟ قلت: رسول الله (ص) أخبرنا الساعة أنه مات هذه الساعة. قال: فأسقط في يديه وانصرف كئيباً حزينا. قالوا: وسكنت الرياح آخر النهار فجمع الناس ظهورهم.

ثم تقدّم عبد الله بن عبد الله بن أبي الناس حتَّى وقف لآبيه على الطريق

ص: ١٣٣

- عند مضيق المدينة - فلما رآه أناخ به وقال: لا أفارقك حتى تزعم أنك الذليل ومحمد العزيز. وفي روايه فقال: قف فوالله لا تدخلها حتى يأذن رسول الله (ص) في ذلك، فلما جاء رسول الله (ص) استأذنه في ذلك فأذن له فأرسل حتى دخل المدينة. (1)

انقسمت الصحابه في هذه الواقعة الى قسمين، قسم مالت بهم العصبية القبلية عن الحق وآخرون عصمهم المبدأ والعقيدة عن الانجراف وراءها وكان حسان بن ثابت شاعر الانصار ممن لبي نداء العصبية.

قال ابن شهاب الزهري:

وبلغ حسان بن ثابت الذي بين جهجاه وبين الفتيه الانصار فقال وهو يريد المهاجرين من القبائل الذين قدموا على رسول الله (ص) في الاسلام: (امسى...) الابيات.

وفي روايه مصعب:

(فغضب من ذلك حسان فقال هذا الشعر). مالت العصبية القبلية بحسان لما بلغه قول ابن أبي: ما صرنا وجلايب قريش إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك. فأنشد يقول:

أمسى الجلايب قد عزوا وقد كثروا

ص: ١٣٤

١- (١). طبقات ابن سعد ج ٢/٦٥.

يوما بأغلب منى حين تبصرنى ملغيظ افرى كفرى العارض البرد(١)

ثم حدا به المبدأ ان يتلافى ما قال فقال بعد هذا:

اما قريش فانى لن اسالمهم

ان قول حسان: ((أمسى الجلايب قد عزوا وقد كثروا...)) الايات الى قوله: ((كفرى العارض البرد)) إن هى إلا صدى لقول ابن أبى: ((ما اعدنا وجلايب قريش إلا كما قال الاول: سمن كلبك يأكلك)).

فان حسان يقول: امسى هؤلاء الجلايب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعه - يقصد بها نفسه - امسى وحيدا وهو يلمح بهذا إلى ان الانصار أصبحوا أقلية ثم يقول: إن صاحبى ثكلته أمه قد اصبح ذليلاً كمن هو عالق فى برثن الاسد ويقول: بلغت من العزه الى حد ان قتيلى لا يعطى ديه فيه وقاتله لا يقاد به، ثم تحمس بعد هذا وقال مهددا: ليس البحر حين تهب الريح عليه ويموج ويرمى بالزبد جوانبه باغلب منى حين افرى اقطع من الغيظ كفرى السحاب الذى به البرد، قال كل هذا فى شأن اخوانه المهاجرين ثم رجع الى رشده و كان بليغا فى تخلصه مما تورط فيه حين قال: اما قريش فلن اسالمهم حتى يتركوا اللات

ص: ١٣٥

١- (١). (الجلايب): كان المشركون بمكة يلقبون اصحاب النبي (ص) بالجلايب و (الفريعه): اسم ام حسان. و (منتشباً): عالقاً فى برثن الاسد. و (القود): قتل النفس بالنفس، (يغثل): يموج ويتحرك. و (العبر): جانب النهر والبحر. و (ملغيظ) مخفف من الغيظ. و (فرى): اقطع. و (العارض): البرد السحاب الذى فيه البرد. و (الوكد): المواثيق المؤكده.

والعزى ويسجدوا لله ويشهدوا بان ما قال لهم الرسول (ص) حقّ. ويح حسان الم يكن من سماهم بالجلابيب من فقراء المهاجرين بالمؤمنين؟ فما باله يستكثر عليهم ويتهدد بهم؟

بلغ فقراء المهاجرين أبيات حسان هذه فحزت في نفوسهم قال المقرئى: (١) (فجاء صفوان بن المعطل الى جعيل بن سراقه فقال: انطلق بنا نضرب حسان، فوالله ما اراد غيرك وغيرى، ولنحن اقرب الى رسول الله (ص) منهم. فأبى جعيل ان يذهب إلا بأمر رسول الله (ص) وخرج صفوان مصلتا السيف حتى ضرب حسان بن ثابت فى نادى قومه).

وقال ابن هشام: (٢) فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ثم قال:

تلق ذباب السيف عنى فانى غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ثم ان ثابت بن قيس بن شماس وثب على صفوان بن المعطل - حين ضرب حسان - فجمع يديه الى عنقه بميل، ثم انطلق به الى دار بنى الحرث بن الخزرج فلقه عبدالله بن رواحه، فقال: ما هذا؟ قال: اما اعجبك ضرب حسان بالسيف؟ والله ما أراه إلا قتله، قال له عبدالله بن رواحه: هل علم رسول الله (ص) بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله، قال: لقد اجترأت، اطلق الرجل، فأطلقه ثم اتوا رسول الله (ص) فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل، فقال حسان: يا رسول الله شهر على السيف فى نادى قومى ثم ضربنى لان اموت ولا ارانى الا ميتا من جراحاتى! فقال (ص) لصفوان: لم ضربته وحملت السلاح عليه؟ وتغيظ. فقال: يا رسول الله آذانى وهجانى وسفّه علىّ وحسدنى على

ص: ١٣٦

١- (١). امتاع الاسماع ص ٢١١.

٢- (٢). سيره ابن هشام ج ٣/٣٥٢ ط. مصر، تاريخ الطبرى ج ٢/٦١٨.

الاسلام، فقال لحسان: ((أسفـهت على قوم أسلموا))؟

ثم قال: ((احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به) فخرجوا بصفوان، وبلغ ذلك سعد بن عباد، فأقبل على قومه من الخزرج، فقال: عمدتم إلى رجل من قوم رسول الله تؤذونه وتهجونه بالشعر وتشتمونـه، فغضب لما قيل له، ثم اسرتموه أقبح الاسر ورسول الله (ص) بين أظهركم.

قالوا: فإن رسول الله أمرنا بحبسه وقال: إن مات صاحبكم فاقتلوه.

قال سعد: والله إن أحب الامرين إلى رسول الله (ص) العفو، ولكن رسول الله (ص) ليحب ان يترك صفوان، والله لا أبرح حتى يطلق.

فقال حسان: ما كان لي من حقّ فهو لك وأبى قومه فغضب قيس بن سعد ابن عباد، وقال: عجباً لكم ما رأيت كاليوم أن حسان قد ترك حقه وتأبون أنتم؟ ما ظننت أحدا من الخزرج يردّ أبا ثابت في أمر يهواه! فاستحيا القوم واطلقوا صفوان من الوثاق فذهب به سعد إلى بيته فكساه حله، ثم خرج به إلى المسجد ليصلى فيه، فرآه رسول الله (ص)، فقال: صفوان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كساه؟ قالوا: سعد بن عباد، قال: كساه الله من ثياب الجنّه ثمّ كلم بعد حسان حتى أقبل في قومه إلى رسول الله (ص) وقال: يا رسول الله، كلّ حقّ لي قبل صفوان بن معطل فهو لك، قال: قد أحسنت وقبلت ذلك وأعطى حسان أرضاً براحاً(1) وهي بيرا وما حوله وسيرين أخت ماريه وأعطاه سعد بن عباد حائطاً كان يجد مالاً كثيراً(2) عوضاً بما عفا عن حقه، ويروى أنّ حسان - لَمَّا حبس صفوان - أرسل إليه رسول الله (ص) فقال: يا حسان أحسن فيما أصابك

ص: ١٣٧

١- (١). البراح: الارض الظاهره الواسعه لا نبات بها.

٢- (٢). جد من نخله كذا وكذا وسقا أى أخذ من ثمرتها واقتطع وأخرجت له ذلك على أنّ سيرين لم تكن عند ذاك بالمدينه فانها جاءت مع ماريه.

فقال: هو لك يا رسول الله فأعطاه بيرحا وسيرين عوضاً. (١)

كانت تلکم روايات المسابقه والتيمم والافك وظروفها في مصادر الدراسات الاسلاميه وفي ما يأتي نستعين الله عز اسمه ونقوم بدراستها باذنه تعالى بدءاً بدراسه تراجم المذكورين في الاخبار وأسنادها:

ص: ١٣٨

١- (١). ان سيرين قد أهداها الرسول (ص) إلى حسان بعد هذه الواقعة بأربع سنوات أو أكثر وبعد وصولها المدينه في السنه الثامنه من الهجره وأخطأ الرواه في ذكر إهدائها هنا.

أ - أبو مويهبه

ويقال: أبو مويهبه وأبو موهوبه: مولى رسول الله (ص) كان من مولدى مزينه اشتراه رسول الله (ص) فاعتقه، يقال أنه شهد المريسيح ولا يوقف له على اسم. (١)

ب - أسامه بن زيد

اسامه بن زيد بن حارثه بن شراحيل الكلبى وأمه أم أيمن حاضنه النبى (ص)، وكان يسمى حب رسول الله استعمله رسول الله (ص) فى مرض وفاته فى السنه الثانيه عشره من الهجره على جيش وأمره ان يسير إلى الشام وأوعب فيه المهاجرين الاولين ولعن المتخلف عن جيشه وكان عمره يومئذ ثمانى عشره سنه، فلما اشتد برسول الله (ص) المرض لم يسيروا.

فرض له عمر خمسه آلاف، لم يبايع عليا ولا شهد معه شيئا من حروبه. وقال له: لو أدخلت يدك فى فم تنين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لى رسول الله (ص) حين قتلت ذلك الرجل الذى شهد أن لا إله إلا الله.

توفى بالجرف وحمل إلى المدينه سنه ثمان أو تسع وخمسين فى أيام

ص: ١٣٩

١- (١). أسد الغابه ج ٣١٠/٥ والكنى من الاستيعاب ص ١٨٧ والاصابه ج ١٨٨/٤ الترجمه المرقمه/ ١١٠٥.

ج - اسيد بن حضير الانصارى

اسيد بن حضير الانصارى الاوسى كان فارس الاوس فى حروبهم مع الخزرج - شهد العقبه الثانيه ومشاهد رسول الله (ص) كلها وثبت فى أحد وله فى بيعه أبى بكر بالسقيفه أثر عظيم وكان أبو بكر لا يقدم أحدا من الانصار عليه - توفى سنه ٢٠ وأوصى إلى عمر فحمل عمر نعشه بنفسه.(٢)

د - أم رومان:

أم رومان بنت عامر كانت تحت عبدالله بن الحارث الازدى حليف أبى بكر ولدت له الطفيل وتوفى عنها، فخلف عليها أبو بكر فولدت له أم المؤمنين عائشه وعبد الرحمن. اختلفوا فى سنه وفاتها فى سنه أربع أو خمس أو ست من الهجره.

قال ابن الاثير فى ترجمتها بأسد الغابه: (قلت: من زعم أنها توفيت فى سنه أربع أو خمس فقد وهم فانه قد صح أنها كانت فى الافك حيه حينذ وكان الافك فى سنه ست فى شعبان والله اعلم).(٣)

ص: ١٤٠

-
- ١- (١) . ترجمته بأسد الغابه وطبقات ابن سعد وتاريخ يعقوبى ج ١١٣/٢ ط. بيروت. وتاريخ ابن الاثير ذكر سريه اسامه. وعبدالله بن سبأ (ج ١) ذكر بعث اسامه هذا الغلام على المهاجرين الاولين.
 - ٢- (٢) . الاستيعاب ج ٣١/١-٣٣ وأسد الغابه ج ٩١/١-٩٢ والاصابه ٦٤/١.
 - ٣- (٣) . أسد الغابه ج ٥٨٣/٥.

بریده بن الحصیب الاسلمی أسلم حين مرّ به النبيّ (ص) مهاجرا إلى المدينة، قدم المدينة وشهد أحدا فما بعدها وتحول منها بعد رسول الله إلى البصره ثم خرج غازيا إلى خراسان وتوفّي بمرو.

بریره مولاہ أم المؤمنین عائشہ كانت مولاہ اناس قبلها فکاتبوها ثم باعوها من عائشہ فاعتقتها، وكان اسم زوجها مغيثا وكان عبدا، فخيرها رسول الله (ص) فاخترت فراقه.

وفى ترجمه مغيث من أسد الغابه عن ابن عباس أنه قال:

إنّ زوج بریره كان عبدا يقال له مغيث كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبيّ (ص): الا تعجبون من حبّ مغيث بریره ومن بغض بریره مغيثا؟ فقال النبيّ (ص): لو راجعته! قالت: يا رسول الله:

تأمرنى؟ قال: انما اشفع، قالت: لا حاجه لى فيه. (١)

وقيل الغفارى أخو عوف وقيل جعال وهو من أهل الصفه من فقراء المسلمين، أسلم قديما وشهد أحدا أصيبت عينه يوم قريظه.

وفى روايه أنّ النبيّ (ص) استخلفه على المدينة فى شعبان سنه ست عندما غزا بنى

ص: ١٤١

١- (١). ترجمه بریره من أسد الغابه ج ٤/٥٩٠ ومغيث من أسد الغابه ج ٤/٤٠٥.

ح - جهجاه بن مسعود الغفاري:

كان أجيرا لعمر - مات بعد عثمان بقليل. (٢).

ط - حسان بن ثابت الخزرجي:

وأمه الفريعه بنت خالد الخزرجي يكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام لمناضلته عن رسول الله (ص) ولتقطيعه اعراض المشركين. (٣).

في صحيح مسلم عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لحسان بن ثابت: اهجهم أو هاجهم وجبريل معك. (٤).
وقد كان رسول الله (ص) ينصب له منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله (ص) ورسول الله (ص) يقول: إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله (ص).

وروى أن الذين كانوا يهجون رسول الله (ص) من مشركي قريش: أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبير وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب. وقال قائل لعلى بن أبي طالب: اهج القوم الذين يهجوننا، فقال: إن اذن رسول الله (ص) فعلت، فقال رسول الله (ص): إن عليا ليس عنده

ص: ١٤٢

-
- ١- (١). الاستيعاب ص ٣٢٤ أسد الغابه ج ٢٩٠/١ و ٢٨٤.
 - ٢- (٢). الاستيعاب ص ٣٥٧ أسد الغابه ج ٣٠٩/١.
 - ٣- (٣). بترجمه حسان من أسد الغابه.
 - ٤- (٤). صحيح مسلم ص ١٩٣٣، باب مناقب حسان بن ثابت.

ما يراد من ذلك، ثم قال: ما يمنع القوم الذين نصرُوا رسول الله (ص) بأسيا فهم ان ينصروه بألسنتهم؟ فقال حسان: انا لها وأخذ بطرف لسانه وقال: والله ما يسرنى به مقولٌ بين بصرى وصنعاء، قال رسول الله (ص): كيف تهجوهم وانا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمى؟ فقال: يا رسول الله لاسلنك منهم كما تسل الشعره من العجين. (١)

فقال له الرسول (ص): أنت له، اذهب إلى أبى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجمهم وجبريل معك فقال يردّ على أبى سفيان:

ألا أبلغ أبا سفيان عنى

وفى الاغانى: جاء الحارث بن عوف بن أبى حارثه إلى النبى (ص) فقال: معى من يدعو إلى دينك وأنا له جارٌّ؛ فأرسل معه رجلاً من الانصار، فغدر بالحارث عشيرته فقتلوا الانصارى، فقدم الحارث على رسول الله (ص) وكان عليه الصلاه والسلام لا يؤنب أحدا فى وجهه، فقال: ((ادعوا لى حسان؛ فدعى له، فلما رأى الحارث أنشده:

ص: ١٤٣

يا حار من يغدر بدمه جاره

فقال الحارث: اكفنه عني يا محمد، وأودى إليك ديه الخفاره؛ فأدى إلى النبي (ص) سبعين عُشراء وكذلك ديه الخفاره، وقال:
يا محمد، أنا عائد بك من شره، فلو مُزج البحر بشعره مزجه. (1)

وفي ترجمه مسافع بن عياض القريشي التيمي ابن خال أبي بكر: كان مسافع بن عياض شاعرا فتعرض لهجاء حسان بن ثابت ففيه
يقول حسان:

يا آل تيم الا تنهون جاهلكم

وفي ترجمه حسان بن ثابت من أسد الغابه: وانتدب لهجو المشركين ثلاثه من الانصار حسان وكعب بن مالك وعبدالله بن
رواحه فكان حسان وكعب

ص: ١٤٤

١- (١). الاغانى ج ١١/٤ ط. ساسى وترجمه الحارث فى أسد الغابه ج ١/٣٤٢-٣٤٣.

يعارضانهم مثل قولهم فى الوقائع والايمان والمآثر ويذكرون مثاليهم، وكان عبد الله بن رواحه يعيرهم بالكفر وعباده ما لا يسمع ولا ينفذ فكان قوله أهون القول عليهم، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم، فلما أسلموا وفقهوا كان قول عبد الله أشد القول عليهم. ونهى عمر بن الخطاب فى انشاد شىء من مناقصه الانصار ومشركى قريش وقال: فى ذلك شتم الحى والميت وتجديد الضغائن وقد هدم الله أمر الجاهليته بما جاء من الاسلام. (١)

وروى أنهم قالوا: فضل حسان الشعراء بثلاث: كان شاعر الانصار فى الجاهليه، وشاعر النبى (ص) فى النبوه، وشاعر اليمن كلها فى الاسلام. (٢)

وقال أيضا: كان حسان من فحول الشعراء فى الجاهليته فلما جاء الاسلام سقط شعره. وقيل لحسان: لان شعرك وهم يا ابا الحسام، فقال للسائل: يا بن أخى إن الاسلام يحجز عنا الكذب، يعنى ان الاجاده فى الشعر هو الافراط فى الذى يقوله وهو كذب يمنع الاسلام منه فلا يجىء الشعر جيدا. (٣)

وقال أيضا: عن هشام، عن أبيه أن رسول الله (ص) جلد الذين قالوا لعائشه ما قالوا ثمانين ثمانين حسان بن ثابت ومسطح بن اثابه وحمه بنت جحش، وكان حسان ممن خاض فى الافك فجلد فيه فى قول بعضهم وأنكر قوم ذلك.

وقال أيضا: وقالوا: إن عائشه كانت فى الطواف ومعها ام حكيم بن خالد ابن العاص وأم حكيم بنت عبد الله بن أبى ربيعه فذكرتا حسان بن ثابت وسبتاه فقالت عائشه: انى لارجو أن يدخله الله الجنه بذبه عن النبى (ص) بلسانه، أليس

ص: ١٤٥

١- (١). أسد الغابه ترجمه حسان بن ثابت.

٢- (٢). أسد الغابه ج ٥/٢.

٣- (٣). أسد الغابه ج ٥/٢-٦.

هو القائل:

فإن أبي ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء؟

وبرأته من ان يكون افتري عليها، فقالتا: ألم يقل فيك؟ فقالت: لم يقل شيئا ولكنه الذى يقول:

حصان رزان ما تزن برييه

وكان حسان من أجبين الناس حتى أن النبي (ص) جعله مع النساء فى الاطام يوم الخندق. إذ كانت صفيه بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان حيث خندق النبي (ص) قالت صفيه: فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن قالت له صفيه: إن هذا اليهودى يطيف بالحصن كما ترى ولا آمنه ان يدل على عورتنا من ورائنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله (ص) وأصحابه فأنزل إليه فاقتله قال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا.

قالت صفيه: فلما قال ذلك أخذت عمودا ونزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت إلى الحصن فقلت: يا حسان أنزل فاسلبه فقال: مالى بسلبه من حاجه يا بنت عبد المطلب.

ولم يشهد مع النبي (ص) شيئا من مشاهدته لجبنه، ووهب له النبي (ص) جاريته سيرين أخت ماريه فأولدها عبد الرحمن بن حسان فهو وإبراهيم بن رسول الله (ص) ابنا خاله. (1)

ص: ١٤٦

ي - حمنه بنت جحش:

أم حبيبه حمنه بنت جحش بن رباب الاسديه أمها أميمه بنت عبد المطلب عمه النبي (ص) وأخت أم المؤمنين زينب بنت جحش، قتل زوجها مصعب ابن عمير في غزوه أحد فتزوجها طلحه بن عبيد الله، فولدت له محمدا وعمران ابني طلحه، وقال بعضهم: أنها جلدت مع من جلد فيه - في قصه الافك - وقيل لم يُجلد أحد. (١)

ك - ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي:

وكان ثابت خطيب الانصار وخطيب النبي (ص) كما كان حسان شاعره، وقد شهد أحدا وما بعدها وقتل يوم اليمامة في خلافه أبي بكر. (٢)

ل - زيد بن أرقم بن زيد الانصاري الخزرجي:

كان يتيما في حجر عبد الله بن رواحه أول مشاهده غزوه المريسيع. نزل الكوفه وابتنى دارا في كنده وتوفي سنه ثمان وستين. (٣)

م - سعد بن عباد بن دليم:

كان رئيس الخزرج أراد الانصار أن يبائعوه في سقيفه بنى ساعده يوم وفاه رسول الله (ص) فغلبهم المهاجرون وبائعوا أبا بكر، فبقى في المدينة إلى عصر عمر

ص: ١٤٧

١- (١). ترجمتها في أسد الغابه ج ٤٢٨/٥ وج ٥١/٢.

٢- (٢). الاستيعاب ص ٢٥١ أسد الغابه ج ٢٢٩/١.

٣- (٣). الاستيعاب ص ٨١٦ أسد الغابه ج ٢١٩/٢.

فأشار عليه بالخروج من المدينة فذهب إلى حوارين بالشام، فأرسل إليه خالد بن الوليد فطلب منه أن يبايع فابى فرماه بسهم فقتله، ثم انشدوا على لسان الجنّ انهم انشدوا:

وقتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم تخط فؤاده(١)

ن - سعد بن معاذ بن النعمان الخزرجي الانصاري:

من بنى عبد الاشهل يكتنى أبا عمر، رمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا حتى نزلت بنو قريظه على حكمه فحكم بقتل الرجال وسبى النساء والذرية، ثم انتفض جرحه بعد ذلك فمات في سنه خمس من الهجره.(٢)

س - سنان بن تيم الجهني:

ويقال سنان بن وبره الجهني حليف لبني عوف بن الخزرج.(٣)

ع - سيرين أخت ماريه القبطيه:

أهداهما المقوقس صاحب الاسكندريه ومعهما ما بور فبلغوا المدينه في السنه الثامنه هجريه فأهدى الرسول (ص) سيرين إلى حسّان بن ثابت فولدت له ابنه عبد الرحمن.(٤)

ص: ١٤٨

١- (١). راجع: عبدالله بن سبأ ج ١، بحث موقف سعد بن عباده بعد البيعه.

٢- (٢). الاستيعاب ص ٢٣٣٣.

٣- (٣). الاستيعاب ص ٢٤٤٤، أسد الغابه ج ٣/٣٥٢ و ٣٥٩.

٤- (٤). راجع تراجمهم في أسد الغابه.

يكنى أبا عمر أسلم قبل غزوه المريسيع وشهد المريسيع وما بعدها، واختلفوا فى مقتله ومدفنه. (١)

فى جمهره أنساب العرب: صفوان بن المعطل بن رخصه بن المؤمل من بنى سليم بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس عيلان العدنانى.

وفى نهايه الادب: (٢) بنو ذكوان بطن من سليم من العدنانيه.

وفى سنن أبى داود ومسند أحمد وطبقات ابن سعد وتاريخ خليفه بن خياط واللفظ للاول بسنده عن أبى سعيد الخدرى قال:

جاءت امرأه صفوان بن المعطل إلى النبى (ص) ونحن عنده فقالت: يا رسول الله إن زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليت ويفطرنى إذا صمت ولا يصلى صلاه الفجر حتى تطلع الشمس، قال: وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت، فقال: يا رسول الله أما قولها يضربنى إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين فقد نهيتها، قال: فقال:

((لو كانت سوره واحده لكفت الناس)) وأما قولها يفطرنى فإنها تصوم، وأنا رجل شاب فلا أصبر، قال: فقال رسول الله (ص): يومئذ

((لاتصومن امرأه إلا بإذن زوجها))، قال: وأما قولها: إنى لا أصلى حتى تطلع الشمس فانا أهل بيت قد عرف لنا ذاك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال:

((فإذا استيقظت فصل)) ورجاله ثقات، (٣) وترجمته فى الاصابه: (وإسناده

ص: ١٤٩

١- (١). ترجمته فى الاستيعاب ص ٣١٨ الرقم ١٣٨٣؛ وأسد الغابه ج ٢٦/٣؛ والاصابه ٤٠٨٩؛ والمستدرک ج ٥١٨/٣.

٢- (٢). نهايه الادب ص ٢٣٩.

٣- (٣). سنن أبى داود، باب المرأه تصوم بغير إذن زوجها ص ٣٣٠٨؛ وطبقات ابن سعد ج ٢٤٩/٤؛ وتاريخ خليفه ص ٧٩؛ والتاريخ الكبير ج ٢٥٤/٣؛ والجرح والتعديل ج ٤٣٩/٣؛ والطبرانى الكبير ج ٢٦٥/٤؛ وتاريخ ابن عساکر ج ٢٤/٦؛ وتهذيب الكمال ص ٣٩٦؛ وتاريخ الاسلام ج ٢٢٢/٢؛ وتهذيب التهذيب ج ٢٠٦/٢-٢٠٧؛ وخلاصه تذهيب الكمال ص ١١٢؛ وتهذيب ابن عساکر ج ٤٤١/٦؛ ومسند أحمد ج ٨٠/٣.

ص - عباد بن بشر بن وقش الانصارى الاشهلئ:

أسلم بالمدينه قبل هجره النبئ (ص) إليها على يد مصعب بن عمير، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله وكان عباد ممن قتل كعب بن الاشرف اليهودئ الذى كان يؤذى النبئ (ص).

قالت عائشه: كان فى بنى عبد الاشهل ثلاثه لم يكن بعد النبئ (ص) من المسلمين أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر قتل يوم اليمامه وهو ابن خمس وأربعين سنه. (١)

ق - عباد بن الصامت:

عباده بن الصامت الخزرجئ عقبى بدرى جمع القرآن على عهد النبئ (ص) وكان يعلم أهل الصفه القرآن، أرسله عمر ليعلم الناس القرآن بالشام ويفقههم فى الدين فأقام بحمص وأنكر على معاويه أشياء، ورحل إلى المدينه واعاده عمر وتولئ قضاء فلسطين، توفئ سنه أربع وثلاثين بالرملة. (٢)

ص: ١٥٠

١- (١). أسد الغابه ج ٣/١٠٠ الاستيعاب ص ١٨٢٧.

٢- (٢). ترجمته فى اسد الغابه.

ر - عبدالله بن رواحه بن نعلبه الانصارى الخزرجى:

وأُمّه كبشه بنت واقد بن عمرو وكان نقيب بنى الحارث، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله (ص) واستشهد في ليله العقبه في غزوه مؤته، فقد أمر رسول الله (ص) يومذاك على جيشه زيد بن حارثه فان اصيب فجعفر بن أبى طالب فان أصيب جعفر فعبده بن رواحه فاستشهدوا جميعا، وكان ذلك في جمادى سنة ثمان من الهجره.

وكان من الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الاذى عن رسول الله (ص).

روى ابن حجر قال: دخل النبى (ص) مكه فى عمره القضاء وابن

رواحه بين يديه وهو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله

فقال عمر: يابن رواحه أفى حرم الله وبين يدي رسول الله (ص) تقول هذا الشعر؟ فقال (ص):

((خل عنه يا عمر فوالذى نفسى بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل)).

روى ابن عبد البر أنه مشى ليله إلى أمه له فقال لها، وفطنت له امرأته فلامته فجحدتها وكانت قد رأت جماعه لها فقالت: إن كنت صادقا فاقرأ القرآن فالجنب لا يقرأ القرآن فقال:

شهدت بأن وعد الله حقّ

ص: ١٥١

فقال امرأته: صدق الله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرأه.

ش - عبدالله بن أبي بن سلول الانصاري:

من بنى عوف بن الخزرج، وسلول امرأه من خزاعه ويكنى أبا الحباب بابنه الحباب وكان رأس المنافقين ومن أشرف الخزرج، وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجه ويسندوا إليه أمرهم قبل مبعث النبي (ص) فلما جاء الله بالاسلام نفس على رسول الله (ص) النبوه وأخذته العزه. مات بعد غزوه المريسيع ودفن بالمدينه. (1)

لقد فصلنا القول في بعض التراجم الانفه لحاجتنا إليها لدراسه أخبار الافك في ما يأتي:

ص: ١٥٢

١- (١). الاستيعاب بترجمه ابنه عبدالله بن عبدالله بن أبي ٣٦٦/١.

جاء فى ما روى عن أم المؤمنين عائشه (رض) فى مسند أحمد: أقبلنا مع رسول الله (ص) فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بتربان بلد بينه وبين المدينه بريد وأميال وهو بلد لا ماء فيه... الحديث.

ما جاء فى هذه الروايه عن مكان تربان يناقض ما ذكره الحموى عن تربان فى معجم البلدان حيث قال:

((تربان واد بين ذات الجيش وملل والشيانه على المحجّه نفسها فيه مياه كثيره مرتبه نزلها رسول الله (ص) فى غزوه بدر)).

لست أدري كيف لم يتبه رواه أحاديث المسابقيه والتيمم والافك والمحدثون الذين أخرجوا تلك الروايات فى الصحاح والسنن والمسائيد وغيرها إلى تناقض ما فعله الرسول (ص) فى عودته من غزوه المريسيع مع ما رووه؟ فان رسول الله عند ما بلغه خبر مقاله ابن ابى على ماء المريسيع رحل فى ساعه لم يكن يرتحل فيها، ولم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله (ص) طلع على راحلته يسوقها وكانوا فى حرّ شديد، وكان قبل ذلك لا يروح حتى يبرد وأنه سار قبل الزوال الى آخر الليل وحتى انتصف النهار لليوم الثانى، وكان يسوق راحلته بالسوط حتى سقط على الارض فاخذ يغمز ظهره غليم اسود ولم يكن يفعل ذلك قبل هذه الغزوه ولم يفعلها بعده وانما اسرع رسول الله (ص) بالناس ليدعوا حديث ابن أبى، فلما نزلوا ووجدوا مسّ الارض وقعوا نياما، ثم سار رسول الله (ص) فى برد المساء كذلك حتى بلغوا مضيقا قريبا من المدينه وكان قد تقدم عبدالله بن عبدالله

ابن ابي ووقف حتى بلغ المكان والده عبدالله ابن ابي فأناخ براحلته وقال: لن تدخلها... الحديث.

لست أدري مع كيفية سير رسول الله (ص) في رجوعه من ماء المريسيع في أي منزل منها قال لجيشه: تقدموا فتقدموا، فقال لأم المؤمنين عائشه: تعالي حتى اسابقك... الحديث؟

وفي أي منزل منها لا ماء فيه وليسوا على ماء انقطع عقد أم المؤمنين فأقام جيشه هناك في سبيل التماس عقدها حتى أصبحوا فجاء أبو بكر ينخسها ولا تستطيع حراكا لان رأس رسول الله (ص) كان على فخذها فأنزل الله آية التيمم؟

وفي أي منزل منها ذهبت لقضاء حاجتها فاذا عقد لها من جزع ظفار قد انقطع فالتمسته وأقبل الرهط الذين يرحلون بغيرها واحتملوا هودجها ولم يشعروا بخفه الهودج ورحلوه على بغيرها؟

في ضوء الروايات السابقة نرى أن هناك أربع قصص ينبغي دراسته كل منها على حده وهي:

أ - المسابقة.

ب - المنافره بين المهاجرين والانصار حتى ضرب جهجاه حسان بن ثابت.

ج - شأن نزول آية التيمم.

د - شأن نزول آيات الافك.

ونستعين الله ونقول:

ص: ١٥٤

جاء فى روايه هشام بن عروه عن أم المؤمنين فى مسند أحمد أنها قالت: خرجت مع النبى (ص) فى بعض اسفاره وأنا جاريه لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس: تقدّموا فتقدموا ثم قال: تعالى حتى أسابقك فسابقته فسكت عنى حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه فى بعض اسفاره، فقال للناس: تقدّموا، ثم قال: تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقنى فجعل يضحك ويقول هذه بتلك.

وجاء فى روايتها لعباد بن عبد الله بن الزبير فى مغازى الواقدي أنه قال:

قلت لعائشه: حدّثينا يا أمّه حديثك فى غزوه المريسيع، قالت: يابن أختى ان رسول الله (ص) كان إذا خرج فى سفر أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها، وكان يحبّ ألا أفارقه فى سفر ولا حضر فلما أراد غزوه مريسيع أقرع بيننا فخرج سهمى وسهم أم سلمه، فخرجنا معه فغنّمه الله أموالهم وأنفسهم، ثم انصرفنا راجعين فنزل رسول الله منزلاً ليس معه ماء ولم ينزل على ماء، وقد سقط عقد لى من عنقى فأخبرت رسول الله (ص) فأقام بالناس حتى أصبحوا... فجاء أبو بكر فعاتبنى عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده على خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله (ص) رأسه على فخذى وهو نائم.... ثم سرنا مع العسكر حتى إذا نزلنا دمثاً طيباً ذا أراك قال: يا عائشه هل لك فى السباق؟ قلت: نعم فتحزمت بشابى وفعل ذلك رسول الله (ص) ثم استبقنا فسبقنى فقال: هذه بتلك السبقه التى كنت سبقتنى، وكان جاء إلى منزل أبى ومعى شىء فقال: هلمّيه! فأبيت فسعيت وسعى على أثرى فسبقته. وكانت هذه الغزوه بعد أن ضرب الحجاب.

قالت: وكان النساء إذ ذاك إلى الخفّه هنّ إنّما يأكلن العلق من الطعام لم يهيجن باللحم فيثقلن، وكان اللذان يربّجان بعيرى رجلين... إلى آخر حديث الافك.

والسؤال هنا أنّ المسابقة الاولى هل كانت فى بعض أسفاره كما جاء فى روايه هشام بن عروه عنها أم فى بيت أبيها كما جاء فى روايه عبّاد بن عبدالله ابن الزبير!؟

وإذا كانت فى بيت أبيها وكان بيدها شىء اراده النبىّ (ص) كيف سبقت النبىّ (ص) ولم يستطع النبىّ (ص) تناول الشىء من يدها؟ وهل كان بيت أبيها فلاه لتسبق النبىّ (ص) ولا يستطيع النبىّ (ص) إدراكها؟ أم كان البيت محدودا يصل إليها النبىّ (ص) إلى أى جهه منه اتجهت؟ وإذا كانت الاولى والثانيه فى فلاه وكانا يسيران ضمن جيش كيف يصح أن يقال: إنّ الرسول (ص) أمر جيشه بأن يتقدّموه ليسابق زوجته؟

لست أدرى أى قائد جيش سليم العقل يقوم بما نسبوه الى رسول الله بأن يأمر جيشه ان يتقدموا ليسابق زوجته؟ ثم كم ينبغى ان يتقدم الجيش ويتعد عنهم الرسول (ص) وزوجته كى لا- يروا مسابقته مع زوجته؟ وهل يتيسر ذلك؟ اضعف إليه حال الرسول (ص) وجيشه فى رجوعهم من ماء المريسيه، وهل يصدّق ذو مسكه، وقوع المسابقه مع تلك الحاله!؟

وهل كانت أم سلمه معها كما جاء فى روايه عبّاد عنها؟ أم لم تكن معها كما جاء فى روايه هشام بن عروه وغيره عنها؟ وإذا كانت معها أين كانت فى زمن المسابقه، بين الجيش أم معها!؟

وهل كانت فى المسابقه الثانيه فى غزوه بنى المصطلق كما جاء فى روايه عبّاد وكان النساء اذ ذاك إلى الخفّه إنّما يأكلن العلق من الطعام لم يهيجن باللحم فيثقلن؟

أم كانت كما جاء في روايه هشام ((حملت اللحم وبدنت))؟

ثانيا - المنافره بين المهاجرين والانصار حتى ضرب جهجاه حسان بن ثابت:

ان حقيقه الخبر أن ابن ابي لما قال مقالته تبعه حسان بانشاد شعره في الهجاء فارتحل الرسول (ص) واسرع السير ونزلت سوره ((المنافقون)) وذلل ابن أبي وضعف موقف حسان وتشجع جهجاه فضربه بالسيف في المدينه فمنحه الرسول وسعد بن عباده وأرضوه.

ويدل على ذلك قول حسان في هجاء فقراء المهاجرين: ((ان الجلايب قد عزوا وقد كثروا...)) واستنهاض صفوان لجميل، وقوله لحسان: ((فاننى غلام اذا ما هوجيت...)) ولم يقل اذا ما قذفت، وقوله للرسول: ((أنه قد هجانى)) مضافا الى أنه لم يرد في كل هذه المحاورات الطويله بين صفوان وجميل والنبي، وسعد بن عباده، وابنه قيس، وغيرهم من قصه الافك قليل ولا كثير فكأن الافك لم يكن ابدا وكأن احدا لم يسمع به يومذاك، غير ان ابن هشام لم يوردها في محلها بعد ذكره الخصام على ماء المريسي وما بدر من ابن أبي، وانما آخر ذكرها حتى اذا انتهى من سرد قصه الافك اقحمها بعدها فأوهم أنها كانت من اثر الافك، وقد اقتدى به في ذلك كل من الطبرى وابن الاثير وابن كثير في تواريخهم، وقد التبس الامر على من جاء بعد ابن اسحاق كابن عبد البر في الاستيعاب حيث قال: اعترض صفوان بن المعطل حسان بن ثابت بالسيف لما قد قذفه بالافك...، ذكره ابن اسحاق في ذلك وذكر الخبر في ذلك. ومن الغريب انا نجد ابن اسحاق عندما يذكر قصه ضرب صفوان لحسان يروى أنه قال:

تلق ذباب السيف منى فاننى غلام اذا هوجيت لست بشاعر

ولم يرو بعده بيتا آخر، وكذلك كل من روى عنه ابن اسحاق، كابن هشام، وابن جرير، وابن الاثير، وابن كثير. كل هؤلاء لم يرووا بعد هذا البيت بيتا آخر، على ان ابن اسحاق مغرم بايراد الاشعار في ذكره أخبار الحوادث حتى اذا كان القرن الخامس نجد الحاكم في المستدرک وابن الاثير في أسد الغابه يضيفان الى هذا البيت ما يلي:

ولكنني أحمى حماى وأشتفى من الباهت الرامى البراء الطواهر

ولست أدري من اين جاء بهذا البيت الذى لم يعثر عليه كل من ابن اسحاق فى القرن الثانى ورواته ابن هشام وابن جرير فى القرن الثالث والرابع.

ثالثا - التيمم:

١ - فى القرآن الكريم:

قال الله سبحانه:

أ - فى سورة المائدة:

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه.... [الاية: ٦]

ب - فى سورة النساء:

يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

ص: ١٥٨

فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا [الايه: ٤٣].

٢ - فى الحديث:

جاء فى تفسير الايتين من صحيحى البخارى ومسلم:

أ - عن هشام بن عروه، عن أبيه، عن عائشه أنها استعارت من أسماء قلابه فهلكت فبعث رسول الله (ص) رجلا فوجدها فادركتهم الصلاه وليس معه ماء فصلوا. فشكوا ذلك الى رسول الله (ص) فانزل الله آيه التيمم فقال: اسيد بن حضير لعائشه: جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امرٌ تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا. (١)

ولفظ الحديث فى سنن النسائى:

بعث رسول الله (ص) أسيد بن حضير وناسا يطلبون قلابه كانت لعائشه نسيتهما فى منزل نزلته فحضرت الصلاه وليسوا على وضوء ولم يجدوا ماء فصلوا بغير وضوء فذكروا ذلك لرسول الله (ص) فانزل الله عز وجل آيه التيمم... الحديث. (٢)

ب - فى صحيحى البخارى ومسلم ومسنده أحمد واللفظ للاول بسنده عن عمران بن حصين:

ان رسول الله (ص) رأى رجلاً معتزلاً لم يصل فى القوم فقال: يا فلان ما

ص: ١٥٩

١- (١) . صحيح البخارى، كتاب التيمم، باب اذا لم يجد ماء ولا تراباً، ٨٦/١؛ وصحيح مسلم، الحديث ١٠٩، ج ٢٧٩/١؛ وسنن ابن ماجه، ابواب التيمم، باب ما جاء فى سنن التيمم، الحديث ٥٦٨، ص ١٨٨، وفى لفظهما فارسل ناساً؛ ومسنده أحمد ٥٧/٦ رجالا؛ وسنن الدارمى، باب التيمم، ج ١٩٠/١.

٢- (٢) . سنن النسائى ٦١/١، و ١٧٢ باب من لم يجد الماء والصعيد.

منعك أن تصلى في القوم؟ فقال: يا رسول الله أصابتنى جنبه ولاماء قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك. (١)

ج - فى طبقات ابن سعد والاستيعاب، وأسد الغابه، والاصابه، والدر المنثور للسيوطى، وكنز العمال واللفظ للاؤل:

عن الربيع بن بدر قال: حدثنى أبى عن جدى ان رجلاً منهم يقال له الاسلع قال: كنت أخدم النبى (ص) وأرحل له.

قال: فقال لى (ص) ذات ليله: يا اسلع قم فارحل لى.

فقلت: يا نبى الله اصابتنى جنبه فسكت ساعه واتاه جبريل (ع) بأيه الصعيد.

قال فدعانى النبى (ص) فأرانى كيف أمسح فمسحت ورحلت له وصلت، فلما انتهى الى الماء قال لى: قم يا اسلع فاغتسل.

وأخرجه الخطيب فى تاريخه قريبا من هذا وليس فيه ذكر نزول آيه التيمم بسببه. (٢)

د - فى تفسير الايه بتفسير الطبرى بسنده فى قوله تعالى: ولا جنباً

ص: ١٦٠

١- (١). صحيح البخارى ج ٧٣/١ كتاب التيمم؛ وصحيح مسلم ج ٤٧٥/١؛ ومسند أحمد ج ٤٣٤/٤؛ وسنن النسائى ج ١٧١/١ باب التيمم بالصعيد.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ٦٥/٧؛ وفى الاستيعاب ٥٤/١؛ وأسد الغابه ٩١/١؛ والاصابه ٥٢/١؛ بترجمه الاسلع، والفاظ الحديث تختلف فى بعضها عما ذكرنا عن الطبقات؛ ورواه المتقى فى الكنز، الحديث ٢٩٦١، ج ١٤٥/٥ عن ابن سعد وعته بن حميد، وابن جرير والقاضى اسماعيل فى الاحكام، والطحاوى فى مشكل الآثار، والدارقطنى فى سننه، والطبرانى فى سننه الكبير، وأبو نعيم فى المعرفه، والبيهقى فى السنن، وابن مردويه فى سننه، والضياء المقدسى فى المختاره، والطبرى فى تفسير آيه التيمم من سوره النساء ٦٨/٥، والسيوطى فى تفسير آيه التيمم ١٦٥/٢.

إلأعابرى سبيل قال:

ان رجالاً- من الانصار كانت أبوابهم فى المسجد فكانت تصيبهم جنابه ولا- ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرا فى المسجد فأنزل الله هذه الايه.(١)

ه - أيضا فى تفسير الايه بتفسير السيوطى بسنده قال:

أصاب أصحاب رسول الله (ص) جراحه ففشت فيهم ثم ابتلوا بالجنابه فشكوا ذلك الى النبي (ص) فنزلت وإن كنتم مرضى...
الايه كلها.(٢)

و - فى تفسير الايه بتفسير السيوطى بسنده عن مجاهد فى قوله: وان كنتم مرضى قال:

نزلت فى رجل من الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم فيناوله، فاتى رسول الله (ص) فذكر ذلك له فأنزل الله هذه الايه.(٣)

ز - بتفسير آيه التيمم من سوره المائده من تفسير السيوطى بسنده عن عطاء قال:

احتلم رجل على عهد رسول الله (ص) وهو مجذوم فغسلوه فمات فقال رسول الله (ص): قتلوه قتلهم الله ضيعوه ضيعهم الله.

فى صحيحى البخارى ومسلم وسنن أبى داود والنسائى ومسند الطيالسى وأحمد وأبى عوانه واللفظ للطيالسى:

بسنده عن عبد الرحمن بن أبزى عن ابيه قال: أتى رجل عمر فذكر أنه كان

ص: ١٦١

١- (١). تفسير الطبرى ٦٤/٥؛ والسيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٢.

٢- (٢). الدر المنثور للسيوطى ١٦٦/٢ بتفسير الايه.

٣- (٣). تفسير السيوطى ١٦٦/٢.

فى سفر فأجنب ولم يجد الماء، فقال: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ كنت أنا وأنت فى سريه فاجنبنا فلم نجد الماء فاما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت فى التراب وصليت، فلما قدمنا على رسول الله (ص) ذكرنا ذلك له فقال لك: اما انت فلم يكن ينبغى لك ان تدع الصلاه، واما انت يا عمار فلم يكن ينبغى لك ان تمعك كما تمعك الدابه انما كان يجرئك - وضرب رسول الله (ص) بيده الارض الى التراب - فقال: هكذا فنفسخ فيها ومسح وجهه ويديه الى المفصل وليس فيه الى الذراعين. الحديث.(1)

كان ذلكم ما جاء فى الذكر الحكيم والاحاديث المرويّه عن رسول الله (ص) فى أمر التيمّم وينبغى أن ندرسها فى ما يأتى بإذنه تعالى.

دراسه أخبار التيمّم:

ينبغى أن ندرس فى هذا المقام أربعة أمور:

أ - زمان نزول حكم التيمّم.

ب - روايات التيمّم عدا روايات أمّ المؤمنين عائشه.

ج - زمان نزول آيتى التيمّم.

ص: ١٦٢

١- (١). اخرج الحديث: الطيالسى فى مسنده، الحديث ٦٣٨؛ وأحمد فى مسنده ٢٦٥/٤ و ٣١٩؛ ومسلم فى صحيحه، باب التيمّم ج ٢٨٠/١؛ والنسائى فى ج ١٦٥/١-١٦٦ باب التيمّم فى الحضر؛ وأبو داود السجستانى فى ج ١/٤٤ من سننه؛ وأبو عوانه فى ج ١/٣٠٦ من مسنده؛ وفى الكنز ج ١/١٤٢، الحديث ٢٩٢٦ قريباً منه؛ ورواه البخارى فى ج ١/٨٧ فى باب التيمّم مع اختلاف فى اللفظ. وتمعكت الدابه: تمرغت وتقلبت فى التراب.

د - روايات أم المؤمنين عائشه الاخيره فى شأن نزول آيتى التيمم.

ونستعين الله ونقول:

أ - زمان نزول حكم التيمم:

نزل حكم الصلاه على رسول الله (ص) بعد ما بعث، وعلمه جبرئيل الوضوء والصلاه بعد ذلك.

وكان (ص) يؤديها مع على وخديجه ومن آمن من بعدهما من المسلمين، ومع ذلك لم نجد ذكر الوضوء فى القرآن الكريم فى غير سورتي المائده والنساء المدينتين.

ونحن نرى ان حكم الغسل من الجنابه وحكم التيمم بدلاً عن الوضوء والغسل عند عدم تيسرهما - أيضاً - كان قد نزل فى مكه، فإن قلنا وجود الماء فى اراضى الحجاز يومذاك كانت تقتضى نزول حكم التيمم بدلاً عن الوضوء والغسل بعد نزول حكم الوضوء للصلاه.

ب - روايات التيمم عدا روايات أم المؤمنين عائشه:

اختلفت روايات التيمم فى تعيين الامر الذى بسببه نزلت آيتا التيمم، ففى روايه: ان رجالاً من الانصار كانت ابوابهم فى المسجد فكانت تصيبهم جنابه ولاماء عندهم... فأنزل الله هذه الايه.

وفى ثانيه: أنها نزلت فى مجروحين ابتلوا بالجنابه.

وفى ثالثه: أنها نزلت فى رجل من الانصار أجنب ولم يستطع أن يتوضأ.

ص: ١٦٣

ان شأن آيتى التيمم شأن آيات اخرى نزلت تخبر عن نزول حكم بوحى غير قرآنى مثل قوله تعالى فى سورة الاحزاب:

(واذ تقول للذى أنعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه.

وكان الذى أخفاه الرسول (ص) فى نفسه ما اوحى الله اليه قبل ذلك بوحى غير قرآنى واخبر عنه هنا بوحى قرآنى حيث قال تعالى:

فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج... الايه.

وكذلك الشأن فى زمان نزول آيتى التيمم فقد كان حكم التيمم قد نزل بوحى غير قرآنى ثم نزل القرآن يخبر عن حكم الله فى بدليه التيمم عن الوضوء والغسل.

نستنتج مما سبق ان حكم التيمم كان قد نزل فى أوائل بعثه الرسول (ص) وعمل به فى مكه ثم نزلت الايتان فى المدينه تخبران عن ذلك الحكم، وبعد نزول الايتين كان الرسول (ص) يتلو احدهما بالمناسبه كلما اقتضى المقام ذلك.

وبما ان الخلفاء كانوا قد نهوا عن كتابه سنه الرسول (ص) الى عصر عمر ابن عبد العزيز وقع هذا الالتباس فى الروايات وأدى ذلك الى هذا الاختلاف فى شأن نزول الايتين.

د - روايات أم المؤمنين عائشه الاخيره فى شأن نزول آيتى التيمم:

اننا نرى ان لفظ النسائي قد يكون هو الصحيح حيث يقول: ان رسول الله (ص) بعث فى طلب قلاده لام المؤمنين عائشه (نسيتها فى منزل نزلته). وان المبعوث كان رجلاً واحداً كما يفهم ذلك من حديث جاء فى البخارى، فان طلب القلاده لا يحتاج الى ناس يذهبون له ونرى ان ذلك الرجل كان اسيد بن حضير، ولم يتيسر له الماء للطهور واخبر الرسول بذلك بعد رجوعه فتلا عليه الايه كما تلاها على غيره.

كان ذلكم نتيجة دراساتنا فى شأن نزول آيتى التيمم والروايات التى تخبر عنهما.

وفى ما يأتى ندرس باذنه تعالى قصه الافك والايات النازله فى أمر الافك.

رابعا - الافك:

أ - فى القرآن الكريم:

قال الله تعالى: إن الذين جاءوا بالافك عصبه منكم لا تحسبوه شراً

لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم * لولا - إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبین * لولا جاءوا عليه بأربعه شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك

ص: ١٦٥

عند الله هم الكاذبون * ولولا- فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخره لمسيكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم * إذ تلقونه
بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم
حكيم * إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشه في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والاخره والله يعلم وأنتم لا تعلمون * ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم * يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه
يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم *
ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعه أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن
يغفر الله لكم والله غفور رحيم * إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخره ولهم عذاب عظيم *
يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون [النور: ١١-٢٤].

دراسه الايات الكريمه:

في هذه الايات الكريمه: الذين جاءوا بالافك عصبه والعصبه: جماعه متعصبه متعاضده(١) ويقابلها تجمع اللفيف، واللفيف: ما
اجتمع من الناس من قبائل شتى فيهم الشريف والذنى.(٢)

بناء على ذلك اننا نرى ان الافك لا بد وانه كان قد وقع في حدود ضيقه من

ص: ١٦٦

١- (١) . ماده عصب من مفردات القرآن للراغب.

٢- (٢) . ماده لف من المعجم الوسيط.

بيت النبى (ص) ولم يطلع عليه إلا خاصته ممن لم يشيعوا ذكره تأديبا بقوله تعالى: والذين يحبون ان تشيع الفاحشه.

ثم ان رميهم من قذفوا بالفاحشه لم يتعد حدود الارجاف ولم يبلغ منهم الى درجه الشهاده لىوجب عليهم حد القذف، فلم يكن اى واحد منهم جادا فى ذلك البته، لعدم وجود الموجب له. ونرى ان المرأه والرجل اللذين رميا بالافك لابد وانهما لم يكونا من البيوتات العربيه لتشار لهما العشيره والاهل، وإنما كانا من المغمورين المنقطعين عن الرهط ولم يكن لهم ناصر إلا- الله ورسوله (ص)، واما القاذفون فلا بد وانهم كانوا عصبه قويه يومذاك. ولما نزلت آيات الافك خمدت انفاس العصبه وسكتت على مضض وسكت الرسول عنهم وسكت المتصلون بالرسول، ولا بد ان هذه العصبه بقيت قويه بعد الرسول وصعدت قمه المجتمع الاسلامى واصبحت مهابه ملحوظه الجانب، فاجتهد المحدثون والمؤرخون فى اخفاء معالم الواقعه مهما استطاعوا الى ذلك سبيلاً.

وقد انتهى الينا من زوايا كتب الحديث والسير ما ينير لنا الطريق بعض الشىء، وذلك ما سندرسه ان شاء الله تعالى بعد دراسه أخبار الافك فى ما يأتى:

ب - فى الحديث

ما روى عن أم المؤمنين عائشه فى قصه الافك ودراستها:

جاء فى ما روى عنها فى صحاح الحديث أنّ رسول الله استشار أسامه بن زيد وكان اسامه يومذاك فى السنه الخامسه أوالسادسه من الهجره غلاما لم يبلغ الحلم لانه كان فى مرض وفاه الرسول حين ولّاه على الجيش فى السنه الثانيه عشره من الهجره عمره ثمانى عشره سنه، واستكروا تعيينه وهو غلام على جيش

ص: ١٦٧

اوعب فيه المهاجرين الاولين كيف يصح أن يستشير الرسول في امر هام مثل قصه الافك غلاما في اوائل العقد الثاني من عمره ولم يستشر والده زيد وكان يومذاك على قيد الحياه؟ فأنه استشهد في غزوه مؤته وفي السنه الثامنه. وجاء في الحديث الذى اوردناه في أوّل البحث ان رسول الله (ص) قال عن صفوان: (وذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلى إلا معى) فى حين أنّ صفوان كان قد اسلم قبل تلك الغزوه، فكيف كان يدخل مع رسول الله على أهله؟

وجاء فى الحديث التالى أنّها قالت عن صفوان: وبلغ الامر ذلك الرجل فقال: (سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط).

وفى روايه ابن هشام: (وكانت عائشه تقول: لقد سئل عن ابن المعطل فوجدوه رجلاً حصورا ما يأتى النساء).^(١)

وقد مرّ بنا فى الحديث الصحيح أنّ زوجه صفوان اشتكت إلى رسول الله (ص) إن صفوان يضربها اذا صلّت ويفطرها إذا صامت وأنّه لا يصلّى صلاه الصبح... الحديث، وبناء على ذلك فان صفوان لا يقول: سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى قط!؟

وانتبه إلى هذا التناقض الحافظ ابن حجر فقد قال فى ترجمته فى الاصابه: ومما انتبه العلماء إلى ما فى تلكم الاحاديث من تناقض مع الواقع التاريخى ما جاء فيها: أنّ الرسول سأل من الجارويه بريره عنها، فى حين أنّ بريره كانت يومذاك جارويه لبعض بنى هلال، وأنما اشترتها أمّ المؤمنين بعد ذاك بسنتين أو أكثر يوم كان العباس عمّ النبى فى المدينه، وأنّ له كلاما فى العباس وقصّه شراء بريره كما

ص: ١٦٨

١- (١). سيره ابن هشام ج ٣/٣٥٢-٣٥٣؛ والطبرى ج ٣/٧١؛ وابن كثير ج ٤/١٦٣؛ والاعانى ج ٤/١٤.

جاء في ترجمتهما في الاصابه.

وجاء في ترجمه مغيث عن ابن عباس أنه رأى مغيثاً بعد عتقها يمشى خلفها ويبكى، وانما هاجر العباس قبيل فتح مكه التي كانت في السنه الثامنه من الهجره (١) وبناء على ذلك كان شراء عائشه لبريره وعتقها في السنه الثامنه من الهجره، وما كانت في السنه الخامسه أو السادسه للهجره التي رويت فيها روايات الافك في واقعه غزوه بنى المصطلق.

حيره العلماء في رفع تناقض روايات الصحاح والمسانيد في قصه الافك:

أ - قال الحافظ ابن حجر في ترجمه صفوان من الاصابه:

أورد على هذا أنّ صفوان كيف كان حضوراً وقد روى عن أبي داود عن أبي سعيد أنه قال: جاءت امرأه صفوان إلى النبي (ص) فقالت: يا رسول الله إنّ زوجي صفوان يضربني. ثم قال ابن حجر: وإسناده صحيح ولكن يشكل عليه أنّ عائشه قالت في حديث الافك: أنّ صفوان قال: والله ما كشفت عن كنف اثني قط... ثم ذكر أنّ البخاري قد انتبه إلى هذا التناقض ولذلك ضعف حديث أبي داود ليسلم حديث الافك.

ب - اخرج البخاري والطيالسي وعبدالله بن أحمد في مسند (٢) أبيه جميعاً

ص: ١٦٩

١- (١) . راجع ترجمه العباس من الاستيعاب وأسد الغابه والاصابه.

٢- (٢) . أخرجه البخاري في صحيحه ج ٢٨/٣ باب في حديث الافك: والطيالسي في ص ٢٣١-٢٣٢، ومسند أحمد ج ٣٦٧/٦ وهذا سياقه واللفظ للبخاري بسنده إلى أبي وائل قال: ((حدّثني مسروق بن الاجدع قال: حدّثتني أمّ رومان وهي أمّ عائشه قالت: (...)) الحديث، وأخرجه البخاري في ج ١١٢/٣ باب قوله: (ولو لا فضل الله عليكم) مختصراً وهذا سياقه: ثنا محمد بن كثير، انا سليمان، عن حصين، عن ابى وائل، عن مسروق، عن أمّ رومان أمّ عائشه أنّها قالت: لما رميت عائشه خرت مغشياً عليها.

عن مسروق (١) عن أمّ رومان:

إنّ مسروقاً لم يدرك أمّ رومان فان أمّ رومان كانت قد توفّيت في السنه الرابعه أو الخامسه أو السادسه من الهجره في المدينه ومسروق ولد في السنه الاولى من الهجره في اليمن وقدم من اليمن بعد وفاه رسول الله (ص).

قال الشيبانئى في الجمع بين رجال الصحيحين: (٢)

(وأنكر على البخارى اخراج حديثه عن أمّ رومان، إذ كانت بلا خلاف قد توفّيت في عهد النبئى ولم يكن مسروق حينئذ وهو حديث واحد).

وقال ابن عبد البر: (٣) روايه مسروق عن أمّ رومان مرسله ولعله سمع ذلك من عائشه).

وقال الزركشى: (٤) ((روى البخارى لامّ رومان حديثاً واحداً من حديث الافك من روايه مسروق عنها ولم يلقها وقيل: (عن مسروق حدثنى أمّ رومان) وهو وهم... ذكر ابن سعد وغيره أنّ أمّ رومان ماتت في حياه رسول الله (ص) في سنه ستّ من الهجره ونزل رسول الله (ص) في قبرها، وهذا يقوى الاشكال فى إخراج البخارى روايه مسروق عنها، لكن أنكر قوم موتها فى حياه

ص: ١٧٠

١- (١) . مسروق بن الاجدع من بنى همدان الذين سكنوا الكوفه، ولما وفد مسروق او أبوه على الخليفه عمر غير اسم أبيه - الاجدع - وسماه عبد الرحمن (١-٦١ أو ٦٣ هـ) ترجمته فى الطبقات ج ٧٦/٦-٨٤، والتهذيب ج ١٠/١٠٩-١١١، والخلاصه ص ٣١٩، وراجع: ترجمه امّ رومان من الاصابه.

٢- (٢) . الجمع بين رجال الصحيحين لمحمد بن طاهر المقدسى ج ٢/٥١٦-٥١٧.

٣- (٣) . بترجمه أمّ رومان من الاستيعاب وقد أجابوا عن هذا الايراد الذى أورد على البخارى فى صحيحه بأجوبه فيها تمحلات كثيره.

٤- (٤) . الاجابه ص ٣٨-٣٩.

رسول الله (ص) منهم أبو نعيم الاصفهاني، ولاعمده لمن أنكره إلا روايه مسروق. وقال الخطيب: لم يسمع مسروق من أمّ رومان شيئاً والعجب كيف خفي ذلك على البخاري وقد فطن مسلم؟؟).

وأما قال: فطن مسلم لأنه لم يخرج حديث مسروق في الافك عن أمّ رومان.

ج - روى الحافظ ابن حجر في ترجمه صفوان من الاصابه عن أبي داود عن أبي سعيد أنه قال: جاءت امرأه صفوان الى النبي (ص) فقالت: يا رسول الله (ص) انّ زوجي صفوان يضربني.

ثم قال ابن حجر: وإسناده صحيح، ولكن يشكل عليه أنّ عائشه قالت في حديث الافك أنّ صفوان قال: والله ما كشفت عن كنف انثى قط....

ثم ذكر أنّ البخاري قد انتبه إلى هذا التنافي، ولذلك ضعّف حديث أبي داود ليسلم حديث الافك.

د - أشكل على حديث الافك في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من كتب الحديث أنّ ما جاء فيه من محاوره سعد بن معاذ وسعد بن عباده يتنافى ووفاه سعد بن معاذ قبل ذاك بعام أو أكثر فإنه كان قد توفّي بعد غزوه بني قريظه، وقد أجاب بعضهم عن هذا الايراد بأنّ المحاوره في سيره ابن هشام ومن تبعه من المؤرخين قد وقعت بين اسيد بن حضير وسعد بن عباده وانّ ما في روايه ابن هشام أسيد بن حضير بدل سعد بن معاذ هو الصحيح وما في صحيح البخاري ومسلم خطأ في الاسم ووهم.

أقول: وهذا الجواب غير وافٍ فإنّ اسم أسيد قد جاء في روايه الصحيحين بعد اسم سعد بن معاذ ونسب إلى كلّ منهما دور خاص في ذلك الموقف وهذا لفظ

فقام سعد أخو بني عبد الأشهل فقال: أنا يا رسول الله أعذرك فان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك...

فقام سعد بن عباد... فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله... فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عباد: كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين... الحديث.

ففي روايه الصحيحين نسب إلى سعد بن معاذ الاقتراح بقتل القاذفين وإلى ابن عمه أسيد بن حضير مهاجمه سعد بن عباد دفاعا عن سعد بن معاذ مع التصريح باسمه أسيد ونسبته من سعد. ويؤيد ما نرى من أن رواه الصحاح لم يوهموا ولم يخطئوا في ذكر الاسم، وأنهم كانوا قد لاحظوا التنافي بين موت سعد ابن معاذ قبل غزوه بنى المصطلق وحضوره في ذلك الموقف، أنهم لم يصرحوا باسم الغزوه في صدر هذا الحديث الذي ذكر فيه اسم سعد بن معاذ وإنما قالوا في غزوه غزاهها بينما في سيره ابن هشام لما لم يرد اسم سعد بن معاذ في روايتهم صرح باسم الغزوه وقالوا: (فلما كانت غزوه بنى المصطلق أقرع بين نسائه...) الحديث.

ولعل الزهرى قبل كل هؤلاء قد لاحظ بعض التباين والتنافي في أحاديث الافك المرويّه عن أم المؤمنين حين لم يأت بها على وجهها، بل أدمج بعضها في بعض ثم قال: (٢) إنّ بعض القوم كان أدعى لحديثها من بعض. وفي هذا القول اشاره واضحه باختلاف الاحاديث التي أدمج بعضها ببعض، ولو لا هذا التصرف منه لاستطعنا اليوم مقارنه تلك الاحاديث وتفهم الواقع التاريخي أكثر من هذا.

ص: ١٧٢

١- (١). اللفظ للبخارى في ج ٢٧/٣.

٢- (٢). هذا القول موجود في سند الصحيحين الى الزهرى في قصه الافك وكذلك في سند ابن هشام ومن تبعه من المؤرخين، راجع قبله حديث الافك.

ه - خبر حدّ القذف:

جاء في حديث أمّ المؤمنين عائشه رضی اللّٰه عنها أيضا في ذيول هذه القصة أنّها قالت: ((لَمَّا نَزَلَ عَذْرَى قَامَ النَّبِيُّ (ص) عَلَى الْمَنْبَرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِالرَّجُلَيْنِ وَالْمَرْأَةَ فَضْرَبُوا حُدَّهُمْ)).(١)

وفي روايه ابن هشام عنها: ((ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَخَطَبَهُمْ وَتَلَا عَلَيْهِمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ أَمَرَ بِمَسْطَحِ بْنِ إِثَّانَةَ وَحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَحَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ - وَكَانُوا مِمَّنْ أَفْصَحَ بِالْفَاحِشَةِ - فَضْرَبُوا حُدَّهُمْ)).(٢)

هكذا جاء في ما روى عن ام المؤمنين غير أنه لم يثبت إجراء حدّ القذف على واحد من هؤلاء، فقد مرّ بنا قول الواقدي: (قالت - أى أمّ المؤمنين عائشه: فضربهم رسول الله (ص) الحدّ... ويقال: إنّ رسول الله (ص) لم يضربهم وهو أثبت عندنا).

وفي تراجم:

أ - حسان بن ثابت:

في أسد الغابه: عن هشام، عن ابيه - عروه بن الزبير - أنّ رسول الله جلد

ص: ١٧٣

١- (١). أخرجه أبو داود السجستاني في باب حدّ القذف من سننه ج ٢٣٧/٢ وابن ماجه في باب حدّ القذف من كتاب الحدود ص ٨٥٧ الحديث ٢٥٦٧ وفي مسند أحمد ج ٣٥/٦ والترمذي ج ٣٨٩/٢ في تفسير سورة النور ((عن عمره عن عائشه قالت)): واللفظ للاول.

٢- (٢). سيره ابن هشام ج ٣٤٢/٣ وأخرجه الطبري في ج ٧٠/٣ وابن كثير ج ١٦٢/٣ وابن الاثير ج ٧٥/٢ وإلى هذا الحديث يستند من يروى جلد حسان ومسطح وحمنه كالبخارى في ج ١٨١/٤.

الذين قالوا لعائشه ما قالوا ثمانين، حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثه وحمنه بنت جحش، وكان حسان ممن خاض في الافك فجلد فيه في قول بعضهم وأنكر قوم ذلك.

ب - حمنه بنت جحش:

في ترجمتها في أسد الغابه: وقال بعضهم أنها جلدت مع من جلد فيه - في الافك - وقيل لم يجلد أحد.

وأنما قال العلماء لم يضربهم الحد وأنكروا ذلك مع التصريح بذلك في ما رووا عن أم المؤمنين عائشه في الصحاح والسنن والمسانيد، لأن حد القذف إنما يثبت عندما يشهد الشهود امام الحاكم وفي وجه من يرمونه بالفاحشه، كما وقع ذلك لابي بكره ونافع ابني الحارث بن كلده الثقفي وشبل بن معبد البجلي أمام الخليفه عمر بأن المغيره زنى بأم جميل بنت الاققم وفي وجه المغيره ونكل زياد ابن أبيه عن الشهاده فأمر الخليفه بضربهم ثمانين جلده، وعلى اثر ذلك سقطت شهادتهم عن الاعتبار حتى اعلن نافع وشبل توبتهما فقبلت بعد ذلك شهادتهما، ولم يتب أبو بكره فكان لا يستطيع ان يدلي الشهاده في أمر إلى آخر عمره. (1)

وما جاء في الروايات المرويّه عن أم المؤمنين عائشه في قصه الافك ان كلاً من عبدالله بن أبي ومسطح بن اثاثه وحسان بن ثابت وحمنه بنت جحش ارجفوا بخبر الافك، ولم يأت في تلكم الروايات أكثر من ذلك. وبناء على ذلك لا يثبت عليهم حد القذف ليجريه عليهم رسول الله (ص).

هذا ما وجدناه عند العلماء من مناقشات حول ما روى عن أم المؤمنين في

ص: ١٧٤

١- (١). راجع: (قصه المغيره بن شعبه) من المجلد الاول من عبدالله بن سبأ.

خبر الافك ونضيف الى ذلك ما يأتى بيانه بإذنه تعالى.

عود على بدء في خبر المسابقه والتيمم والافك:

اشاره

جاء في روايات الصحاح والسنن والمسانيد في خبر نزول آيه التيمم عن أم المؤمنين عائشه أنها قالت: إن الرسول (ص) أنزل جيشه في عراء لا- ماء فيه وليس معهم ماء في التماس عقد لام المؤمنين عائشه كانت فقدته، حتى إذا أصبح الجيش على تلك الحاله جاء أبوها أبو بكر يعنفها ويضرب في خاصرتها ويقول لها في كل سفر للمسلمين منك بلاء وعناء، ورسول الله واضع رأسه على فخذه أم المؤمنين عائشه مستسلم للنوم ولم تستطع حراكا لمكان رسول الله منها. بينا جاء في روايات الافك عنها أنها بقيت منفردة في منزلها ليس معها الرسول ولا- أحد من جواريتها أو من ذوى قرباها، يرحل لها الاغراب وتركب وحدها. بينا القصتان في غزوه واحده، ولاجل ضياع عقد واحد من الجزع. ثم يأخذنا العجب في هذا الحديث من حركه الجيش السريعه، فكم من الوقت كان يستغرق ذهاب أم المؤمنين في طلب العقد كي يتحرك الجيش برمته ولا يبقى منهم هناك داع أو مجيب؟ في حين ان الجيش لا بد له من مقدمه وساقه، ولم يكن مكان ظعيته الرسول في الساقه!⁽¹⁾

ولو فرضنا ان الجيش هذا كان في عصرنا الحاضر يستقل اسرابا من الطائرات النفاثه لما صدق عليه هذا الوصف، فإنه لا بد لتحليق الطائرات واحده بعد أخرى وسربا بعد آخر من وقت يستطيع الانسان معه أن يذهب لمبرزه

ص: ١٧٥

١- (١). مصادر البحث: ابن هشام ج ٣٥١/٣-٣٥٢ والطبرى ج ٧٠/٣ وابن الاثير وابن كثير في ذيل غزوه المريسيع وامتاع الاسماع ص ٢١٠ والاغاني ج ١٣/٤.

ويعود ويدرك الطائرات الاخيره، وكيف يكون الحال مع ركوب الجمال او غيرها من الدواب؟ ثم كم بعدت أم المؤمنين من الجيش للتبرز بحيث لم تسمع رغاء البعير ولا- هممه الرجال حين ظعنوا؟ وشيء آخر في هذا الحديث لا أكاد أفهمه وهو ان الهودج كيف يحمله الحاملون ولا- يشعرون خلوه من راكب مهما كان ذاك الراكب خفيفا؟ ثم ما بال عقيله تيم تركت عرضه لالسنة القاذفين أكثر من شهر ولا من رادع؟ وأين كان عنها سيوف سروات تيم؟ وما بال أبيها أبو بكر وأخويها عبد الله وعبد الرحمن وأبناء عمها طلحه الجود وأخيه عبد الرحمن وابن أخيه عبد الرحمن بن عثمان؟ وكيف خبتوا لهذا الصغار ولم ينسوا بنت شفه طوال هذا الشهر؟ (١) أكان هؤلاء أجبن من صفوان حين عمم حسان بالسيف لما استشعر أنه كان ممن عناه في هجائه بقوله: (ان الجلابيب قد عزوا وقد كثروا...؟) وما بال سائر اباة قريش ترضى بهذا الذل؟ فان قريشا وان كان قد أسلم من أسلم منها إلا أنها لم تنس خيلاءها وعصبيتها في يوم من الايام.

وقد روى أبو عمر: (٢) أنّ ابا سفيان مرّ على سلمان وصهيب وبلال (٣) فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله مأخذها، فقال لهم أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش؟!.... الحديث.

ما بال أبي بكر لا يسكت عن ذكر جمع من إخوانه المسلمين رئيس المشركين بسوء وهو لا تصدر منه كلمة في من ثلب شرف بيته؟!

ثم من القاذفون؟ أحسان شاعر الرسول يقذف حرم ممدوحه الرسول

ص: ١٧٦

١- (١) . تراجمهم في الاستيعاب والاصابه وأسد الغابه.

٢- (٢) . أخرجه ابن عبد البر بترجمه صهيب ص ٣١٦ الرقم ١٣٧٨.

٣- (٣) . ترجمته في الاستيعاب والاصابه وأسد الغابه.

بالافك؟ أحسان الذى هجاه مسافع بن عياض (1) التيمى؟ فقال فيه حسان:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم قبل القذاف بضم كالجلا ميد

الى قوله:

لولا الرسول وأنى لست عاصيه

أحسان هذا الذى يسكت عن هجاء رجل من تيم حفظا لكرامه أبى بكر يقذف أعظم امرأه فى بيت أبى بكر؟ ثم ما الذى كان يدعو حسان لهذا القذف؟ وماذا كان يجنى من ورائه؟

وما بال حمته تهلك فيمن هلك بقذف عائشه؟ أعلى حساب أختها زينب التى قالت: ((أحمى سمعى وبصرى))؟ إذن فما بال زينب هذه لم تردع أختها حمته عن غيها؟ وما بال زوج حمته طلحه بن عبدالله ابن عم عائشه يسكت عن زوجه فى قذفها ابنه عمه؟

ومسطح بن اثائه ربيب نعمه أبى بكر ماذا دهاه ليخوض مع الخائضين وعطاء أبى بكر كان يجرى عليه غدقا؟

ثم من هم القاذفون؟ أبن ابى الذى نزل فى ذمه وتقريره ((سوره المنافقون)) فى قصه التخاصم على ماء المريسيع فيوصم بوصمه ((النفاق)) الذى لايرحضه ماء أبد الدهر؟! أبن أبى هذا الذى بلغ من الذل فى تلك الاونه أنه لما انتشر خبر قوله وارتحل رسول الله (ص) فى غير ساعه رحيل، وفى حر شديد فجاء اسيد بن حضير وقال له: يا رسول الله (ص) قد رحلت فى ساعه منكره ما كنت ترحل فيها، قال: أو لم يبلغكم ما قال صاحبكم؟ لئن رجعنا إلى المدينه

ص: ١٧٧

١- (١). على ما ذكرته أم المؤمنين فى ذيل الروايه.

ليخرجن الاعز منها الاذل؟ فقال: انت يا رسول الله تخرجه إن شئت فهو الاذل وأنت الاعز، والعزه لله ولك وللمؤمنين. ولما نزلت (سوره المنافقون) على رسول الله (ص) عشية راح النبي (ص) من المريسيع مرّ عليه عباده بن الصامت فلم يسلم عليه، ثم مرّ عليه اوس بن خولى فلم يسلم عليه، فقال ابن أبي: إنّ هذا الامر تمالماتا عليه فرجعا إليه فأنباه وبكتاه.

ابن أبي الذي يقولون لرسول الله (ص) مر محمد بن مسلمه يأتيك برأسه فجاء ابنه عبد الله الى النبي (ص) فقال: ان كنت تريد ان تقتل أبي فمرني فوالله لاحملن إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا، فاني لآخشي يا رسول الله ان تأمر غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر الى قاتل أبي يمشى في الناس فأقتله فادخل النار. ابن أبي الذي بلغه في تلك الاونه خبر موت خليله زيد بن رفاعه بن التابوت المنافق فقال: يا ويلاه كان والله وكان، واسقط في يديه وسار كئيبا حزينا. ابن أبي الذي بلغ من الذل ان يتقدم الناس ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي ويقف له على الطريق عند مضيق المدينه فينيخ راحلته ويقول له: لا أفارقك حتى تزعم انك الذليل ومحمد (ص) العزيز، فوالله لن تدخلها حتى يأذن رسول الله (ص) في ذلك.

اذن مع من اجتمع ابن أبي هذا وقذف زوج الرسول (ص) بالافك.

ثم ما الرابط بين حمنه وحسان وابن أبي ومسطح؟ وما الذي كان يجمع بين هؤلاء الثلاثة؟ أكانوا جميعا من قريش؟ أم كانوا جميعا من الانصار؟ أم كانوا جميعا من المنافقين؟ وفي أي ناد كانوا يجتمعون؟ ومن أيه عصابه كانوا؟ ليصدق عليهم قوله تعالى: ان الذين جاءوا بالافك عصبه.

ثم أين أجرى الحدّ عليهم؟ ومن أجراه؟ وكيف جلدوا؟(1) وكيف خفي كلّ

ص: ١٧٨

١- (١). يراجع في الجلد تفسير سوره النور لابي الاعلى المودودي.

ذلك على كل الصحابه ولم يتكلم أحد منهم عن ذلك؟

ثم ما بال سعد بن عباده يدافع عن رئيس المنافقين وصاحبه بالافك حسّان أمام النبيّ (ص) الذى قد قذفا زوجته؟ أليس ابن عباده هو الذى لم يرض باعتقال صفوان فى ضرب حسّان الذى كان أو شك أن يموت من جرحه بل أطلقه وخلع عليه لانه من فقراء المهاجرين الذين ينتمون الى الرسول (ص)؟

ثم ما بال هذه القصص الطويله فى قذف أمّ المؤمنين بالافك وشجار الاوس والخزرج فى ذلك، واستشاره النبيّ (ص) اسامه بن زيد وعلّى بن أبى طالب فى الامر واستفساره من جاريتها بريره، وبقاء الناس أكثر من شهر يفيضون فى هذا الحديث، ثم نزول آيات الافك فى شأنها وتنفيذ حدّ القذف على قاذفيها؟(1)

كلّ هذه القصص الطويله كيف اقتصرت روايتها على أمّ المؤمنين عائشه؟ أكان الله قد ختم أفواه آلاف الصحابه فلم يستطع أحد غيرها أن يحدّثنا بشيء منها!!

ونختم هذا البحث بما قاله المقرئى فى امتاع الاسماع حيث قال:

تنبه: قد اختلف فى غزوه المريسيع فذهب الواقدى - كما تقدم - إلى (2) أنها كانت فى شعبان سنة خمس؛ وقال ابن إسحاق فى شعبان من السنه السادسه وصحّحه جماعة. وفيه إشكال، فإنه وقع فى الصحيحين وغيرهما أن المُقاوِل لسعد بن عباده سعد بن مُعاذ، كما تقدّم عند خطبه رسول الله (ص) بسبب أهل الافك. ولا يختلف أحد فى أنّ سعد بن مُعاذ مات إثر قُريظته، وقد كانت عقب الخندق، وهى فى سنة خمسٍ على الصحيح. ثم حديثُ الافك لا يشكُّ أحدٌ من علماء الاثار

ص: ١٧٩

١- (١). كلّ ما ذكرنا هنا قد ورد فى الحديث المروى عن أمّ المؤمنين فى كتب الصحاح والسير والمسائيد، راجع أحاديث الافك قبله.

٢- (٢). فى الاصل: ((إلا)).

أنه فى غزوه بنى المصطلق هذه، وهى غزوه المريسيع.

وقد اختلف الناس فى الجواب عن هذا، فقال موسى بن عقبه - فيما حكاه البخارى عنه -: إن غزوه المريسيع كانت فى سنة أربع؛ وهذا خلاف الجمهور.

ثم فى الحديث ما ينفى ما قال لانها قالت: ((وذلك بعد ما نزل الحجاب))، ولا خلاف أن الحجاب نزل صبيحه دُحُول رسول الله (ص) بزینب بنت جحش؛ وقال: سأل (ص) زینب عن شأن عائشه فى ذلك فقالت: ((أحمى سمعى وبصرى)). قالت عائشه: ((وهى التى كانت تُسامينى من أزواج النبى (ص)). وقد ذكر علماء الاخبار أن تزويجه (ص) بزینب كان فى ذى القعدة سنه خمس، فبطل ما قال موسى بن عقبه، ولم ينحل الاشكال. وقال ابن إسحاق: إن المريسيع كانت فى سنة ست، وذكر فيها حديث الافك، إلا أنه قال: عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشه، فذكر الحديث - قال: فقام أسيد بن الحضير فقال: ((أنا أعذرُك منه))، ولم يذكر سعد بن معاذ.

قال الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم: وفى مرجع الناس من غزوه بنى المصطلق قال أهل الافك ما قالوا، وأنزل الله تعالى فى ذلك من براءه عائشه (رض) ما أنزل، وقد روينا من طُرُق صحاح أن سعد بن معاذ كانت له فى شىء من ذلك مُراجعة مع سعد بن عباده. وهذا عندنا وهم، لأن سعد بن معاذ مات إثر فتح بنى قريظه بلا شك، وفتح بنى قريظه فى آخر ذى القعدة من السنه الرابعه من الهجره، وغزوة بنى المصطلق فى شعبان من السنه السادسه - بعد سنه وثمانيه أشهر من موته، وكانت المُقاوله بين الرّجلين المذكورين بعد الرجوع من غزوه بنى المصطلق بأزيد من خمسين ليله.

وذكر ابن إسحاق، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، وغيره، أن المُقاول لسعد بن عباده إنما كان أسيد بن الحضير؛ وهذا هو الصّحيح. والوهم لم

يعر منه أحدٌ من بنى آدم. والله أعلم. (١)

هذا ما وجدناه عند العلماء من مناقشات حول ما روى عن أم المؤمنين عائشه في خبر الافك.

و بناء على ما تبين من نتيجة الدراسات المستفيظه الانفه ان تلكم الروايات يناقض بعضها بعضاً الاخر ويناقض الواقع التاريخي، فما هو الخبر الذي كان فيه شأن نزول آيات الافك؟ ذلك ما يتضح لنا من الروايات الاتيه:

في تبرئه من نزلت آيات الافك

فقد أخرج مسلم في صحيحه (٢) عن أنس: ان رجلاً كان يتهم بأم ولد (٣) رسول الله (ص) فقال رسول الله لعلي: اذهب فاضرب عنقه، فاتاه علي فاذا هو في ركي (٤) يتبرد فيها، فقال علي: اخرج فناوله يده فأخرجه فاذا هو محبوب ليس له ذكر، فكف علي عنه ثم اتى النبي فقال: يا رسول الله انه لمحبوب ما له ذكر.

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: كانت أم ابراهيم سريه للنبي (ص) في مشربتها وكان قبطي يأوى اليها ويأتيها بالماء

ص: ١٨١

١- (١) . امتاع الاسماع ص ١٠٦-١٠٧. هذا ما وجدناه عند العلماء من مناقشات حول ما روى عن ام المؤمنين عائشه في خبر الافك.

٢- (٢) . صحيح مسلم ج ٢١٣٩/٤ باب براءه حرم النبي (ص) من الريه كتاب التوبه، وهذا سنده: ثنى زهير بن حرب، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمه، اخبرنا ثابت عن انس... الحديث. والمستدرک ج ٣٩/٤ وقال: وهذا حديث صحيح على شرط مسلم وفي تلخيصه، وراجع: ترجمه مابور في الاصابه وغيره.

٣- (٣) . وفي المستدرک بام ابراهيم ولد رسول الله (ص).

٤- (٤) . الركيه: البثر ذات الماء.

والحطب فقال الناس في ذلك: عالج يدخل على عله، فبلغ ذلك رسول الله فأرسل علي بن أبي طالب فوجده علي بن نخله فلما رأى السيف وقع في نفسه فألقى الكساء الذي كان عليه وتكشف فاذا هو محبوب، فرجع علي بن النبي (ص) فأخبره فقال: يا رسول الله أرايت اذ أمرت احدنا بالامر ثم رأى غير ذلك أيراجعك؟ قال: نعم، فأخبره بما رأى من القبطى، قال: وولدت ماريه ابراهيم فجاء جبرائيل (ع) الى النبي (ص) فقال: السلام عليك يا ابا ابراهيم، فأطمأن رسول الله (ص) الى ذلك. (١)

وأخرج أيضا عن محمد بن عمر: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر، عن ابيه، عن علي بن مثل ذلك غير أنه قال: خرج علي فلقيه وعلى رأسه قدره مستعدبا لها من الماء فلما رآه علي شهر السيف وعمد له فلما رآه القبطى طرح القربه ورقى في نخله وتعزى فإذا هو محبوب، فأعمد علي سيفه، ثم رجع الى النبي (ص) فأخبره الخبر فقال رسول الله (ص): أصبت ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. (٢) فمن هي ماريه التي مر علينا قصتها مع أم المؤمنين في حديث التحريم؟ ومن القبطى الذي كان يأوى اليها؟ عن عائشه قالت: اهديت ماريه الى رسول الله (ص) ومعها ابن عم لها، قالت: فوقع عليها وقعه فاستمرت حاملا، قالت: فعزلها عند ابن عمها، قالت: فقال أهل الافك (٣) والزور من حاجته الى الولد ادعى ولد غيره وكانت امه قليلة اللبن فابتاعت له ضائنه لبون فكان يغذى بلبنها

ص: ١٨٢

-
- ١- (١) . طبقات ابن سعد بترجمه ماريه ج ٢١٤/٨ وهذا سنده: أخبرنا محمد بن عمر، ثنا محمد ابن عبد الله، عن الزهرى، عن انس بن مالك... الحديث.
 - ٢- (٢) . طبقات ابن سعد ج ٢١٤/٨ وهذا سنده: انا محمد بن عمر، ثنا عبد الله بن محمد بن عمر، عن ابيه، عن علي... الحديث.
 - ٣- (٣) . نجد هنا ذكر الافك في حديث ام المؤمنين عن ماريه.

فحسن عليه لحمه، قالت عائشه: فدخل به على النبيّ (ص) ذات يوم فقال: كيف ترين؟

فقلت: من غذى لبن الضأن يحسن لحمه.

قال: ولا اشبه.

قالت: فحملني ما يحمل النساء من غيره ان قلت: ما أرى شيها.

قالت: وبلغ رسول الله (ص) ما يقول الناس فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم ماريه حيث وجدته.

قالت: فانطلق فاذا هو في حائط على نخله يخترف (١) رطباً، قالت: فلما نظر الى عليّ ومعه السيف استقبلته رعداً، قالت: فسقطت الخرقه فاذا هو لم يخلق الله عزّ وجلّ له ما للرجل شيء ممسوح (٢).

تزوج رسول الله (ص) ماريه بنت شمعون وهي التي اهداها الى رسول الله (ص) المقوقس صاحب الاسكندريه واهدى معها اختها سيرين وخصياً يقال له مابور، فوهب رسول الله (ص) سيرين لحسان بن ثابت - والمقوقس من القبط وهم نصارى - وولدت ماريه لرسول الله (ص) ابراهيم في ذى الحجه سنه ثمان من الهجره ومات ابراهيم بالمدينه وهو ابن ثمانيه عشر شهراً (٣).

كانت تلکم أخبار ماريه وما رميت به من افك في ولدها من رسول

الله (ص) ابراهيم في كتب الحديث والسيره بمدرسه الخلفاء ولست أدري ألم

ص: ١٨٣

١- (١). يخترف الثمر: يجنيه.

٢- (٢). المستدرک ج ٣٩/٤ وفي تلخيصه مختصراً بترجمه ماريه.

٣- (٣). المستدرک ج ٣٨/٤، اعطاء ماريه يقتضى ان تكون قصه المهاجاه بين حسان وجهجاه بعد وصول ماريه الى النبيّ (ص).

يكن ينبغي في هذه القصة أن ينزل الله فيها آيات يبرئ فيها ماريه ويصحح نسب ابراهيم من النبي (ص) فانه كان أهم للنبي (ص) الذي كان ينحصر ولده يومذاك بابراهيم؟ إلا فيما اذا قلنا ان المقدوفين كانا علجا وعلجه ولا يهم امرهما وامر ابن علجه بقدر ما يهم الامر لو كانوا من أرومه ساده قريش وبيت الخلفه.

و إذا رجعنا الى كتب الحديث والتفسير بمدرسه أهل البيت وجدنا في روايات متعدده عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والائمة من ولده الامام الباقر والامام الصادق والامام الرضا عليهم السلام ما موجزه:

ان ملك القبط أهدى الى الرسول (ص) غلاماً يدعى جريج وجاريه تدعى ماريه القبطيه، فأسلما وحسن اسلامهما. فضم الرسول (ص) الجاريه إليه فولدت له ابراهيم فكان يحبهما حباً شديداً وأصبح سبباً لحسد أم المؤمنين عائشه وأم المؤمنين حفصه حتى قالتا مع أبويهما للرسول (ص): ان ابراهيم ليس بابنك؟! بل هو ولد الغلام جريج ونحن نشهد على ذلك. وعلى الرغم من علم الرسول (ص) بكذب الشهاده والتهمه لما كان يلهمه من أثر في النفوس أراد أن يظهر الامر ويبين الحقيقه لاصحابه فأمر علياً - وهو غاضب - أن يذهب ويقتل الغلام جريجاً، وقال له: إذا بان لك أن الامر على غير ما قيل فلا تتعرض له بسوء. فذهب الامام عليّ (ع) الى جريج شاهراً سيفه، ففرّ جريج من خوفه وتسلق شجره فتبعه الامام عليّ فأهوى جريج بنفسه على الارض فانحسر ثوبه عن رجليه فبان لعلى أنه ممسوح، فأتى به الرسول (ص) وعرضه عليه ما رأى منه. فأحضر الرسول (ص) أصحابه فشاهدوا الغلام وانكشف أمرهم وبطلت تهمتهم. فجاءوا الى الرسول (ص) يطلبون المغفره... الحديث فنزلت الايات بتبءره الجاريه ماريه وجريج عن التهمه التي اتهمها بها. (1)

ص: ١٨٤

١- (١). راجع تفسير الايات بتفسير آيه الافك في سورة النور من تفسير البرهان ط. قم سنه ١٤١٧ هـ وأطيب البيان والدرر والغرر للشريف المرتضى.

أولاً - قصه المسابقه:

أ - انّ ما روى عن مسابقه الرسول (ص) مع ام المؤمنين عائشه لا يفعله أى قائد جيش مع جيشه، فكيف يفعله الرسول الحكيم (ص)؟

ب - لا يتيسر تقدم الجيش بحيث لا يرون المسابقه بحال من الاحوال.

ج - كيف تروى المسابقه فى حال سير الرسول (ص) وجيشه ليلاً ونهاراً بعد الشجار على ماء المريسيه كما مرّ بنا.

ثانياً - قصه نزول آيه التيمم:

رويت فى سبب نزول حكم التيمم فى الذكر الحكيم روايات متعدده كل واحده تخبر عن نزول آيه التيمم فى واقعه خاصه، احداها روايه أم المؤمنين عائشه أنّها قالت:

بعث رسول الله (ص) اسيد بن حضير فى طلب قلاده لام المؤمنين كانت قد نسيتهما فى منزل نزلته، فحضرت الصلاه ولم يكن هناك ماء للوضوء فصلّى بغير وضوء، فذكر ذلك لرسول الله (ص) فنزلت آيه التيمم.

ص: ١٨٥

ويمكن الجمع بين هذه الاحاديث بأن الرسول (ص) كان يقرأ آيه التيمم على كل واحد يخبره بخبره ووقع الخطأ في النقل لان كتابه الحديث كانت ممنوعه الى سنة ١٤٣ هـ حين أمر أبو جعفر المنصور بكتابه الحديث (١) عدا سنتين مدّه خلافه عمر بن عبد العزيز.

وأما ما روى عن أم المؤمنين عائشه بان الرسول (ص) في رجوعه من غزوه بنى المصطلق أنزل جيشه ليلاً - في صحراء لاماء فيها وليس معهم ماء - في التماس عقدها، ولما اصبحوا كذلك ورسول الله واضع رأسه على فخذه مستسلماً للنوم، ولما استيقظ أنزل الله عليه آيه التيمم فهي تناقض الواقع التاريخي كما ذكرناه، وتناقض روايتها في الصحاح من أنها كانت قد نسيت قلادتها في منزل وأرسل الرسول (ص) اسيد بن حضير في طلبها.

ثالثاً - شأن نزول آيات الافك:

لقد ذكرنا جمله من التناقضات في ما روى عن أم المؤمنين عائشه في شأن نزول آيات الافك ومخالفتها مع الواقع التاريخي وتناقض بعضها مع بعض، ونحن نرى كما ذكرنا أنه لما وقع الشجار على ماء المريسيع وقال ابن ابي ما قال: وقال حسان: (ان الجلابيب قد عزوا وقد كثروا) الابيات، بادر الرسول (ص) بالرحيل واخمد بذلك النائره. وفي سيره الى المدينه نزلت سوره ((المنافقون)) فتقوى بذلك جهجاه وعندما رجعوا الى المدينه ضرب جهجاه حسان بن ثابت، وارضاه الرسول (ص) وسعد بن عباده بما اعطياه وعفا عن جهجاه.

ص: ١٨٦

١- (١). راجع: تاريخ الاسلام للذهبي ج ٥/٦-٦ في ذكره حوادث سنة ١٤٣ هـ وترجمه المنصور في تاريخ الخلفاء للسيوطي.

وفى السنه السابعه من الهجره ارسل المقوقس صاحب الاسكندريه ماريه واختها سيرين ومعهما مابور شيخ كبير هديه، واتخذ ماريه لنفسه يطأها بملك اليمين فولدت له ابراهيم فى السنه الثامنه من الهجره، ووهب سيرين لحسان فولدت له عبد الرحمن بن حسان. وكان رسول الله (ص) معجبا بأم ابراهيم فثقلت على نساء النبى (ص) وغرن عليها ولا مثل ام المؤمنين عائشه، فقال أهل الافك: من حاجته الى الولد ادعى ولد غيره.(1)

و - أيضا - نرى ان آيات الافك نزلت بمناسبة ما قاله أهل الافك فى شأن ماريه وابن الرسول (ص) ابراهيم منها كما اوضحناه سابقا وبعد السنه الثامنه.

وبناء على ما ذكرنا فان اهداء الرسول (ص) سيرين الى حسان - أيضا - كان فى السنه الثامنه، وليس كما جاء فى ما روى عن أم المؤمنين عائشه، وان تناقضات تلكم الروايات لا تنحصر بما ذكرناه وبحاجه الى بحث مستفيض.(2)

وفى ما ذكرنا كفايه لمعرفة غايه الدعايه فى اثبات حب النبى (ص) لأم المؤمنين عائشه وان كان فى ذلك حط لكرامه النبى العظيم، وياليت تلكم الروايات لم ترو عن أم المؤمنين عائشه، وانا لله وانا اليه راجعون!!!

ص: ١٨٧

-
- ١- (١). راجع: قصه ماريه فى المجلد الاول من هذا الكتاب وما نقلناه هنا قبل نتيجته بحوث التيمم والمسابقه والافك.
 - ٢- (٢). صدر بحث مستفيض فى تلكم الاحاديث بقلم البحاثه السيد جعفر مرتضى العاملى بعنوان (حديث الافك) جدير بأهل العلم قراءته وياليتته كبح جماح قلمه فى مواطن كان الالم يعصر فيها قلبه.

اشاره

وفاه الرسول (ص)

روايات أخبار ما كان قبل وفاه الرسول (ص)

اشاره

أخرج البخارى فى صحيحه عن عائشه ان رسول الله (ص) كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه: ((أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟))
حرصا على بيت عائشه. (١)

وفى صحيح مسلم عن عائشه: كان رسول الله ليتفقده يقول: ((أين أنا اليوم؟

أين أنا غدا؟)) استبطاء ليوم عائشه. (٢)

وفى حديث آخر قالت: أول ما اشتكى رسول الله (ص) فى بيت ميمونه

ص: ١٨٨

-
- ١- (١) . صحيح البخارى، كتاب الجنائز باب ما جاء فى قبر النبى (ص)، ١٦٨/١، وكتاب النكاح، باب اذا استأذن الرجل نساءه فى ان يمرض فى بيت بعضهن ١٧٥/٣، وكتاب الفضائل، باب فضل عائشه ٢٠٥/٢، وكتاب المغازى، باب مرض النبى (ص) ٦٣/٣-٦٤، وكتاب الخمس، باب ما جاء فى بيوت ازواج النبى (ص) ١٢٤/٢
- ٢- (٢) . صحيح مسلم، باب فضائل عائشه، الحديث ٨٤، ص ١٨٩٣، وكتاب الصلاه، باب استخلاف الامام ٣١٢/١؛ ومسند أحمد ٢٢٨/٦-٢٢٩ و ١١٧؛ ومسند أبو عوانه ١١٤/٢-١١٥.

فاستأذن أزواجه أن يمرض في بيتها فأذن له.

وفي صحيح البخارى عنها قالت:

لما ثقل رسول الله (ص) واشتد به وجعه استأذن أزواجه فأذن له، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه في الارض عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر.

وفي حديث آخر: وهو يخط رجله في الارض، قال عبيدالله - وهو

الراوى -: فحدثت به ابن عباس فقال: أتدرون من الرجل الاخر الذى لم تسم عائشه؟ هو عليّ ولكن عائشه لا تطيب له نفساً. (١)

وفي مسند أحمد (٢) قالت:

اشتكى فجعل ينفث فجعلنا نشبه نفثه نفث آكل الزبيب، وكان يدور على نسائه، فلما اشتكى شكواه استأذنه ان يكون في بيت عائشه ويدرن عليه، فأذن له فدخل رسول الله بين رجلين... الحديث.

وفي صحيح البخارى (٣) ان عائشه كانت تقول: من نعم الله عليّ ان رسول الله (ص) توفي في بيتي وفي يومى وبين سحرى ونحرى (٤) وأن الله جمع بين ريقى

ص: ١٨٩

١- (١) . صحيح البخارى، كتاب الطب، باب ٢٢ (لم يسم الباب)، ٩/٤؛ ومسند أحمد ٢٢٨/٦.

٢- (٢) . مسند أحمد ٣٨/٦ و ٤٨ و ١٢١ و ٢٠٠ و ٢٧٤ روايات بين سحرى ونحرى؛ ومسند أبى عوانه ١١٣/٢.

٣- (٣) . صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب مرض النبى ٦٤/٣، وقريب منه في كتاب الخمس، باب ما جاء في بيوت ازواج النبى ١٢٦/٢؛ وصحيح مسلم، باب فضائل عائشه ١٨٩٣/٤؛ والمستدرک ٧/٤؛ ومنتخبه ١١٩/٥؛ ومسند أحمد ٤٨/٦ و ٢٠٠؛ وطبقات ابن سعد ٢٦٢/٢.

٤- (٤) . سحرى وسحرى وسحرى: رثى والنحر: اعلى الصدر او موضع القلاده.

وريقه عند موته، دخل عليّ عبد الرحمن ويده السواك وأنا مسنده رسول الله (ص) الى صدرى فرأيته ينظر اليه وعرفت أنه يحبّ السواك فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه: أن نعم، فتناولته فاشتد عليه وقلت: ألبنه لك فأشار برأسه: أن نعم، فلينته.... الحديث.

وفى حديث اخر (١) قالت: فاستن به استنانا فما رأيت رسول الله (ص) استن استنانا قط احسن فما عدا أن فرغ رسول الله (ص) رفع يده واصبعه ثم قال: الرفيق الاعلى ثلاثا، ثم قضى، وكانت تقول: مات ورأسه بين حاقنتى وذاقنتى. (٢).

وفى حديث آخر (٣) قالت: مات رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى، وفى دولتى لم اظلم فيه أحدا، فمن سفهى وحدائه سنى ان رسول الله (ص) قبض وهو فى حجرى ثم وضعت رأسه على وساده وقمت التدم (٤) مع النساء واضرب وجهى.

وقالت فى حديث آخر: (٥) مات رسول الله (ص) وانه لبين حاقنتى وذاقنتى، فلا اكره شده الموت لاحد ابدا بعد ما رأيت من رسول الله (ص).

وقالت: (٦) بينا رسول الله (ص) ذات يوم على صدرى وقد وضع رأسه على عاتقى اذ مال رأسه فظننت أنه يريد شيئا من رأسى، وخرجت من فيه نطفه بارده فوقع على ثغره نحرى فاقشعر لها جلدى، فظننت أنه قد عُشى عليه

ص: ١٩٠

- ١- (١) . صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب مرض النبى (ص) ٦٣/٣.
- ٢- (٢) . الحاقنه: المعده وما بين الترقوتين. الذاقنه: طرف الحلقوم الناتى.
- ٣- (٣) . مسند أحمد ج ٢٧٤/٦ وطبقات ابن سعد ج ٢/٢٦٢ و ٢٦١ قريبا منه.
- ٤- (٤) . التدمت المرأه: ضربت صدرها أو وجهها فى النياحه.
- ٥- (٥) . صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب مرض النبى (ص) ٦٣/٣.
- ٦- (٦) . طبقات ابن سعد ج ٢/٢٦٠.

وقالت: (٢) سمعت رسول الله (ص) قبل أن يتوفى وأنا مسندته الى صدرى.. الحديث.

وقالت: (٣) قبض رسول الله (ص) ورأسه بين سحرى ونحرى، فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منه.

وفى حديث آخر (٤) قالت: حضره القبض ورأسه على فخذ عائشه.

وأخرج البخارى ومسلم وابن سعد والنسائى وأحمد عن الاسود قال:

ذكر عند عائشه ان النبى (ص) أوصى الى على فقالت: من قاله؟ وفى روايه: متى أوصى اليه؟ لقد رأيت النبى (ص) وأنا مسندته الى صدرى، أو قالت: حجرى، فدعا بالطست ليبول فيها فانخنث فمات فما شعرت به، فكيف أوصى الى على؟ أو فمتى أوصى الى على؟ وما مات إلا بين سحرى ونحرى (٥) توفى وليس أحد عنده غيرى. (٦)

ص: ١٩١

١- (١) . الثغرة: نقره النحر (بين الترقوتين) والترقوه: العظم الذى بين ثغره النحر والعاتق. والنطفه: الماء الصافى.

٢- (٢) . صحيح مسلم ج ١٨٩٣/٤ بسنده عن أبى اسامه وعروه.

٣- (٣) . مسند أحمد ج ١٢٠/٦-١٢٢.

٤- (٤) . صحيح البخارى، كتاب المغازى، باب مرض النبى (ص) ٦٣/٣، وباب آخر ما تكلّم به النبى (ص)، وكتاب الدعوات،

باب دعاء النبى (ص) اللهم الرفيق الاعلى ٧١/٤، وباب من أحب لقاء الله من كتاب الرقاق ٨٧/٤؛ ومسند أحمد ٨٩/٦.

٥- (٥) . صحيح البخارى، كتاب الوصايا، باب قول النبى (ص) وصيه الرجل مكتوبه عنده ٨٤/٢، وكتاب المغازى، باب مرض

النبى (ص) ٦٥/٣؛ وصحيح مسلم، باب ترك الوصيه لمن ليس له شىء، ١٢٥٧/٣؛ وطبقات ابن سعد ٦١/٢ و ٦٢؛ و مسند احمد

٣٢/٦.

٦- (٦) . سنن النسائى ج ٢٤١/٦.

وعنها قالت: لما قبض رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت من رسول الله (ص) شيئاً ما نسيته قال: ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه. (١)

دراسة الروايات:

تناقض الروايات الانفة روايه عباد عن أم المؤمنين عائشه أنها قالت: ((إن من نعمه الله علي أن نبي الله مات بين سحري ونحري، وفي بيتي وفي دولتي لم اظلم فيه احدا)) يدل على ان وفاه الرسول كانت قد صادفت يوم عائشه وعندما كان النبي (ص) في بيتها ونوبتها. (٢)

وكذلك ما روى عروه عنها أنها قالت: ((توفى رسول الله بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه أحدا)) (٣) بان مغزى قولها في الحديثين: ((لم اظلم فيه احدا)) ان ذلك لم يكن في يوم غيرها من امهات المؤمنين لتكون أم المؤمنين عائشه قد ظلمت صاحبه اليوم بأخذ نصيبها من رسول الله (ص)، ويؤكد ذلك روايه أبي مليكه عنها أنها قالت: ((توفى النبي (ص) في بيتي وفي ليلتي)). (٤)

ص: ١٩٢

-
- ١- (١) . كنز العمال ج ١٦٣/٧-١٦٤ . مرآه الجنان لليافعي ج ٥٨/١ ط . بيروت الثانيه .
 - ٢- (٢) . طبقات ابن سعد ج ٢/٢٦٢ .
 - ٣- (٣) . طبقات ابن سعد ج ٢/٢٦٢ .
 - ٤- (٤) . مسند أحمد ج ١٦٠/٦ وقريب منه في المستدرک ج ٦/٤ و ٧ .

في صحيح مسلم (١) قالت: لما دخل رسول الله (ص) بيتي قال:

((مروا أبا بكر فليصل بالناس)) قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فلو أمرت غير أبي بكر... فراجعته مرتين أو ثلاثا فقال:

((ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف)).

وفي حديث آخر (٢) قالت: وأنه إن قام في مصلاك بكى فمُر عمر بن الخطاب فليصل للناس... الحديث.

وفي حديث آخر (٣) قالت: قال النبي (ص) في مرضه الذي مات:

((مروا أبا بكر يصلى بالناس)) قلت: ان ابا بكر اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء، قال:

((مروا ابا بكر يصلى بالناس)) فقلت لحفصه: قولي ان ابا بكر لا يسمع

ص: ١٩٣

-
- ١- (١). صحيح مسلم ج ٣١٣/١، كتاب الصلاة باب استخلاف الامام لعذر. وصحيح البخارى ج ٨٧/١ كتاب الاذان ج ٨٧/١؛ ومسند أحمد ج ٢٢٩/٦ ومسند أبي عوانه ج ١١٤/٢.
 - ٢- (٢). صحيح البخارى ج ٨٧/١ ج ١٦١/٢ باب أهل العلم والفضل احق بالامامه من كتاب الصلاة باب لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين بتغيير يسير في الفاظه ومسند أحمد ج ٢٧٠/٦.
 - ٣- (٣). صحيح البخارى ج ٨٧/١ وباب اذا بكى الامام ص ٩٣ منه وباب ما يكره من التعمق والتنازع من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ج ١٧٣/٤، وصحيح الترمذى فى مناقب أبى بكر ج ٤٥٥/٢ ومسند أحمد ج ٢٠٢/٦ ومسند أبى عوانه ج ١١٧/٢ وقريبا منه فى ص ١١٥، وطبقات ابن سعد ج ٢ / ق ١٢٧/١ ط اوربا باب ذكر الصلاة.

الناس من البكاء فلو أمرت عمر، فقال: ((صواحب يوسف مروا أبا بكر يصلى بالناس)) فالتفتت الى حفصه، فقالت: لم أكن لاصيب منك خيرا.

وقالت: لقد راجعت رسول الله (ص) فى ذلك وما حملنى على كثره مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحبّ الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، وكنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله عن أبى بكر. (١)

وفى مسند أحمد: فقال النبى (ص) - وهو فى بيت ميمونه - لعبد الله بن زمعه: ((مر الناس فليصلوا)) فلقى عمر بن الخطاب، فقال: يا عمر صل بالناس، فصلى بهم فسمع رسول الله (ص) صوته فعرفه وكان جهير الصوت، فقال رسول الله (ص): ((أليس هذا صوت عمر))، قالوا: بلى، قال: ((يا أبى الله جلّ وعزّ ذلك والمؤمنون، مروا أبا بكر فليصل)) الى قولها: أنه رجل رقيق، وقول الرسول (ص): ((انكّن صواحب يوسف)). (٢)

وفى حديث آخر عن عائشه قالت: لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذى مات فيه جاء بلال يؤذنه بالصلاه فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، الى قوله: فانكّن صواحب يوسف، فارسلنا الى أبى بكر فصلى بالناس فوجد النبى (ص) من نفسه خفه فخرج يهادى بين رجلين... فلما أحس به أبو بكر ذهب يتأخر فأوماً اليه النبى (ص) أن مكانك، فجاء النبى حتى جلس الى جنب أبى بكر

ص: ١٩٤

١- (١). البخارى، كتاب المغازى، باب مرض النبى (ص) ٦٣/٣؛ وقريب منه فى حديثها بصحيح مسلم ٣١٣/١؛ ومسند أحمد

٣٤/٦ و ٢٢٩؛ ومسند أبى عوانه ١١٤/١؛ وطبقات ابن سعد ج ٢/٢١٧.

٢- (٢). مسند أحمد ج ٦/٣٤.

وكان ابو بكر يأتى بالنبي (ص) والناس يأتون بأبى بكر. (١)

وفى حديث آخر قالت: ان رسول الله (ص) لما ثقل فقال: ((أصلى الناس؟))

فقلنا: لا، هم ينتظرونك... فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم افاق فقال: ((أصلى الناس؟)) فقلنا: لا وهم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله لصلاه العشاء، فأرسل رسول الله (ص) الى أبى بكر أن يصلى بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمر صلّ بالناس، فقال عمر: أنت أحقّ بذلك، فصلى بهم أبو بكر تلك الايام، ثم ان رسول الله وجد خفه فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاه الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأوماً اليه ان لا تتأخر وأمرهما فأجلساه الى جنبه، فقال ابن عباس: سمّت لك الرجل الذى كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو على. (٢)

وفى حديث آخر قالت: فلما دخل المسجد سمع ابو بكر حسه فذهب ليتأخر فأوماً اليه رسول الله (ص): ان قم كما انت، فجاء رسول الله (ص) حتى قام عن يسار أبى بكر جالسا، فكان رسول الله (ص) يصلى بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدى ابو بكر برسول الله (ص) والناس يقتدون بصلاه أبى بكر. (٣)

ص: ١٩٥

١- (١). صحيح البخارى، كتاب الصلاه، باب حد المريض ان يشهد الجماعه ٨٥/١ و ٩٢؛ وصحيح مسلم، باب استخلاف الامام ٩٢/١ و ٨٥؛ ومسنده أحمد ج ٢١٠/٦ وقريب منه ما فى ص ٢٢٤ منه؛ وسنن النسائى، باب الامامه باب الامام يصلى قاعدا ٩٩/٣-١٠٠.

٢- (٢). صحيح البخارى ج ٨٨/١ باب إنما جعل الامام ليؤتم به؛ وصحيح مسلم ج ٢٠/٢ باب استخلاف الامام؛ وسنن النسائى ج ١٣٤/١ باب الائتمام بالامام يصلى قاعدا؛ ومسنده أحمد ج ٢٥١/٦؛ والكنز ج ٥٩/٤؛ وطبقات ابن سعد ج ٢١٨/٢.

٣- (٣). سنن النسائى ج ١٠٠/٢ كتاب الامامه، باب الامام يصلى قاعدا، وقريب منه فى مسند أبى عوانه ج ١١٥/٢.

وفى حديث آخر قالت: فكان رسول الله (ص) بين يدي أبي بكر يصلى بالناس قاعدا و ابو بكر يصلى خلفه. (١)

وفى حديث آخر قالت: فصلى أبو بكر وصلى النبي (ص) خلفه قاعدا. (٢)

وفى آخر قالت: صلى رسول الله (ص) خلف أبي بكر قاعدا فى مرضه الذى مات فيه. (٣)

وفى حديث آخر قالت: ان ابا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص) فى الصف خلفه. (٤)

دراسه الروايات:

نجد فى أحاديث أم المؤمنين هذه بشأن صلاة أبي بكر اختلافا شديدا فى من كان الواسطه فى أمر الصلاة، هل هى ام المؤمنين عائشه أو حفصه او عبدالله بن زمعه أو بلال؟ ومن راجعت الرسول فى عدم تعيين أبي بكر، ام المؤمنين عائشه أو حفصه؟ ومن المخاطب منهما بقوله: ((انكن صويحبات يوسف))؟ وأنه هل ندب عبدالله بن زمعه عمر بن الخطاب للصلاه فقال النبي (ص): ((ياأبى الله ذلك والمؤمنون)) كما عرف صوته؟ أو ندبه أبو بكر فلم يقبل عمر أن يتقدم على أبي بكر؟ أو أنه لم يندبه أحد للصلاه ابدا؟ وان النبي (ص) لما وجد خفه وذهب للصلاه، هل جلس الى جنب أبي بكر قاعدا واقتدى به ابو بكر قائما وان الناس

ص: ١٩٦

١- (١) . مسند أحمد ج ٢٤٩/٦ ومسند أبي عوانه ج ١١٢/٢-١١٣.

٢- (٢) . مسند أحمد ج ١٥٩/٦ وسنن النسائي ج ٧٩/٢ كتاب الامامه باب صلاه الامام خلف رجل من رعيتة. (٧٧ و ٧٨) نفس المصادر السابقه.

٣- (٣) . همان.

٤- (٤) . همان.

اقتدوا بأبي بكر وأن النبيّ (ص) جلس خلف أبي بكر أو جلس في الصف واثم بأبي بكر؟!

كل هذا الاختلاف في أحاديث أمّ المؤمنين، أما غير أمّ المؤمنين فقد ذكر ابن أبي الحديد عن شيخه ان عليا كان يتهم أمّ المؤمنين عائشه أنّها هي التي أمرت بلالاً مولى أبيها أن يأمر أبا بكر بالصلاه، وان الرسول (ص) لم يعين أحدا للصلاه وان تلك الصلاه كانت صلاه الصبح، ولما أفاق الرسول (ص) واثبته الى ذلك خرج في آخر رمق يتهادى بين عليّ والفضل بن العباس حتّى قام في المحراب وصلى ثم رجع الى بيته ومات في ارتفاع الضحى. وان عليا كان يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول: ان النبيّ (ص) لم يقل: ((انكن صويحبات يوسف)) إلا انكارا لهذه الحال وغضبا منها، لانها وحفصه تبادرتا الى تعيين أبويهما، واستدركه النبيّ (ص) بخروجه وصرف أبي بكر عن المحراب.

ص: ١٩٧

في صحيح مسلم عن عائشه قالت: قال لي رسول الله (ص) في مرضه:

((ادعى لي أبا بكر وأخاك حتى اكتب كتابا، فإنني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل: انا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر)) (١).

وفي مسند أحمد عن عائشه قالت: لما ثقل رسول الله (ص) قال لعبد الرحمن ابن أبي بكر: ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لابي بكر لا يختلف عليه، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال: ((أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك أبا بكر)) (٢).

دراسه الروايات:

أرى غايه الدعايه في هذا الحديث انما هي معالجه حديث القرطاس الذي رواه عمر بن الخطاب (٣) حيث قال: كنا عند النبي (ص) وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله (ص): اغسلوني بسبع قرب واثتوني بصحيفه ودواه اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا. فقالت النسوه: (٤) اتوا رسول الله (ص)

ص: ١٩٨

- ١- (١). صحيح مسلم ج ١٨٥٧/٤ باب فضائل أبي بكر؛ ومسند أحمد ج ١٤٤/٦ و ٤٧ و ١٠٦؛ وطبقات ابن سعد ج ٢٢٥/٢-٢٢٦ و ٣١٧ الحديث ٥٢٨٣ واللفظ لمسلم.
- ٢- (٢). مسند أحمد ج ٤٧/٦. قريب منه في صحيح البخارى.
- ٣- (٣). طبقات ابن سعد ج ٢٤٣/٢-٢٤٤؛ ونهايه الارب للنويرى ج ٣٧٤/١٨-٣٧٥ ط. القاهره ١٣٧٤ هـ.
- ٤- (٤). في امتاع الاسماع ص ٥٤٦ بدل فقالت النسوه، وقالت زينب بنت جحش وصواحبها.

بحاجته، قال عمر: فقلت: اسكتن فانكن صواحيه اذا مرض عصرتُنْ أعينكنْ واذا صحَّ أخذتنْ بعنقه، فقال رسول الله (ص): هنَّ خيرٌ منكم!

وحديث ابن عباس(1) الذى قال: لما حضر رسول الله (ص) وفى البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، قال النبى (ص): هلم اكتب لكم كتابا لا- تضلوا بعده، فقال عمر: ان رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا منهم من يقول: قدموا يكتب لكم رسول الله كتابا لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قاله عمر، فكثر اللغو والاختلاف، فقال رسول الله: قوموا عنى، فكان ابن عباس يقول: الرزیه كل الرزیه ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم.

فأرادت الدعایه أن تعین بحديث أمّ المؤمنین عائشه حديث القرطاس ومنعهم من كتابه حديث الرسول (ص).

فى مسند أحمد بسنده عن أمّ المؤمنین عائشه زوج النبى (ص) قالت: لما أرادوا غسل رسول الله (ص) اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما نرى كيف نصنع، أنجزد رسول الله (ص) كما نجزد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا أرسل الله عليهم السّنه حتى والله ما من القوم من رجل إلا ذقنه فى صدره نائما، قالت: ثم كلمهم من ناحيه البيت لا يدرون من هو فقال: اغسلوا النبى (ص) وعليه ثيابه، قالت: فثاروا اليه فغسلوا رسول الله (ص) وهو فى قميصه يفاض

ص: ١٩٩

١- (١). راجع: أسناد الحديثين فى عبد الله بن سبأ ج ١/٩٧-٩٩. ونستدرك عليه ما يأتى: صحيح البخارى، كتاب العلم، باب كتابه العلم ج ١/٢٢-٢٣، وكتاب الجهاد، باب يستشفع أهل الذمه ج ٢/١٢٠، وكتاب الخمس، باب اخراج اليهود من جزيره العرب ج ٢/١٣٦، وباب مرض النبى من كتاب المغازى ج ٣/٦٢؛ ونهايه الارب ج ١٨/٣٧٣؛ ومسند أحمد ج ١/٢٢٢ و ٣٢٤-٣٢٥ و ٣٣٦.

عليه الماء والسدر ويدلكه الرجال بالقميص. وكانت تقول: لو استقبلت من الامر ما استدبرت ما غسل رسول الله (ص) إلا نساؤه. (١)

وفي كثر العمال بسنده عن أم المؤمنين عائشه قالت: لما توفي رسول الله (ص) اشرب النفاق وارتدت العرب وانحازت الانصار، فلو نزل بالجمال الراسيات ما نزل بأبي لهاضها فما اختلفوا في نقطه إلا طار أبي بفنائها وفصلها قالوا: أين يدفن رسول الله (ص)؟ فما وجدنا عند أحد علما، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (ص) يقول: ما من نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه. قالت: واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند احد من ذلك علما، فقال ابو بكر: سمعت رسول الله يقول: إنا معشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقه. (٢)

كان ذلكم ما روى عن أم المؤمنين عائشه في خبر وفاه الرسول (ص) وما يتبعه، وانكارها وصيه الرسول (ص) للامام عليّ. وفي ما يأتي نقل باذنه تعالى روايات غيرها في تلكم الاخبار للمقارنه بين رواياتها وروايات غيرها.

مقارنه ما روى عن أم المؤمنين عائشه بروايات غيرها

أولاً - إخبار الرسول (ص) كيف يغسلونه ويدفنونه:

في طبقات ابن سعد بسنده عن ابن مسعود أنه قال: نعى لنا نبيُّنا وحبیبنا نفسه قبل موته بشهرٍ، بأبي هو وأمِّي ونفسي له الفداء، فلَمَّا دنا الفراقُ جمعنا في

ص: ٢٠٠

١- (١). مسند أحمد ج ٢٦٧/٦ وطبقات ابن سعد ج ٢٧٦/٢.

٢- (٢). كثر العمال ج ١٣٠/١٤ ط ٢ بحيدرآباد.

بيت أمنا عائشه وتشدد لنا فقال: مرحبا بكم حياكم الله بالسلام رحمكم الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله أداكم الله وفاكم الله! أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم أستخلفه عليكم وأحذركم الله، إنى لكم منه نذيرٌ مُبينٌ ألا- تعلوا على الله فى عباده وبلاده فإنه قال لى ولكم: تلك الدارُ الاخره نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فسادا والعاقبه للمتقين. وقال: أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين قلنا: يا رسول الله متى اجلك؟ قال: دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنه المأوى وإلى صدره المنتهى وإلى الرفيق الا-على والكأس الاوفى والحظ والعيش المهنى، قلنا: يا رسول الله من يغسلك؟ فقال: رجال من أهلى الادنى فالادنى. قلنا: يا رسول الله ففيم نكفئك؟ فقال: فى ثيابى هذه إن شئتم أو ثياب مصر أو فى حله يمانيه. قال: قلنا: يا رسول الله من يصلى عليك؟ وبكى وبكى فقال: مهلاً- رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا، إذا أنتم غسلتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى هذا على شفه قبرى فى بيتى هذا، ثم اخرجوا عنى ساعه فإن أول من يصلى على حبيى وخليلى جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكه بأجمعهم، ثم ادخلوا فوجا فوجا فصلوا على وسلموا تسليما، ولا تؤذونى بتركه ولا برئه، وليتدى بالصلاه على رجال أهلى ثم نساؤهم ثم أنتم بعد، وقرأوا السلام على من غاب من أصحابى وقرأوا السلام على من تبعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة! قلنا: يا رسول الله فمن يُدخلك قبرك؟ قال: أهلى مع ملائكه كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم. (1)

ص: ٢٠١

١- (١). طبقات ابن سعد ط. بيروت ج ٢/٢٥٦-٢٥٧ باب ذكر ما اوصى به الرسول (ص) عند مرضه الذى مات فيه.

أ - في تاريخ ابن كثير بسنده عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله قال في مرضه: ((ادعوا لي أخي)) فدعوا له أبا بكر فأعرض، عنه ثم قال: ((ادعوا لي أخي)) فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال: ((ادعوا لي أخي)) فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: ((ادعوا لي أخي)) فدعى له عليّ بن أبي طالب فستره بثوب وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علّمني ألف باب يفتح كل باب الي ألف باب. (١)

وفي روايه قال رسول الله (ص) لما حضرته الوفاه: ((ادعوا لي حبيبي)) فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال: ((ادعوا لي حبيبي)) فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: ((ادعوا لي حبيبي)) فدعوا له عليا، فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض (ص). (٢)

ب - في مسند أحمد والمستدرک عن أمّ سلمه قالت: والذي أحلف به، ان كان عليّ بن أبي طالب لا قرب الناس عهدا برسول الله (ص) عدنا رسول الله (ص) غداه وهو يقول: ((جاء عليّ، جاء عليّ)) مرارا فقالت فاطمه: كأنك بعثته في حاجه قالت: فجاء بعد، قالت أمّ سلمه: فظننت ان له إليه حاجه، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم الي الباب، فأكب عليه رسول الله (ص) وجعل يساره ويناجيه، ثم قبض رسول الله (ص) من يومه ذلك فكان عليّ أقرب الناس عهدا. (٣)

ص: ٢٠٢

- ١- (١). تاريخ ابن كثير ج ٣٥٩/٧.
- ٢- (٢). ذخائر العقبى ص ٧٢، وكفايه الطالب للكنجي ص ١٣٣ ومسند أحمد ج ٣٠/٦.
- ٣- (٣). مسند أحمد ج ٣٠/٦ أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٣/١٣٨-١٣٩ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، واعترف بصحته الذهبي في تلخيص المستدرک؛ وأخرجه ابن عساكر في بابه أنه كان أقرب الناس عهدا برسول الله (ص) من ترجمه الامام عليّ ج ٣/١٦-١٧ بطرق متعدده؛ ومجمع الزوائد لابي بكر الهيثمي ١١٢/٩ ط. دارالكتاب بيروت، وكنز العمال ج ١٢٨/١٥ ط. الثانيه بحيدرآباد، كتاب الفضائل، باب فضائل عليّ ابن أبي طالب، وتذكره خواص الامه لابن الجوزي باب حديث النجوى، والوصيه عن كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل وخصائص النسائي.

ج - فى طبقات ابن سعد فى ((ذكر من قال توفى رسول الله (ص) فى حجر على بن أبى طالب)) بسنده عن جابر بن عبد الله الانصارى ان كعب الاحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله (ص)؟ فقال عمر: سل عليا؛ قال: أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله فقال على: اسندته الى صدرى فوضع رأسه على منكبى فقال: الصلاة الصلاة! فقال كعب: كذلك آخر عهد الانبياء وبه امروا وعليه يُبعثون، قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل عليا، قال: فسأله فقال: كنت أنا أغسله وكان عباس جالسا، وكان اسامه وشقران يختلفان إلى بالماء. (1)

د - وبسنده عن الامام على قال: قال رسول الله (ص) فى مرضه: ((ادعوا لى أختى))، قال: فدعى له على فقال: ادن منى، فدنوت منه فاستند الى، فلم يزل مستندا إلى وأنه ليكلمنى حتى إن بعض ريق النبى (ص) ليصينى ثم نزل برسول الله (ص) وثقل فى حجرى، فصحت: يا عباس أدركنى فإنى هالك! فجاء العباس فكان جهدهما جميعا ان أضجعا. (2)

ه - وفى كنز العمال عن على قال: دخلت على نبى الله (ص) وهو مريض فاذا رأسه فى حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبى (ص) نائم، فلما دخلت عليه قلت: أدنو؟ فقال الرجل: ادن الى ابن عمك فأنت أحق منى،

ص: ٢٠٣

١- (١) . طبقات ابن سعد وكنز العمال ج ٢/٢٦٢-٢٦٣.

٢- (٢) . طبقات ابن سعد ج ٢/٢٦٣ وكنز العمال ج ٧/١٧٨-١٧٩.

فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت رأس النبي (ص) في حجر الرجل، فمكثت ساعه ثم ان النبي (ص) استيقظ فقال: أين الرجل الذى كان رأسى في حجره؟ فقلت: لما دخلت عليك دعانى ثم قال: ادن الى ابن عمك فأنت أحق به منى ثم قام فجلست مكانه، قال: فهل تدرى من الرجل؟ قلت: لا بأبى وأمى قال: ذاك جبريل كان يحدثنى حتى خف عنى وجعنى ونمت ورأسى في حجره. (١)

و - وفي طبقات ابن سعد بسنده عن أبى غطفان قال: سألت ابن عباس: أ رأيت رسول الله (ص) توفى ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفى وهو مستند الى صدر على، قلت: فان عروه حدثنى عن عائشه أنها قالت: توفى رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى، فقال ابن عباس: اتعقل؟ والله لتوفى رسول الله (ص) وأنه لمستند الى صدر على، وهو الذى غسله وأخى الفضل بن عباس وأبى أبى ان يحضر وقال: ان رسول الله (ص) كان يأمرنا ان نستتر فكان عند الستر. (٢)

ز - فى خطبه لعلى: وقد علمتم أنّى لم اخالف رسول الله (ص) ولم أعصه فى أمرٍ قطّ، أقيه بنفسى فى المواطن التى ينكص فيها الابطال وتُرعد فيها الفرائص، نجده أكرمنى الله بها فله الحمد.

ولقد قبض رسول الله (ص) وإنّ رأسه لفى حجرى، ولقد وليت غسله بيدي وحدى تقلبه الملائكة المقربون معى، وايم الله ما اختلفت أمه قطّ بعد نبيها إلاّ أظهر أهل باطلها على حقها إلاّ ما شاء الله. (٣)

ص: ٢٠٤

١- (١) . كنز العمال ج ١٧٧/٧-١٧٨.

٢- (٢) . طبقات ابن سعد ج ٢٦٣/٢ فى ذكر من قال توفى رسول الله (ص) ورأسه فى حجر على والكنز ج ١٧٩/٧.

٣- (٣) . وقعه صفين لنصر بن مزاحم ط. الثانية، المؤسسه العربيه الحديثه بالقاهره.

وفى خطبه اخرى للامام: ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد (ص) انى لم ارد على الله ولا على رسوله ساعه قط، ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام، نجده اكرمنى الله بها.

ولقد قبض رسول الله (ص) وان رأسه لعلى صدرى، ولقد سالت نفسه فى كفى فأمرتها على وجهى، ولقد وليت غسله (ص) والملائكة أعوانى فضجت الدار والافنيه، ملا- يهبط وملا- يعرج، وما فارقت سمعى هينمه منهم يصلون عليه حتى واريناؤه فى ضريحه، فمن ذا أحق به منى حيا وميتا؟ فانفذوا على بصائرکم ولتصدق نياتکم فى جهاد عدوكم. فوالذى لا إله إلا هو اننى لعلى جاده الحق، وانهم لعلى مزله الباطل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لى ولكم. (1)

بعد أن قارنا بين ما روى عن أم المؤمنين عائشه وما روى عن غيرها فى مرض الرسول (ص) ووفاته، ندرس فى ما يأتى باذنه تعالى ما روى عنها فى انكارها تعيين الرسول (ص) عليا وصيا من بعده:

دراسه ما روى عن أم المؤمنين عائشه حول تعيين الرسول (ص) علياً وصياً من بعده

اتفقت مضامين روايات غير أم المؤمنين عائشه ان الرسول (ص) قبض ورأسه فى حجر ابن عمه على، أميا ما روى عنها من أنها أنكرت وصيه الرسول (ص) لابن عمه فأنه على فرض صحه وفاه الرسول (ص) بين حاقنه أم المؤمنين وذاقتها أو سحرها ونحرها أو صدرها أو فخذها فان ذلك لا يلزم عدم

ص: ٢٠٥

وصيته الى عليّ، بعد أن ورد باثباتها نصوص متعدده عنه، منها قول النبيّ (ص) في حديثه يوم الانذار، قال النبيّ (ص) لعليّ:

((هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا....)) الحديث. (١)

ومنها ما رواه سلمان قال: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصيا فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني فقال: يا سلمان، فأسرعت اليه قلت:

لييك، قال: تعلم من وصى موسى؟ قلت: نعم يوشع بن نون، قال: لم؟ قلت: لانه كان أعلمهم يومئذ، قال: فان وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدى وينجز عدتي ويقضى ديني عليّ بن أبي طالب. (٢)

ص: ٢٠٦

١- (١). راجع: كتر العمال ج ٢٠٩/١٢ ومنتخبه ج ٣٢/٥ بمسند أحمد عن الطبراني.

٢- (٢). مجمع الزوائد ج ١١٣/٩ والطبراني في المعجم الكبير ج ٢٢١/٦.

الباب الثالث: ما روى من الحديث عن أمّ المؤمنين عائشه وغيرها من الصحابه في سيره الرسول (ص)

اشاره

أ - روايات استماع النبي (ص) للغناء و...!

ب - روايات الناس اعلم بأمر دنياهم و...!

ج - روايات نسيان النبي (ص) آى من القرآن الكريم!

د - روايات من لعنه النبي (ص) وسبّه!

ص: ٢٠٧

أ - فى صحيح البخارى عن أم المؤمنين عائشه: أن أبا بكر دخل عليها والنَّبِيُّ عندها يوم فطر أو أضحى، وعندها قينتان تغنيان بما تقاذفت الانصار يوم بعث، فقال أبو بكر: مزمار الشيطان، مرتين. فقال النَّبِيُّ (ص) دعهما يا أبا بكر. إِنَّ لِكُلِّ قوم عيداً وَإِنَّ عيدنا هذا اليوم. (١)

ب - فى صحيحى البخارى ومسلم عن أم المؤمنين عائشه: أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تدفغان وتضربان والنَّبِيُّ متغشٍ بثوبه فانتهرهما أبو بكر، فكشف النَّبِيُّ عن وجهه فقال: دعهما يا أبا بكر فَإِنَّها أيام عيد وتلك الايام أيام منى. (٢)

ج - فى صحيح البخارى عن أم المؤمنين عائشه قالت: دخل على رسول الله (ص) وعندى جاريتان تغنيان بغناء بُعَاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرنى وقال: مزماره الشيطان عند النَّبِيِّ (ص)، فأقبل

ص: ٢٠٩

١- (١). صحيح البخارى، كتاب فضائل أصحاب النبى (ص)، باب مقدم النبى واصحابه المدينه ٢/٢٢٥؛ وفى لفظ آخر فى مسند أحمد ج ٩٩/٦.

٢- (٢). صحيح البخارى، كتاب المناقب، باب قصه الحبش وقول النبى (ص): يا بنى ارفده ٢/١٧٩، وكتاب العيدين، باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين ١/١٢٣؛ وصحيح مسلم، كتاب صلاه العيدين، باب الرخصه فى اللعب ٢/٦٠٨؛ ومسند أحمد ٦/٨٤.

عليه رسول الله (ص) فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا. (١).

وفى مسند أحمد عن عائشه قالت: دخل علينا أبو بكر فى يوم عيد وعندنا جاريتان تذكرا ن يوم بعث فىه صناديد الاوس والخزرج، فقال أبو بكر: عباد الله أمزور الشيطان؟ عباد الله أمزور الشيطان؟ قالها ثلاثا فقال رسول الله (ص): يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وان اليوم عيدنا. (٢).

المفردات:

تقاذفت الانصار: تشاتموا به.

قيتان: القينه: غالبا تستعمل فى المغنّيه، وفى لفظ بعض الروايات جاريتان.

تدفان: تضربان، أى تضربان بالدفّ، والدفّ آله طرب ينقر عليها.

المزمار والمزور: آله من خشب أو معدن تنتهى قصبته ببوق صغير.

وغمزتهما: غمزه بالعين أو الجفن أو الحاجب: اشار اليه بما يريد.

بعث: اسم حصن للاوس، ويوم بعث يوم جرت فيه معركة بين الاوس والخزرج فى الجاهليه انتصر فيه الاوس على الخزرج.

د - فى صحيح البخارى ومسلم إن عائشه قالت: والله! لقد رأيت رسول

ص: ٢١٠

١- (١). صحيح البخارى، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد ج ١١٨/١-١١٩؛ وصحيح مسلم، كتاب صلاه العيدين، باب الرخصه فى اللعب ج ٦٠٩/٢؛ والسيره الحلبيه ج ٦١/٢-٦٢، وهامش ارشاد السارى ج ١٩٥/٤-١٩٩ والسنن الكبرى للبيهقى ج ٢٢٤/١٠.

٢- (٢). مسند أحمد ج ١٣٤/٦ وصحيح مسلم ج ٦٠٩/٢ كتاب صلاه العيدين باب الرخصه فى اللعب، وسنن ابن ماجه ج ٦١٢/١ كتاب النكاح باب الغناء والدف.

اللَّهِ (ص) يقوم على باب حجرتي والحبشه يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله (ص)، ورسول الله (ص) يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي انصرف. فاقدروا قدر الجاريه الحديثه السنّ حريصه على اللهو. (١)

ه - في صحيح البخارى ومسلم: ((ورأيت النبيّ (ص) يسترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشه وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال النبيّ: دعهم! أمنا بنى أرفده - يعنى من الامن - فاقدروا قدر الجاريه الحديثه السنّ تسمع اللهو. (٢)

و - في صحيح البخارى ومسلم، وفي روايه اخرى: فإما سألت النبيّ (ص) وإمّا قال: أتشتهين تنظرين؟ قلت: نعم، فأقامنى وراءه، خدّى على خدّه وهو يقول: دونكم يا بنى أرفده، حتى اذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهبى.

وفي روايه ثانيه قالت: جاء حبش يزفنون. (٣) وفي روايه للعاين أود أنى

ص: ٢١١

١- (١) . صحيح مسلم ج ٦٠٩/٢ كتاب صلاه العيدين باب الرخصه فى اللعب؛ وهامش إرشاد السارى ج ١٩٩/٤؛ وصحيح البخارى ج ٦٣/١ كتاب الصلاه باب أصحاب الحراب فى المسجد؛ ومسنّد أحمد ج ٢٧٠/٦ و ٢٤٧ و ١٦٦. و (فاقدروا قدر الجاريه الحديثه السن): قال النووى: معناه أنها تحب اللهو والتفرج والنظر الى اللعب حباً بليغاً.

٢- (٢) . صحيح البخارى، كتاب المناقب، باب قصه الحبش وقول النبيّ (ص): يا بنى أرفده ج ١٧٩/٢، وكتاب العيدين، باب إذا فاته العيد يصلّى ركعتين ج ١٢٣/١؛ وصحيح مسلم، كتاب صلاه العيدين، باب الرخصه فى اللعب ج ٦٠٨/٢، حيث قال فى نهايه الحديث: ((... فاقدروا قدر الجاريه العربيه الحديثه السن)) والعربه معناها المشتبهه باللعب المحبه له.

٣- (٣) . صحيح البخارى، كتاب العيدين، باب الحراب والمدرق يوم العيد ج ١١٨/١، وبنى أرفده لقب للحبشه. ودونكم من ألفاظ الاغراء ومعناه: عليكم بهذا اللعب الذى أنتم فيه. ويزفنون: أى يرقصون.

ز - وفي روايه ثالته أنها قالت: (مرّ رسول الله (ص) بالذين يدوكون بالمدينه فقام عليهم وكنت انظر فيما بين اذنيه وهو يقول: خذوا يا بنى أرفده! حتى تعلم اليهود والنصارى أنّ في ديننا فسحه، فجعلوا يقولون: ابو القاسم الطيّب، فجاء عمر فارتدعوا. (١)

ح - في روايه رابعه: فقال: يا عائشه تعالى فانظري، فجئت فوضعتُ لحيي على منكب رسول الله (ص) فجعلتُ أنظر اليها ما بين المنكب إلى رأسه فقال لي: أما شبعث؟ أما شبعث؟ قالت: فجعلتُ أقول لا لانظر منزلتى عنده، إذ طلع عمرُ قال: فافرضّ الناسُ عنها، قالت: فقال رسول الله: إنني لانظر إلى شياطين الانس والجنّ قد فرّوا من عمر. (٢)

ط - جاء عن أم المؤمنين عائشه في ذلك روايات اخرى غير ما ذكرناه.

ي - في صحيح البخارى عن أبي هريره: إذ دخل عمر بن الخطاب فأهوى الى الحصباء يحصبهم بها، فقال رسول الله (ص): دعهم يا عمر. (٣)

ك - في صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما عن ام المؤمنين عائشه قالت: كنت العب بالبنات فى عهد النبى (ص) وكان لى صواحب يلعبن معى، فكان

ص: ٢١٢

١- (١) . مسند أحمد ج ١١٦/٦ و ٢٣٣ وكنز العمال ج ١٦٢/١٩-١٦٣ و ١٥٣ الكتاب الثالث من حرف اللام ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ١٧٣/٦ ويدوكون: داك القوم ونحوهم ماجوا واختلطوا.

٢- (٢) . صحيح الترمذى ج ١٤٨/١٣ كتاب المناقب باب مناقب عمر.

٣- (٣) . صحيح البخارى، كتاب الجهاد والسير، باب اللهو بالحرايب ج ١٠٣/٢؛ وصحيح مسلم ج ١٠/٢.

رسول الله (ص) اذا دخل يتقمعن فيسربهن (١) التي فيلعبن معي. (٢)

وفي طبقات ابن سعد عن عائشه انه كن لها بنات تعنى اللعب... الحديث. وفي روايه (٣) سأل منها الرسول: ((ما هذا؟)) فقالت: خيل سليمان، فضحك.

وفي سنن الترمذى بسنده عن بريده انه قال: خرج رسول الله (ص) فى بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جاريه سوداء فقالت: يا رسول الله اننى كنت نذرت ان ردك الله صالحا ان أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، فقال لها (ص): ان كنت نذرت فاضربى وإلا فلا، فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب، ثم دخل علي وهى تضرب، ثم دخل عثمان وهى تضرب، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله (ص): ان الشيطان ليخاف منك يا عمر، اننى كنت جالسا وهى تضرب، فدخل أبو بكر وهى تضرب، ثم دخل علي وهى تضرب، ثم دخل عثمان وهى تضرب، فلما دخلت أنت يا عمر ألقى الدف. (٤)

وفي مسند أحمد بسنده عن أم المؤمنين عائشه (٥) قالت: لعبت الحبشه عند النبى (ص) فى المسجد فجئت انظر فجعل يطأطئ لى منكبيه لانظر اليهم.

وفي روايه اخرى انها قالت: (٦) ان الحبشه كانوا يلعبون عند رسول (ص)

ص: ٢١٣

١- (١). يتقمعن: يتفبين فى البيت، يسربهن: يردهن فى مجراهن.

٢- (٢). صحيح البخارى، كتاب الادب، باب الانبساط ج ٤٧/٤؛ وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابه، باب فضل عائشه ج ٩١/٤.

٣- (٣). طبقات ابن سعد ج ٤٢/٨ و ٤٤ ط. اوربا، ومسند أحمد ج ١٦٦/٦ و ٢٣٣-٢٣٤ و سنن أبى داود ج ٢٨٣/٤-٢٨٤ كتاب الادب.

٤- (٤). سنن الترمذى، أبواب المناقب، باب مناقب عمر ١٣/١٤٧.

٥- (٥). مسند أحمد ج ٨٣/٦.

٦- (٦). مسند أحمد ج ٥٦/٦-٥٧.

فى يوم عىءء؁ قائل: فائلل من فوق عائله فطأطأ لى رسول (ص) منكبىه فجلل أنظر الىهم من فوق عائله اللل شبلل ثم انصرفل.

وفى الللله أنهل قائل: ان اللبشه لعلوا لرسول (ص) فءعانى فنظرل من فوق منكبىه اللل شبلل. (١)

وفى رابعه أنهل قائل: كان رسول اللل (ص) فى حجرلى يسلرنى برءائه وأنا انظر الى اللبشه كىف يلعلون اللل أكون أنا اسأم واقءرل والجارىه الللله السن اللرىصه على اللللو. (٢)

ص: ٢١٤

١- (١) . مسنء أءمء ء ٢٣٣/٤ .

٢- (٢) . مسنء أءمء ء ٨٥/٤ .

روايات اشتراك الرسول (ص) في حفله عرس تسقى العروس فيها الرجال والنساء

١ - في صحيح البخارى، قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء: جاء النبى (ص) فدخل حين بنى على فجلس على فراشى كمجلسك منى، فجعلت جويزات لنا يضرين بالدف ويندبن من قتل من آبائى يوم بدر، اذ قالت احداهن: وفينا نبى يعلم ما فى غد، فقال (ص): دعى هذه وقولى بالذى كنت تقولين. (١)

٢ - في صحيح البخارى بسنده قال: دعا أبو أسيد الساعدي رسول

الله (ص) في عرسه، وكانت امرأته يومئذ خادمهم وهي العروس، قال سهل:

تدرون ما سقت رسول الله (ص)؟ أنقعت له تمرات من الليل فلما أكل سقته

ص: ٢١٥

١- (١). صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب ضرب الدف ج ١٦٧/٣، وكتاب المغازى ج ٨/٣؛ وفي ترجمه الربيع بنت عفراء من طبقات ابن سعد ج ٣٢٨/٨ ط. اوربا؛ والاصابه ج ٢٩٣/٤؛ وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف قريب منه ج ١١١/١؛ وسنن أبى داود ج ٢٨١/٤ كتاب الادب. قال ابن حجر: ثبت جواز خلوه رسول الله (ص) بالاجنيه والنظر اليها فتح البارى ج ١٠٨/١١.

٣ - فى صحيح البخارى بسنده عن سهل قال: لما عرس أبو أسيد الساعدى دعا النبى (ص) وأصحابه، فما صنع لها طعاما ولا قربه اليهم إلا- امرأته أم أسيد، بليت تمرات فى تور من حجاره من الليل فلما فرغ النبى (ص) من الطعام امأته له فسقته، تتحفه بذلك.(٢)

٤ - فى صحيح البخارى بسنده عن أم المؤمنين عائشه أنها زفت امرأه الى رجل من الانصار فقال نبى الله: يا عائشه ما كان معكم من لهو؟ فان الانصار يعجبهم اللهو.(٣)

وفى روايه بسنن ابن ماجه بسنده عن ابن عباس قال: انكحت عائشه ذات قرابه لها من الانصار فجاء رسول الله (ص) فقال: أهديتم الفتاه؟ قالوا: نعم، قال: أرسلتم معها من يغنى؟ قالت: لا. فقال رسول الله (ص): إن الانصار قوم فيهم غزل. فلو بعثتم معها من يقول: أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم.(٤)

٥ - فى سنن ابن ماجه بسنده عن انس بن مالك: ان النبى (ص) مر ببعض

ص: ٢١٦

١- (١). صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب حق اجابه الوليمه ج ١٧٠/٣، وباب النقيع والشراب الذى لايسكر ١٧١/٣، وكتاب الاشربه، باب الانتباز فى الاوعيه والتورج ج ٢١٥/٣، وباب نقيع التمر ما لم يسكر ج ٢١٥/٣؛ وصحيح مسلم، كتاب الاشربه، باب اباحه النبيذ الذى لم يشد ج ١٥٩٠/٣. والتور: انا يشرب فيه.

٢- (٢). صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب قيام المرأه على الرجال فى العرس وخدمتهم بالنفس ج ١٧١/٣؛ وسنن ابن ماجه، باب الوليمه، ج ٦١٦/١ قريب منه. وامأته، ماث الشىء: مرسه بيده حتى انحلت اجزاؤه.

٣- (٣). صحيح البخارى، كتاب النكاح، باب النسوه اللاتى يهدين المرأه الى زوجها ١٦٩/٣.

٤- (٤). سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف ج ٦١٢/١. وغزل بالمرأه غزلا: حادثها وتودد اليها فهو غزل.

المدينه فاذا هو بجوارٍ يضربن بدفهن يتغنين ويقلن:

نحن جوارٍ من بنى النجار يا حبذا محمد من جار

فقال النبي (ص): الله يعلم إنى لاحبكن. (١)

خلاصه الروايات

أ - موجز الروايات:

ان رسول الله (ص) كان فى يوم عيد اضحى فى بيت ام المؤمنين عائشه وبمحضره تغنى جاريتان بما تقاولت الاوس والخزرج من اشعار فى حرب بعاث، فدخل الصحابى ابو بكر وتأثم من انتشار صوت الغناء وزجر الجاريتين فغمزتهما ام المؤمنين عائشه فخرجتا.

ب - موجز روايات الرقص:

تعددت تعابير روايات اشتراك النبي (ص) وعائشه فى مشاهدته رقص الحبشه فى مسجد الرسول (ص).

منها ما فيها ان الرسول (ص) كان يسترها بردائه كى تنظر الى لعب الحبشه، وان عمر تحرج من عملهم وزجرهم، ولكن الرسول (ص) لم يتأثم وقال لهم: دونكم بنى ارفده حتى تعلم اليهود والنصارى ان فى ديننا فسحه.

وفى روايه: فجاء عمر فارتدعوا، وفى اخرى فطلع ففتزق الناس والصبيان فقال رسول الله: رأيت شياطين الانس والجن فزوا من عمر.

وفى روايه ان الرسول (ص) كان يسترها بردائه، وفى اخرى فقام عليهم وكنت انظر فيما بين اذنيه، وفى ثالثه كنت انظر بين اذنيه، وفى رابعه: فاقامنى وراءه

ص: ٢١٧

١- (١) . سنن ابن ماجه ج ١/١٢٦ كتاب النكاح باب الغناء والدف. وقريب منه فى صحيح البخارى ج ٣/١٧١ كتاب النكاح باب (٧٦) ذهاب النساء والصبيان الى العرس.

خَدَى عَلَى خَدِهِ، وَفِي خَامِسِهِ: انْظُرْ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ إِلَى رَأْسِهِ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا عَائِشَةُ مَا شَبِعْتَ؟ فَأَقُولُ: لَا! لِأَنِّي نَظَرْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقَد رَأَيْتَهُ يَرَاوِحُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ.

ج - موجز روايات اشتراك النبي في حفله عرس تسقى العروس فيها الرجال والنساء. في روايه ان الرسول جلس على فراش العروس وكانت جويريات لهم يضربن بالدف ويندبن قتلى بدر، وفي ثانيه ان العروس كانت تخدمهم وسقت رسول الله مع من سقت ماء التمر.

وان النبي (ص) قال لعائشه في زفه عرس للانصار: ما كان معكم من لهو فان الانصار يعجبهم اللهو. وفي اخرى قال لها: ارسلتم معها - العروس - من يغني؟ فان الانصار قوم فيهم غزل.

وفي روايه: ان النبي مر بجوار من الانصار يضربن بدفهن يتغنين، فقال النبي (ص): الله يعلم اني لاحبكن.

دراسه روايات اشتراك النبي (ص) في اللهو:

لست ادري هل اسس الرسول (ص) مسجده لاقامه الصلاه واقراء القرآن ونشر تعاليم الاسلام واداره شؤون المسلمين ام اسسه ملهى للرقص واللهو!؟

ولست ادري هل كانت ام المؤمنين عائشه اطول قامه من الرسول (ص) ليتيسر لها ان تضع خدّها على خدّه أم ان الرسول (ص) طأطأ لها من قامته كل تلكم المدّه وهو يراوح بين قدميه!؟

وكيف قالت: أنّها كانت جاريه حديثه السنّ؟ وفي ارشاد السارى (١١٨/٨): ان ذلك كان بعد قدوم وفد الحبشه وان قدومهم كان سنه سبع ولعائشه يومئذ ست عشره سنه فكانت بالغه).

وكيف يضع الرسول (ص) خده تحت خد عائشه بمراى من المشاهدين

وهو يسترها بردائه؟

وكيف تفر شياطين الانس والجن من عمر ولا تفرّ من رسول الله (ص)؟.

وكيف خفيت كل هذه المتناقضات على أصحاب الصحاح ودونها في كتب الصحاح والسنن!؟

وكيف خفى عليهم أنّها تناقض قوله تعالى:

أ - فى سورة لقمان: ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين؟ [الايه: ٦].

وقد سئل ابن مسعود عن قوله: (لهو الحديث)، فحلف بالله الذى لا إله إلا هو أنه الغناء، ثلاث مرات. وبهذا فسّر الايه ابن عباس وعبدالله بن عمر وغيرهم من كبار المفسرين القدماء. (١)

ب - فى سورة الاسراء فى خطاب الله جلّ جلاله لابليس: واستفز من استطعت منهم بصوتك [الايه: ٦٤].

عن ابن عباس وغيره: الغناء والمزامير. (٢)

وايضا تناقض ما روى:

أ - عن عائشه: عن رسول الله (ص) قال: ان الله حرّم القينه وبيعها وثمرتها وتعليمها والاستماع اليها.

ب - ما روى عن مجاهد قال: كنت مع ابن عمر، فسمع صوت طبل فأدخل إصبعيه فى اذنيه، ثم تنحى، حتى فعل ذلك ثلاث مرات. ثم قال: هكذا

ص: ٢١٩

١- (١). راجع: تفسير الطبرى ج ٣٩/٢١-٤٠؛ وتفسير القرطبي ج ٥١/١٤ و ٥٢ و ٥٣؛ وتفسير ابن كثير ج ٣/٤٤١-٤٤٢؛ وتفسير الدر المنثور ج ٥/١٥٩-١٦٠.

٢- (٢). تفسير الطبرى ج ١٥/٨١؛ وتفسير القرطبي ج ١٠/٢٨٨؛ وتفسير ابن كثير ج ٣/٤٩؛ وتفسير الالوسى ج ١٥/١١١.

فعل رسول الله (ص). (١).

ج - عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً: من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الروحانيين، فقيل: ومن الروحانيون يا رسول الله؟ قال: قرءاء أهل الجنة. (٢).

د - عن عليّ مرفوعاً: تمسخ طائفه من أمتي قرده، وطائفه خنازير، ويُخسف بطائفه، ويُرسَل على طائفه الريح العقيم بأنهم شربوا الخمر ولبسوا الحرير، واتَّخذوا القيان، وضربوا الدُّفوف. (٣).

ه - عن أنس مرفوعاً: بعثنى الله رحمه وهدى للعالمين، وبعثنى بمحق المعازف والمزامير وأمر الجاهليه. (٤).

ص: ٢٢٠

-
- ١- (١). سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ح ١٩٠١، ج ١/٤١٣؛ وسنن أبي داود، كتاب الادب، باب كراهيه الغناء والزمر ج ٤/٢٨١-٢٨٢.
 - ٢- (٢). تفسير القرطبي ج ١٤/٥٤.
 - ٣- (٣). الدر المنثور ج ٢/٣٢٤.
 - ٤- (٤). ن. م، ج ٢/٣٢٣.

فى صحيح مسلم وسنن ابن ماجه ومسند أحمد واللفظ للاؤل بسندهم عن أنس بن مالك وأم المؤمنين عائشه: ان النبي (ص) مرّ بقوم يلحقون فقال: لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج شيصا، فمرّ بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: كذا وكذا، قال: انتم اعلم بأمر دنياكم. (١)

وفى صحيح مسلم ومسند أحمد وسنن ابن ماجه واللفظ للاول بسنده عن طلحه عن أبيه قال: مررت مع رسول الله (ص) بقوم على رؤوس النخل. فقال: ما يصنع هؤلاء؟ فقالوا: يلحقونه. يجعلون الذكر فى الانثى فيتلقح. فقال رسول الله (ص): ما أظنُّ يُغنى ذلك شيئا. قال فاخبروا بذلك فتركوه. فاخبر رسول الله (ص) بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فانى إنما ظننتُ ظناً، فلا تؤاخذونى بالظنِّ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به. فانى لن أكذب على

ص: ٢٢١

١- (١). صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال مقاله شرعا، ح ١٣٩-١٤١، ج ١٨٣٦/٤، دون ما ذكره (ص) من معاش الدنيا على سبيل الرأى ومسند أحمد ج ١٦٢/١ وسنن ابن ماجه ج ٨٢٥/٢ ح ٢٤٧٠-٢٤٧١، كتاب الرهون، باب تلقح النخل. ولقح: ادخل من طلع ذكر النخل فى طلع الانثى منه فتعلق والشيص: البسر الردىء الذى اذا يبس صار حشفا.

دراسه الروايه:

كل من يسكن بلادا يزرع فيها النخل يعلم ان للنخل ذكرا وأنثى ويُلقح طلع نخل الانثى بطلع النخل الذكر لتثمر، والّا يصبح تمره شيصا لا يشتدّ نواه، وإذا جفّ تمره اصبح حشفا لا يصلح للطعام، فكيف خفى هذا الامر على رسول الله (ص) وهو من سكان الجزيره العربيه، واشهر اشجارها النخيل؟ واذا كان الرسول (ص) لم يعلم ذلك كيف لم يخبره الانصار في المدينه بذلك؟ والصحيح في الامر ان الغايه من اسناد هذا الخبر الى الرسول (ص) ليسند اليه أنّه قال: (انتم اعلم بأمر دنياكم) ويروى عنه ان غيره من البشر اعلم بأمر الدنيا من رسول الله (ص). ومغزى هذه الروايه والروايات الأخرى معها فصل أمور الدنيا عن أمور الدين، وفقا للمقوله المشهوره (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله). وان يبطل جميع سنّه الرسول (ص) في ما عدا العبادات!!

ص: ٢٢٢

١- (١). صحيح مسلم ٤/١٨٣٥؛ ومسنّد أحمد ١/١٦٢؛ وسنن ابن ماجه ٢/٨٢٥.

فى صحيحى البخارى ومسلم بسندهما عن أم المؤمنين عائشه قالت: كان النبى (ص) يستمع قراءه رجل فى المسجد فقال: رحمه الله لقد أذكرنى آيه كنت نسيتهأ.

وفى لفظ آخر: يرحمه الله لقد أذكرنى كذا وكذا آيه كنت قد اسقطتها من سوره كذ وكذا. وفى لفظ البخارى: انسيتهأ من سوره كذا وكذا. (١)

دراسه الروايه:

لست أدرى كيف يقول الرسول (ص) ذلك؟ وقد جاء فى صحيحى البخارى ومسلم بسندهما عن ابن مسعود أنه قال: بثسما لاحدهم يقول: نسيته آيه كيت وكيت، بل هو نسي، استذكروا القرآن فلهو أشدّ تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقلها. (٢)

ص: ٢٢٣

-
- ١- (١). صحيح البخارى ج ١٥٥/٣ باب نسيان القرآن من كتاب فضائل القرآن وصحيح مسلم ج ١/٥٤٣ من باب فضائل القرآن من كتاب صلاه المسافرين وقصرها ومسند أحمد ج ١٢/٦.
- ٢- (٢). صحيح البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن ج ٣/١٥٥؛ وقريب منه لفظ أبى موسى الاشعري وصحيح مسلم، كتاب صلاه المسافرين وقصرها، باب فضائل القرآن ج ١/٥٤٤ واللفظ له. وأشدّ تفصياً: أشد انفضالاً وأشدّ تفلتاً، والنعم: الابل والبقر والغنم، والمراد هنا الابل خاصه لأنها التى تُعَقَل.

وكيف نسي الرسول (ص) آيات من القرآن؟ وقد قال سبحانه:

أ - في سورة الاعلى: سنقرئك فلا تنسى [الايه: ٧].

ب - في سورة القيامة: لا- تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه * فاذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه [الايات: ١٦-١٩].

ج - في سورة طه: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه [الايه: ١١٤].

وجاء في تفسير الايات: كان النبي (ص) اذا نزل عليه جبرائيل (ع) بالوحي يقرأه مخافه ان ينساه، فكان لا يفرغ جبرائيل (ع) من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله، فلما نزلت هذه الايه لم ينس بعد ذلك شيئاً. (١)

وكيف ينسى الرسول (ص) آيات من القرآن الكريم؟ وقد جاء في صحيح البخارى وسنن ابن ماجه ومسنند ابن حنبل عن فاطمه عليها السلام أنها قالت: اسرّ إلي النبي (ص) ان جبريل يعارضني بالقرآن كل سنه وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضور اجلى. (٢)

كيف ينسى الرسول (ص) آيات من القرآن الكريم وجبرائيل يعارضه القرآن في كل سنه مره!؟

وكيف ينسى الرسول (ص) آيات القرآن الكريم وكان اذا نزل عليه شيء

ص: ٢٢٤

-
- ١- (١). مجمع البيان ج ١٠/٤٧٥ والكشاف ج ٤/٢٤٣ وتفسير الميزان ج ٢٠/٣٩٠ وراجع: تفسير السيوطى ج ٤/٣٣٩.
٢- (٢). صحيح البخارى، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي (ص) ج ٣/١٥١-١٥٢؛ وسنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في الاعتكاف ج ١/٥٦٢؛ ومسنند أحمد ج ٦/٢٨٢ و ج ١/٤٠٥.

من القرآن يدعوا بعض من يكتب عنده فيقول: ضعوا هذه الايه في السوره التي يذكر فيها كذا وكذا؟ وكان ذلك القرآن في بيته وأوصى ابن عمه عليا ان يجمعه بعد وفاته ففعل.

وكيف يسقط الرسول (ص) آيات من القرآن وكان كل صحابي يمارس الكتابه يكتب ما نزل من القرآن؟ فقد كان خباب بن الارت يقرأ بمكته اخت عمر بن الخطاب وختنه القرآن(١) وكان عند أمهات المؤمنين عائشه وحفصه وأُم سلمه وعبدالله بن مسعود وأبى وغيرهم مصاحف مكتوبه.(٢)

ص: ٢٢٥

-
- ١- (١). راجع: فصل من تاريخ القرآن في المجلد الاول من القرآن الكريم وروايات المدرستين.
 - ٢- (٢). راجع: فصل اختلاف المصاحف من المجلد الثاني من القرآن الكريم وروايات المدرستين.

رابعاً - روايات من لعنه النبي (ص) وسبّه

كان له رحمه وطهورا

نورد روايات هذا الباب حسب سياق مسلم في صحيحه (١) قال:

باب من لعنه النبي (ص) أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهلاً لذلك، كان له زكاه وأجرا ورحمه.

وروى بسنده:

١ - عن عائشه قالت: دخل على رسول الله (ص) رجُلان فكلماهُ بشي لا أدري ما هُو فأغضباه، فلعنهُما وسبَّهُما. فلَمَّا خرجا قلت: يا رسول الله! من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان. قال: وما ذاك؟ قالت: قلت: لعنهُما وسببتهُما. قال: أو ما علمت ما شارطت عليه ربِّي؟ قلتُ: اللهمَّ إنما أنا بشرٌ فأئى المسلمین لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرا.

وفي لفظ آخر: (فخلوا به، فسببهُما ولعنهُما وأخرجهُما...) الحديث.

٢ - عن أبي هريره قال: قال رسول الله (ص): اللهمَّ إنما أنا بشرٌ، فأیما

ص: ٢٢٦

١- (١). صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٤/٢٠٠٧-٢٠١٠ كتاب البر والصله باب من لعنه النبي (ص) الحديث ٨٨ الى ٩٧ من الباب. وفي مسند احمد ٤٥/٦ وكنز العمال ١٢٣/٢.

رجلٍ من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاةً ورحمةً.

٣ - عن جابرٍ، عن النَّبِيِّ (ص) مثله. إلا أن فيه: زكاةً وأجراً.

قال المؤلف: مثله. أى مثل حديث أبي هريره السابق.

٤ - عن أبي هريره أنه سمع رسول الله (ص) يقول: اللهم فأئماً عبدٍ مؤمنٍ سببته فاجعل ذلك له قربةً إليك يوم القيامة.

٥ - عن أبي هريره أنه قال: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: اللهم! إنى أتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأئماً مؤمنٍ سببته أو جلدته فاجعل ذلك كفارةً له يوم القيامة.

٦ - عن جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ رسول الله (ص) يقول: إنما أنا بشرٌ وإنى اشترطتُ على ربِّي عزَّ وجلَّ، أى عبدٍ من المسلمين سببته أو شتمته، أن يكون ذلك له زكاةً وأجراً.

٧ - عن أنس بن مالك قال: كانت عند أمِّ سليمٍ يتيمةٌ وهى أم أنسٍ. (١)

فراى رسول الله (ص) اليتيمة. فقال: أنتِ هيه؟ (٢) لقد كبرت لا كبر سنُّك، فرجعت اليتيمة إلى أمِّ سليمٍ تبكى، فقالت أمُّ سليمٍ: ما لكِ يا بُنيَّة؟ قالت الجارية: دعا علىَّ نبيُّ الله (ص) أن لا يكبر سنِّي، فالان لا يكبر سنِّي أبداً. أو قالت قرنى. (٣) فخرجت أمُّ سليمٍ مُستعجلةً تلوثُ خمارها (٤) حتَّى لقيت رسول الله (ص)، فقال لها رسول الله (ص): ما لكِ يا أمِّ سليمٍ؟ فقالت: يا نبيَّ الله

ص: ٢٢٧

١- (١) . يعنى أم سليم هى أم أنس.

٢- (٢) . (هيه): ياسكان الهاء، وهى هاء السكت.

٣- (٣) . (قرنى) قال القاضى: السن والقرن واحد. يقال سنه وقرنه، مماثله فى العمر. فكأنه قال لها: لا طال عمرك، لانه إذا طال عمرها طال عمر أصل قرنها.

٤- (٤) . (تلوث خمارها): أى تديره على رأسها.

أدعوت على يتيمتي؟ قال: وما ذاك يا أمّ سليم؟ قالت: زعمت أنّك دعوت أن لا يكبر سنّها ولا يكبر قرنّها. قال: فضحك رسول الله (ص) ثمّ قال: يا أمّ سليم! أما تعلمين أنّ شرطي على ربّي أنّي اشترطت على ربّي فقلت: إنّما أنا بشر، أَرْضَى كما يَرْضَى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيّما أحدٍ دعوت عليه من أمتي بدعوه ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاهً وقربه يُقرّبهُ بها منه يوم القيامة.

٨ - عن ابن عباس قال: كنتُ أعبُ مع الصّبيان، فجاء رسولُ الله (ص) فتواريتُ خلف بابٍ، قال: فجاء فحطأني حطأه (١) وقال: اذهب وادع لي معاوية قال: فجئتُ فقلتُ: هو يأكل. قال: ثمّ قال لي: اذهب فادع لي معاوية قال: فجئتُ فقلتُ: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه.

وفي لفظ آخر: فجاء رسولُ الله (ص) فاخْتَبَأْتُ منه.

بالإضافة إلى ما رواه مسلم في هذا الباب في مسند أحمد.

٩ - عن عائشة قالت: ان امداد العرب كثروا على رسول الله (ص) حتّى غمّوه، وقام اليه المهاجرون يفرجون عنه، حتّى قام على عتبه عائشه فرهقهوه، فأسلم رداءه في أيديهم ووثب على العتبه فدخل وقال: اللهمّ العنهم، فقالت عائشه: يا رسول الله هللك القوم! فقال: كلا والله يا بنت أبي بكر، لقد اشترطت على ربّي عزّ وجلّ شرطاً لا خلف له، فقلت: انما انا بشر اضيق كما يضيق به البشر، فأى المؤمنين بدرت اليه منى بادره فاجعلها له كفاره. (٢)

وفي لفظ آخر: لقد اشترطت على ربّي شرطاً لا خلف له، فقلت: اللهمّ انما انا بشر اغضب كما يغضبون، وأجد كما يجدون، فأى المسلمين ضربت أو سببت

ص: ٢٢٨

١- (١). (فحطأني حطأه): فسر الراوى حطأني: أى قفدني، هو الضرب باليد مبسوطه، بين الكتفين.

٢- (٢). مسند أحمد ج ١٠٧/٦ بسنده الى عروه. وغمه: غطاه. احزنه.

أو لعنت أو آذيت فاجعلها له مغفره ورحمه وقربه تقربه بها يوم القيامة. (١)

وفى روايه اخرى: يا عائشه اما شعرت ما عاهدت عليه ربى فيما بينى وبينه؟ قلت: يا رب ائى بشر اغضب كما يغضب البشر، فأى المسلمين دعوت عليه فاجعله عليه صلاه. (٢)

وفى روايه أخرى: اما علمت يا عائشه ائى قلت لربى فيما بينى وبينه انما انا بشر اغضب فأى دعوه دعوت بها على غضب على احد من امتى أو احد من أهل بيتى أو أحد من ازواجى فاجعلها له بركه ومغفره ورحمه وطهورا؟ (٣)

١٠ - عن عائشه قالت: كان رسول الله (ص) يرفع يديه يدعو حتى اسمع:

اللهم انما انا بشر فلا تعاقبنى بشتم رجل من المسلمين ان آذيتك. (٤)

١١ - عن عائشه (٥) قالت: دخل على رسول الله (ص) فى بيتى فى أزار ورداء فاستقبل القبله وبسط يديه وقال: اللهم انما انا بشر فأى عبد من عبادك ضربت أو آذيت فلا تعاقبنى فيه.

وفى روايه (٦) أيما رجل من المؤمنين آذيتك وشتمتك فلا تعاقبنى فيه.

وفى روايه يرفع يديه يدعو حتى لاسأم له مما يرفعهما يدعو: اللهم فانما انا بشر فلا تعذبنى بشتم رجل شتمته أو آذيتك. (٧)

١٢ - عن عائشه قالت: دخل على النبى (ص) بأسير فلهوت عنه فذهب

ص: ٢٢٩

١- (١) . كنز العمال، الحديث ٣٠٣٩، ٣٤٨/٣ حم وابن عساكر عن عائشه.

٢- (٢) . كنز العمال، الباب الثانى فى الاخلاق والافعال المذمومه، ح ٣٠٤١، ٣٤٩/٣.

٣- (٣) . كنز العمال، الباب الثانى فى الاخلاق والافعال المذمومه، ح ٣٠٢٧، ٣٤٧/٣.

٤- (٤) . مسند أحمد ١٦٠/٦ عن عكرمه.

٥- (٥) . مسند أحمد ج ١٣٣/٦ و ١٨٠.

٦- (٦) . مسند أحمد ج ٢٥٨/٦ وراجع ٢٥١.

٧- (٧) . مسند أحمد ج ٢٢٥/٦، عن عكرمه، عن عائشه.

فجاء النبي (ص) فقال: ما فعل الاسير. قالت: لهوت عنه مع النسوة فخرج. فقال: ما لك قطع الله يدك أو يديك. فخرج فأذن به الناس فطلبوه فجاءوا به فدخل عليّ وأنا أقلب يدي فقال: ما لك أجننت؟ قلت: دعوت عليّ فأنا أقلب يدي أنظر أيهما يقطعان فحمد الله وأثنى عليه ورفع يديه مدّاً وقال: اللهم إني بشر أغضب كما يغضب البشر فأيما مؤمن أو مؤمنة دعوت عليه فاجعله له زكاه وطهور. (١)

دراسه الروايات:

لست أدري كيف تصح هذه الروايات وقد قال الله سبحانه في نعت رسوله (ص):

أ - في سورة القلم: ن * والقلم وما يسطرون * ما انت بنعمه ربّيك بمجنون * وان لك لا-جرا غير ممنون * وانك لعلى خلق عظيم [الايه: ١-٤].

ب - في سورة آل عمران: فيما رحمه من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك... [الايه: ١٥٩].

ج - في سورة التوبه: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم [الايه: ١٢٨].

كيف تصح تلکم الروايات وقد قال رسول الله (ص): بعثت لأتمم حسن الاخلاق. (٢)

وقال أنس: كان النبي (ص) أحسن الناس خلقاً. (٣)

ص: ٢٣٠

١- (١). مسند أحمد ٥٢/٦.

٢- (٢). موطأ مالك، كتاب حسن الخلق ج ٢/٩٠٤؛ ومسند أحمد ج ٢/٣٨١؛ ومستدرک الحاكم ج ٢/٦١٣.

٣- (٣). صحيح البخارى، كتاب الادب، باب الكنيه للصبي ٥٥/٤؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد، باب جواز النافله فى الجماعه الحديث ٢٦٧، ٤٥٧/١، وباب استحباب تحنيك المولود الحديث ٣٠؛ وسنن أبى داود، كتاب الادب ٢٤٦/٤.

وكيف تصح تلكم الروايات؟ وجاء أن الصحابي عياض بن حماد سأل الرسول (ص) بعد أن أسلم فقال:

يا نبي الله الرجل من قومي من أسفل مني يشتمني، أفأنتصر منه؟

فقال (ص): المستبان شيطانان يتكاذبان. (١)

وعنه أيضا - ان رسول الله (ص) قال: إثم المستبين ما قاله على البادئ حتى يعتدى المظلوم. (٢)

وعن ثابت بن الضحاك - وكان من أصحاب الشجره - ان رسول الله (ص) قال:... ومن لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله. (٣)

وفي حديث ابن عباس ان رجلاً نازعته الريح رداءه فلعنها فقال النبي (ص): لا تلعنها... من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنه عليه. (٤)

وفي حديث ابن مسعود - وكان قد خرج من دار لعنوا جاريه لهم تأخرت في حاجتهم - ان النبي (ص) قال: ان اللعنه الى من وجهت اليه فان اصابته اليه

ص: ٢٣١

١- (١). مسند أحمد ج ١٦٢/٤ وطبقات ابن سعد ج ٣٦/٧ ترجمه عياض بن معاد بن محمد بن سليمان، وكنز العمال ج ٣٤١/٣ ط. حيدر آباد الدكن.

٢- (٢). مسند أحمد ج ٢٣٥/٢ و ٤٨٨ و ٥١٧ و ج ١٦٢/٤ و ٢٦٦؛ وصحيح مسلم، كتاب البر، الحديث ٦٨، ج ٢٠٠٠/٤؛ وسنن ابن أبي داود ج ٢٧٤/٤ كتاب الادب باب ٤٦؛ وصحيح الترمذي، كتاب البر باب ٥١، ج ١٥١/٨.

٣- (٣). صحيح البخارى، كتاب الادب، باب ما ينهى من السباب واللعن ٣٩/٤؛ ومسند أبي عوانه ج ١-٤٤-٤٥ واللفظ للبخارى.

٤- (٤). اخرجه ابو داود فى سننه، كتاب الادب، باب فى اللعن ج ٢٧٨/٤؛ وكنز العمال ٣٤٢/٣.

سيلاً... وإلاً... فيقال لها: ارجعي من حيث أتيت... الحديث. (١)

وعن ابن مسعود ايضاً قال رسول الله (ص): ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا بالفاحش البذىء. (٢)

وعن أبي الدرداء، قال رسول الله (ص): لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء. (٣)

وقال: أنهاك ان تكون لعانا. (٤)

وقال: لعن المؤمن كقتله. (٥)

وقال: لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا. (٦)

وقال: لا يجتمع أن يكونوا لعانين صديقين. (٧)

وقال: يا أبا بكر لعانين وصديقين لا ورب الكعبة.

وفي حديث أم المؤمنين عائشة أنها كانت مع النبي (ص) فلعنت بعيراً لها فأمر به النبي (ص) أن يرد وقال: لا يصحبنى شيء ملعون. (٨)

ص: ٢٣٢

- ١- (١) . اخرجاه أحمد في مسنده ج ٤٠٨/١ الحديث ٣٨٧٦ والكنز ج ٣٥١/٣ وفيه عن عبد الله وأبي الدرداء مثله.
- ٢- (٢) . اخرجاه أحمد في مسنده ج ٤٠٥/١ الحديث ٣٨٣٩ وقريب منه ثلاث روايات في المستدرک ج ١٢/١-١٣.
- ٣- (٣) . سنن أبي داود ج ٢٧٨/٤ كتاب الادب باب في اللعن والكنز ج ٣٥٠/٣ ط. حيدرآباد ١٣٧٠ هـ عن مسند أحمد ومسلم والمستدرک ج ٤٨/١.
- ٤- (٤) . كنز العمال ج ١٢٥/٢ و ج ٣٥٠/٣ ط. حيدرآباد ابن سعد عن جرّموز الجهني عن عبد الله بن عامر وابن مسعود، وثابت بن الضحاک الانصاري.
- ٥- (٥) . كنز العمال ج ٣٥٠/٣ الخرائطي في مبادئ الاخلاق.
- ٦- (٦) . كنز العمال ج ٣٥٠/٣ عن مستدرک الحاكم عن ابن عمر.
- ٧- (٧) . كنز العمال ج ٣٥٠/٣ عن مستدرک الحاكم عن أبي هريره عن عائشه.
- ٨- (٨) . مسند أحمد ج ٧٢/٦ و ٢٥٧-٢٥٨ والكنز ج ٣٥١/٣ عن أبي الجوزاء.

وفى روايه أنها ركبت جملاً فلعنته، فقال لها: ((لا تركبيه)).(١)

وفى صحيح مسلم ان امرأه من الانصار لعنت ناقتها، فقال رسول الله (ص): خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونه.(٢)

كيف كان النبي (ص) يضيق صدره فيلعن المؤمنين؟ وقد قال: سباب المسلم فسوق، وقال: من لعن مؤمناً فهو كقتله، وقال: من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة اليه.

كيف كان النبي (ص) يضيق صدره فيلعن هذا وذاك؟ وقد قالت عائشه: ما لعن رسول الله (ص) مسلماً من لعنه تذكر، ولا انتقم لنفسه شيئاً يؤتى اليه إلا ان تنتهك حرمة الله عز وجل، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا انى ضرب بها فى سبيل الله، وما سئل شيئاً قط فمنعها إلا ان يسأل مأثماً، فانه كان ابعد الناس منه، ولا خير بين امرين قط إلا اختار أيسرهما.(٣)

وقالت: ما ضرب رسول الله (ص) خادماً له قط ولا امرأه له قط، ولا ضرب بيده إلا ان يجاهد فى سبيل الله، وما نيل منه شىء فانتقمه من صاحبه إلا ان تنتهك محارم الله عز وجل فينتقم لله عز وجل، وما عرض عليه امران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما، إلا ان يكون مأثماً فان كان مأثماً كان ابعد الناس منه.(٤)

ص: ٢٣٣

١- (١). مسند أحمد ج ١٣٨/٦ عن يحيى بن وثاب.

٢- (٢). صحيح مسلم ج ٢٠٤/٤ كتاب البر والصله والاداب باب النهى عن لعن الدواب والكنز ج ٣٥١/٣ وسنن الدارمى ج ٢٨٨/٢.

٣- (٣). فى مسند أحمد ج ١٣٠/٦ وطبقات ابن سعد ج ٩١/٢/١ ط. اوربا، واللفظ لهما. والمستدرک ج ٦١٣/٢ وصحيح البخارى ج ١٨١/٢ فى باب صفه النبي من كتاب المناقب وج ١١٥/٤ باب اقامه الحدود وصحيح مسلم ج ٨٠/٧ باب مباعده للاثام.

٤- (٤). مسند أحمد ج ٣٢/٦ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١٦٢ و ١٨٢ و ٢٠٦ و ٢٢٣ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٦٢ و ٢٨١ وقريباً من الروايات الثلاث فى الترمذى ج ٥٢٦/٢.

وفى صحيح البخارى عن عائشه: ان يهوداً أتوا النبيّ (ص) فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشه: عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم. فقال النبيّ (ص): مهلاً يا عائشه عليك بالرفق واياك والعنف والفحش... الحديث. (١)

ولا بد للنبي الذي يقول: بعثت لاتمم مكارم الاخلاق أن يكون لنا عَفَّ اللسان ولو كان فظا غليظ القلب لانفضوا من حوله.

عجيب أمر هذه الاحاديث التي تحط من قدر النبي العظيم (ص) وتزيل كل ثقته به وبلعنه ودعائه وحديثه! ويزود هذا العجب اذا ما راجعنا صحيح مسلم ((باب من لعنه النبي أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه)) فان مسلم قد فتح هذا الباب بحديث أم المؤمنين عائشه وقولها: دخل على رسول الله رجلاً - الى قولها -: إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سبته فاجعله له زكاه واجرا. (٢) وختمه بحديث ابن عباس: ان الرسول أرسله الى معاويه وقال له: اذهب فادع لى معاويه قال: فجئت فقلت: هو يأكل فقال: لأشبع الله بطنه. اذن فهذا الدعاء من النبي على معاويه زكاه له واجر ورحمه وطهور لمعاويه ولابيه أبي سفيان حينما قال رسول الله (ص) فيه وهو يقود أباه أبا سفيان: لعن الله القائد والمقود، ويل لامتى من معاويه ذى الاشباه. (٣)

ص: ٢٣٤

١- (١). صحيح البخارى ج ٣٨/٤ كتاب الادب باب لم يكن النبيّ (ص) فاحشا ولا متفحشا وراجع: ص ٣٩ منه باب ما ينهى من السباب واللعن و ج ٦١/٤ و ٦٧ كتاب الاستئذان باب كيف يرد على أهل الذمه عن أبي مليكه وعروه عن عائشه. و السام: الموت.

٢- (٢). صحيح مسلم ج ٢٤/٨-٢٧ و تيسير الوصول ج ٢٩٢/٣.

٣- (٣). اخرج ابن سعد فى طبقاته بترجمه نصر بن عاصم الليثى عن ابيه قال دخلت مسجد رسول الله (ص) واصحاب النبيّ (ص) يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، قلت: ما هذا؟ قالوا: معاويه مر قبيل هذا اخذا بيد ابيه ورسول الله (ص) على المنبر فخرجا من المسجد فقال رسول الله (ص) فيهما قولاً، ولم يصرح ابن سعد بقول رسول الله وانما صرح به ابن الاثير فى أسد الغابه وابن حجر فى الاصابه بترجمه عاصم الليثى حيث قال:- روى عنه ابنه نصر أنه قال: دخلت مسجد النبيّ (ص) واصحاب رسول الله يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، قلت: مم ذاك؟ قالوا: ان رسول الله كان يخطب آنفا فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثم خرجا، فقال رسول الله (ص): لعن الله القائد والمقود، ويل لهذه الامه من فلان ذى الاشباه. ان ابن سعد ذكر اسم معاويه فى الروايه ولم يذكر ما قاله الرسول صونا لكرامه معاويه وأبى سفيان، وابن الاثير وابن حجر ذكرا قول الرسول (ص) ولم يذكر اسم القائد والمقود. راجع: طبقات ابن سعد ج ٧٨/٧ وأسد الغابه ج ٧٦/٣ والاصابه ج ٢٣٧/٢-٢٣٨ الترجمة. ٤٣٥٥.

وما جاء من لعن النبيّ (ص) للحكم وما ولد، فيما اورده من حديث زكاه لهم وأجر ورحمه وطهور!!

ومنها ما رواه عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا يولد لاحد مولود إلاّ اتى به النبيّ (ص) فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون. (١)

وما رواه عمرو بن مره الجهني قال: استأذن الحكم بن أبي العاص على النبيّ (ص) فعرف صوته فقال: ائذنوا له حيه أو ولد حيه عليه لعنه الله وعلى كل من يخرج من صلبه إلاّ المؤمن منهم، وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعه يعظمون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق. (٢)

وما جاء في حديث ابن عمر: بينما النبيّ (ص) يسارّه - يعنى يسار عليا - إذ رفع رأسه كالفرع قال: فدع بسيفه الباب فقال لعلى: اذهب فقدّه كما تقاد الشاه

ص: ٢٣٥

١- (١). المستدرک ج ٤/٤٧٩ قال: وهذا حديث صحيح الاسناد.

٢- (٢). المستدرک ج ٤/٤٨١ وقال: وهذا حديث صحيح الاسناد، والکنز ج ١١/٣٤٩ كتاب الفتن الباب الرابع ط. الهند، ومنتخبه ج ٥/٤٥٣.

الى حالبها، فاذا عليّ يُدخل الحكم بن أبي العاص آخذاً باذنه ولها زنمه حتى اوقفه بين يدي النبيّ (ص) فلعنه نبي الله (ص) ثلاثاً... الحديث. (١).

وما روته عائشه قالت: كان النبيّ (ص) في حجرته فسمع حسا فاستنكره، فذهبوا فنظروا فاذا الحكم كان يطلع على النبيّ (ص) فلعنه النبيّ (ص) وما في صلبه ونفاه عاما. (٢).

وما رواه محمد بن كعب القرظي قال: أشهد لقد سمعت رسول الله (ص) يلعن الحكم وما ولد. (٣).

وما ورد عن عبدالله بن الزبير قال: أشهد لسمعت من رسول الله (ص) يلعن الحكم وما ولد. (٤).

وقال وهو يطوف بالكعبه: ورب هذه البنيه للعن رسول الله (ص) الحكم وما ولد. (٥).

وقال وهو على المنبر: ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام ان الحكم بن أبي العاص وولده ملعونون على لسان محمّد (ص). (٦).

وما قاله الحسن لمروان حين قال مروان للحسن والحسين: أهل بيت ملعونون، فغضب الحسن وقال: أقلت أهل بيت ملعونون؟ فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه (ص) وأنت في صلب أبيك. (٧).

قال ابن اسحاق: ولما فرغ رسول الله (ص) من رد سبايا حنين الى أهلها

ص: ٢٣٦

١- (١) . المستدرک ج ٤/٤٧٩ وقال: صحيح الاسناد، والکنز ج ١١/٣٥٢ ومنتخبه بهامش مسند أحمد ج ٥/٤٥٣. والزنمه: ما يقطع من اذن الشاه فيترك معلقا.

٢- (٢) . کنز العمال، کتاب الفتن، الباب الرابع ج ١١/٣٥١.

٣- (٣) . الکنز ج ١١/٣٥٤ ومنتخبه ج ٥/٤٥٤ بهامش مسند أحمد.

٤- (٤) . منتخب کنز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥/٤٥٣ وکنز العمال ج ١١/٣٤٩-٣٥١ کتاب الفتن الباب الرابع. (٨١ و ٨٢ و ٨٣) نفس المصادر السابقه.

٥- (٥) . همان.

٦- (٦) . همان.

٧- (٧) . همان.

ركب، واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله! اقسم علينا فيأنا من الابل والغنم، حتّى ألجوه الى شجره فاختطفت عنه رداءه، فقال: ردّوا عليّ ردائي أيها الناس! فوالله ان لو كان لكم بعدد شجر تهامه نعما لقسمته عليكم ثم ما لقيتموني بخيلاً- ولا جباناً ولا كذوباً... الحديث.(١)

ولم نقل ما قلنا اعتباطا وانما عرفنا ذلك مما قاله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) حيث قال: قلت: لعل هذه منقبه لمعاويه لقول النبيّ (ص): اللهمّ من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاه ورحمه.(٢)

وجاء بعده ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) وقال دونه: انتفع معاويه بهذه الدعوه فى دنياه وأخراه. وهذا لفظ ابن كثير: عن ابن عباس، قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله (ص) قد جاء، فقلت: ما جاء إلاّ إليّ، فاختبأت على باب فجاءني فخطاني خطاه أو خطاتين ثمّ قال: اذهب فادع لى معاويه - وكان يكتب الوحي - قال: فذهبت فدعوته له، فقيل: إنّهُ يأكل. فأتيت رسول الله (ص) فقلت: إنّهُ يأكل، فقال: اذهب فادعه، فأتيته الثانيه فقيل: إنّهُ يأكل، فأخبرته، فقال فى الثالثه: لا أشبع الله بطنه. قال: فما شبع بعدها. وقد انتفع معاويه بهذه الدعوه فى دنياه وأخراه. أمّا فى دنياه، فإنّه لما صار إلى الشام أميرا كان يأكل فى اليوم سبع مرات يجاء بقصعه فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل فى اليوم سبع أكلات بلحم، ومن الحلوى والفاكهه شيئا كثيرا، ويقول: والله ما أشبع وإنّما أعياء، وهذه نعمه ومعهه يرغب فيها كلّ الملوك. وأمّا فى الاخره فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذى رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعه من الصحابه، أنّ رسول الله (ص) قال: اللهمّ إنّما أنا بشر فأئما عبد سببته أو جلدته أو

ص: ٢٣٧

١- (١). سيره ابن هشام ج ١٣٨/٤-١٣٩.

٢- (٢). تذكره الحفاظ ص ٦٩٨-٧٠١.

دعوت عليه، وليس لذلك أهلاً، فاجعل ذلك كفّاره وقربه تقربه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الاول وهذا الحديث فضيله لمعاويه، ولم يورد له غير ذلك.(١) انتهى كلام ابن كثير.

وأراد بما قال: أنّ دعاء الرسول (ص) على معاويه دعاء له في الدنيا والاخره؛ أمّا في الدنيا فبما ذكره من مزيه كثره الا-كل للملوك، وأمّا في الاخره فاعتمد الاحاديث التي نسبت إلى رسول الله (ص) أنّه كان يلعن المؤمنين - معاذ الله - ودعا أن يكون لهم زكاه وطهورا، وأنّ مسلما حين أورد هذا الحديث في آخر هذا الباب أثبت لمعاويه رضوانا وتقربا إلى الله يوم القيامة.

ومما قاله ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة: ولعنته (ص) للحكم وابنه لا تضرهما لأنه (ص) تدارك ذلك بقوله ممّا بينه في الحديث الاخر: أنّه بشر يغضب كما يغضب البشر، وأنّه سأل ربّه ان من سبّه ولعنه، او دعا عليه ان يكون ذلك رحمه وزكاه وكفّاره وطهاره.(٢)

كان ذلكم ما جاء في روايات مصادر مدرسه الخلفاء من صفات الرسول (ص) وسلوكه.

وفي ما يأتي نذكر ما جاء في مصادر مدرسه أهل البيت عن أئمة أهل البيت في صفات النبي (ص)، وأهل البيت أدري بما فيه:

ص: ٢٣٨

١- (١) . البدايه والنهايه ج ١١٩/٨-١٢٠.

٢- (٢) . الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٧٩ ط. الاولى.

في معاني الاخبار للصدوق بسنده عن ابن أبي هاله التميمي، عن الحسن بن عليّ (ع) وبطريق آخر عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسن ابن عليّ (ع). وبطريق آخر عن رجل من ولد أبي هاله، عن أبيه، عن الحسن ابن عليّ (ع). قال: سألت خالي ((هند بن أبي هاله)) وكان وصافا للنبي (ص)، وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئا لعلّي أتعلق به. فقال:

كان رسول الله (ص) فخما مفخما، يتلألا وجهه تلالؤ القمر ليله البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشدّب، عظيم الهامه، رجل الشعر، ان انفرت عقيصته فزق، وإلا فلا يجاوز شعره شحمه اذنيه اذا هو وفّره، أزهر اللّون، واسع الجبين، أزجّ الحواجب، سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أفنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمّ. كثّ اللّحيه، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب، مفلج الاسنان، دقيق المسربه، كأن عنقه جيد دميّه في صفاء الفضه، معتدل الخلق، بادنا متماسكا، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، عريض الصدر، أنور المتجرد، موصول ما بين اللّبه والسرّه بشعر يجرى كالخطّ، عارى الثّديين والبطن مميّا سوى ذلك. أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصّيدر، طويل الزندين، رحب الرّاحه، شثن الكفّين والقدمين. سائل الاطراف، سبط القصب، خمسان الاخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، اذا زال زال قلعا، يخطو تكفؤا، ويمشى هونا، ذريع المشيه، اذا مشى كأنما ينحطّ في صيب، وإذا التفت التفت جميعا. خافض الطرف، نظره إلى الارض أطول من

نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظه، ييدر من لقيه بالسّلام.

قال (ع): فقلت له: صف لي منطقه فقال: كان (ص) متواصل الاحزان دائم الفكر، له راحه، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجه، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، يتكلم بجوامع الكلام فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، دمثاً، ليس بالجافى ولا بالمهين، تعظم عنده النعمه وإن دقت لا يذم منها شيئاً، غير أنّه كان لا يذمّ ذواقاً ولا يمدحه. ولا تغضبه الدّنيا وما كان لها، فاذا تعوطى الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يغم لغضبه شيء حتّى ينتصر له، إذا أشار أشار بكفّه كلّها، وإذا تعجّب قلبها، وإذا تحدّث اتصل بها، فضرب براحتة اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح، وإذا فرح غص طرفه. جلّ ضحكته التّبسم، يفتر عن مثل حبّ الغمام. (١)

قال الصدوق: إلى هنا رواه القاسم بن المنيع، عن إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد، والباقي رواه عبد الرحمن إلى آخره.

قال الحسن (ع): وكتبتها الحسين (ع) زماناً ثمّ حدّثته به فوجدته قد سبقني إليه، فسألته عنه فوجدته قد سأل أباه عن مدخل النّبىّ (ص) ومخرجه، ومجلسه، وشكله، فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسين (ع): سألت أبى عن مدخل رسول الله (ص)، فقال: كان دخوله لنفسه مأذونا له فى ذلك، فاذا آوى إلى منزله جزء دخوله ثلاثه أجزاء: جزء لله، وجزء لاهله، وجزء لنفسه. ثمّ جزء جزأه بينه وبين الناس فيردّ ذلك بالخاصّه على العامّه ولا يدّخر عنهم منه شيئاً، وكان من سيرته فى جزء الامّه ايثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه على قدر فضلهم فى الدّين، فمنهم ذو الحاجه، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاكل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم

ص: ٢٤٠

١- (١). الغمام: السحاب، يقال: يفتر عن مثل حب الغمام: أى يكشف عن أسنان بيض كالبرد.

والامه من مسألته عنهم وياخبارهم بالذى ينبغى، ويقول: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغونى حاجه من لا- يقدر على إبلاغ حاجته، فأنه من أبلغ سلطانا حاجه من لا يقدر على إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامه، لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد عثره، يدخلون رؤادا ولا يفترقون إلا عن ذواق ويخرجون أدله.

قال: فسألته (ع)، عن مخرج رسول الله (ص) كيف كان يصنع فيه؟ فقال (ص): كان رسول الله (ص) يخزن لسانه إلا عما كان يعنيه، ويؤلفهم ولا ينفّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره ولا خلقه، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه. معتدل الامر غير مختلف، لا يغفل مخافه أن يغفلوا ويميلوا، ولا- يقصّر عن الحق ولا يجوز، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعدهم نصيحه للمسلمين، وأعظمهم عنده منزله أحسنهم مؤاساه وموازره.

قال: فسألته (ع) عن مجلسه، فقال: كان لا- يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، لا يوطن الاماكن، وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك. ويعطى كل جلسائه نصيبه، ولا يحسب أحد من جلسائه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، من سأله حاجه لم يرجع إلا بها أو ميسور من القول. قد وسع الناس منه خلقه وصار لهم أبا وصاروا عنده فى الخلق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصدق وأمانه. ولا- ترفع فيه الا-صوات، ولا تؤبن فيه الحرم. ولا تنشى فلتاته، (1) متعادلين

ص: ٢٤١

١- (١). نشى الخبر: حدث به وأشاعه. و ((لا تنشى فلتاته)): أى لا يحدث بما وقع فى مجلسه من الهفوات والزلات ولا تذاع بين الناس.

متواصلين فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون الكبير ويرحمون الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

فقلت: كيف كان سيرته في جلسائه؟ فقال (ع): كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا ضحّاك ولا فحّاش ولا عتاب ولا مدّاح. يتغافل عمّا لا يشتهى فلا يؤيس منه، ولا يخيب فيه مؤمليه. قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والاكتار، وما لا يعنيه. وترك الثّاس من ثلاث: كان لا يذمّ أحدا ولا يعيّر، ولا يطلب عثراته ولا عورته، ولا يتكلم إلّا فيما رجا ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده الحديث. من تكلم أنصتوا له، حتّى يفرغ. حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك ممّا يضحكون منه، ويتعجب ممّا يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوه فى مسألته ومنطقه، حتّى ان كان أصحابه يستجلبونهم، ويقول: إذا رأيت طالب الحاجه يطلبها فاردوه. ولا يقبل الثّناء إلّا من مكافئ، ولا يقطع على أحد كلامه حتّى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام.

قال: فسألته (ع) عن سكوت رسول الله (ص)، فقال (ع): كان سكوته على أربع: على الحلم، والحدّر، والتقدير، والتفكير. فأما التقدير ففى تسويه النظر والاستماع بين الثّاس. وأما تفكره ففىما يبقى ويفنى، وجمع له الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شىء ولا يستفزّه، وجمع له الحدّر فى أربع: أخذه بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح لينتهى عنه، واجتهاده الرأى فى صلاح أمته، والقيام فىما جمع له خير الدّنيا والاخره. (1)

ص: ٢٤٢

١- (١). بحار الانوار للمجلسى ج ١٤٨/١٦-١٥٣؛ ومعانى الاخبار ص ٧٩-٨٣ ط. ايران (وحيدي)؛ وعيون أخبار الرضا ج ٣١٦/١.

كان ذلكم ما روى عن أئمة أهل البيت في سيره الرسول (ص) وصفاته في مقابل ما روى عن أم المؤمنين عائشه فيهما.

وفي ما يأتي ندرس ما روى في سيره الرسول (ص) عن أم المؤمنين عائشه وغيرها من الصحابه، ونرى ان تلكم الروايات افتري عليهم روايتها.

ص: ٢٤٣

الباب الرابع: ما افتري به على ام المؤمنين عائشه وغيرها من الصحابه

اشاره

أ - روايات بدء نزول الوحي

ب - روايات بدء الدعوه

ج - روايات اسطوره الغرائيق

ص: ٢٤٥

فى صحیحى البخارى ومسلم ومسند أحمد وتفاسیر الطبرى والقرطبى وابن كثير والسيوطى وسیره ابن هشام وتاریخ الطبرى واللفظ للاول بسنده عن عروه بن الزبير، عن عائشه أم المؤمنین أنها قالت: أوّل ما بُدئ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصّالحة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصّبح، ثمّ حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنّث فيه - وهو التعبّد فى اللّيل ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك، ثمّ يرجع إلى خديجه فيتزوّد لمثلها حتّى جاءه الحقّ وهو فى غار حراء، فجاءه الملكُ فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذنى فغطّنى حتّى بلغ منى الجهد، ثمّ أرسلنى فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطّنى الثّانية حتّى بلغ منى الجهد، ثمّ أرسلنى فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطّنى الثّالثة، ثمّ أرسلنى فقال: اقرأ باسم ربّك الذى خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربّك الاكرم فرجع بها رسول الله (ص) يرجف فؤاده، فدخل على خديجه بنت خويلد رضى الله عنها، فقال: زمّلونى زمّلونى، فزملوه حتّى ذهب عنه الرّوع، فقال لخديجه وأخبرها الخبر: لقد خشيتُ على نفسى، فقالت خديجه: كلا والله ما يُخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرّحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب

الحقّ، فانطلقت به خديجه حتّى أتت به ورقه ابن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عمّ خديجه، وكان امرءاً تنصّر في الجاهليّه وكان يكتّب الكتاب العبراني، فيكتّب من الانجيل بالعبرانيّه ما شاء الله أن يكتّب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجه: يا بن عمّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقه: يا بن أخى ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله (ص) خبر ما رأى، فقال له ورقه: هذا الناموس الذى نزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون حيّاً إذ يُخرجك قومك، فقال رسول الله (ص): أو مخرجي هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثمّ لم ينشب ورقه أن تُوفى وفتر الوح. (١)

ب - عن ابن عباس:

فى طبقات ابن سعد بسنده عن ابن عباس أن النبى (ص) قال: يا خديجه إنى أسمع صوتاً وأرى ضوءاً، وإنى أخشى أن يكون فى جئن، فقالت: لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا بن عبد الله، ثمّ أتت ورقه بن نوفل فذكرت له ذلك، فقال: إن يك صادقاً فهذا ناموس مثل ناموس موسى، فإن يبعث وأنا حيّ فسأعزّره وأنصره

ص: ٢٤٨

١- (١). صحيح البخارى ج ٣/١ وج ١٤٥/٣ باب بدء الوحى ط. مصر سنه ١٣٢٧. وصحيح مسلم ط. بيروت دار احياء التراث العربى، افسيت على الطبعة الاولى، سنه ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م. ومسنند أحمد ج ٢٢٣/٦ و ٢٣٢-٢٣٣ ط. مصر، سنه ١٣١٣ وتفسير الطبرى ج ١٦١/٣٠ ط. بولاق، سنه ١٣٩٢. وتاريخ الطبرى ج ١٤٧/١-١٤٨ ط. اوربا وتفسير القرطبي ج ١١٨/٢٠ ط. مصر سنه ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م وتفسير ابن كثير ج ٥٢٧/٤ ط. مصر وتفسير السيوطى ج ٣٦٨/٦ ط. مصر، سنه ١٣١٦ هـ.

وفى روايه ثانيه بسنده عن عكرمه، عن ابن عباس قال: فينا رسول الله (ص) على ذلك وهو بأجباد، إذ رأى ملكا واضعا إحدى رجليه على الاخرى فى أفق السماء يصيح: يا محمد، أنا جبريل، يا محمد، أنا جبريل، فذعر رسول الله (ص) من ذلك، وجعل يراه كلما رفع رأسه إلى السماء، فرجع سريعا إلى خديجه فأخبرها خبره وقال: يا خديجه والله ما أبغضتُ بغير هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان، وإني لاخشى أن أكون كاهنا، قالت: كلا يا بن عم لا تقل ذلك، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبدا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الامانه وإن خلقتك لكريم، ثم انطلقت إلى ورقه بن نوفل، وهى أول مره أتته، فأخبرته ما أخبرها به رسول الله (ص) فقال ورقه: والله إن ابن عمك لصادق، وإن هذا لبدء نبوه، وإنه ليأتيه التاموس الاكبر، فمريه أن لا يجعل فى نفسه إلاخيرا (٢).

ج - عن عروه بن الزبير:

فى طبقات ابن سعد بسنده عن عروه أن رسول الله (ص) قال: يا خديجه إني أرى ضوءا وأسمع صوتا، لقد خشيتُ أن أكون كاهنا، فقالت: إن الله لايفعل بك ذلك يا بن عبدالله، إنك تصدق الحديث وتؤدى الامانه وتصل الرحم. (٣)

ص: ٢٤٩

١- (١) . طبقات ابن سعد ط. اوربا ج ١٢٩/١-١٣٠ وط. بيروت ١٩٤/١-١٩٥.

٢- (٢) . طبقات ابن سعد ج ١٢٩/١-١٣٠ ط. اروبا.

٣- (٣) . طبقات ابن سعد، ط. اروبا ١٢٩/١-١٣٠.

د - عن عبدالله بن شداد:

فى تفسير الطبرى وتاريخه: عن عبدالله بن شداد قال: اتى جبريلُ محمّداً (ص) فقال: يا محمّد اقرأ، فقال: ما أقرأ؟ قال: فضمّه، ثمّ قال: يا محمّد، اقرأ، قال: ما أقرأ؟ قال: فضمّه؛ ثم قال: يا محمّد، اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: (اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الانسان من علق) حتّى بلغ: (علم الانسان ما لم يعلم)، قال: فجاؤ الى خديجه فقال: يا خديجه، ما ارانى إلا قد عرض لى، قالت: كلاً- والله ما كان ربك يفعل ذلك بك؛ ما أتيت فاحشاً قط، قال: فأنت خديجه ورقة بن نوفل فأخبرته الخبر، فقال: لئن كنت صادقاً إن زوجك لنبى، وليقين من أمته شدة، ولئن أدركته لاومنن به.

قال: ثم أبطأ عليه جبريل، فقالت له خديجه: ما أرى ربك إلا قد فلاك، قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: والضحي والليل إذا سجي * ما ودّعك ربك وما قلى). (١)

ه - عبيد بن عمير الليثى:

نجد هذه الاخبار مجموعه فى روايه قاص أهل مكه عبيد بن عمير الليثى كما رواه كل من ابن هشام والطبرى بسندهما عن وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال: سمعتُ عبدالله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتاده الليثى: حدّثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله (ص) من النبوه حين جاء

ص: ٢٥٠

١- (١). تفسير الطبرى، ط. بولاق ١٦١/٣٠-١٦٢؛ وتاريخ الطبرى ط. مصر ٣٠٠/٢ وط. اروبا ١١٤٨/١-١١٤٩؛ وتفسير السيوطى ٣٦٨/٦-٣٦٩.

جبريل (ع)؟ فقال عُبيد - وأنا حاضر يحدث عبدالله بن الزبير ومن عنده من الناس - : كان رسول الله (ص) يجاور في حراء من كل سنة شهرا، وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهليه - والتحنث: التبرر - وقال أبو طالب:

وراقٍ ليرقى في حراء ونازل

فكان رسول الله (ص) يجاور ذلك الشهر من كل سنه، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله (ص) جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به - إذا انصرف من جواره - الكعبه قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا، أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته، حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله عز وجل فيه ما أراد من كرامته من السنه التي بعثه فيها؛ وذلك في شهر رمضان، خرج رسول الله (ص) إلى حراء - كما كان يخرج لجواره - معه أهله؛ حتى إذا كانت الليله التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها، جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله (ص): فجاءني وأنا نائم بنمطٍ من ديباج، فيه كتاب، فقال: اقرأ، فقلت: ما اقرأ؟ فغتنني حتى ظننت أنه الموت، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ماذا اقرأ؟ وما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود إليّ بمثل ما صنع بي؛ قال: اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله: علم الانسان ما لم يعلم، قال: فقراءته، قال: ثم انتهى، ثم انصرف عني وهيب من نومي؛ وكأنما كتب في قلبي كتابا.

قال: ولم يكن من خلق الله أحدا أبغض إليّ من شاعر أو مجنون؛ كنت لا أطيق أن أنظر إليهما، قال: قلت: إن الأبعد - يعنى نفسه - لشاعر أو مجنون، لا تحدت بها عني قريش أبدا! لاعمدنّ إلى حالقٍ من الجبل فلا طرحنّ نفسي منه فلاقتلنها فلاستريحنّ.

قال: فخرجت أريد ذلك؛ حتى إذا كنت في وسط من الجبل؛ سمعت صوتا من السماء يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، قال: فرفعت رأسي إلى

السَّمَاءِ؛ فإذا جبرئيلُ في صورة رجل صافٍ قدميه في أفق السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله وأنا جبرئيل. قال: فوقف أنظرُ إليه، وشغلني ذلك عمياً أردت؛ فما أتقدم وما أتأخر؛ وجعلت أصرفُ وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحيه منها إلا رأيتَه كذلك؛ فما زلتُ واقفاً ما أتقدم أمامي ولا أرجع ورائي؛ حتى بعثت خديجه رسلها في طلبي؛ حتى بلغوا مكَّه ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني. ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلى أهلي؛ حتى أتيت خديجه فجلست إلى فخذها مضيفاً(١) فقالت: يا أبا القاسم؛ أين كنت؟ فوالله لقد بعثتُ رسلي في طلبك، حتى بلغوا مكَّه ورجعوا إليّ. قال: قلت لها: إنَّ الأبعد لشاعر أو مجنون، فقالت: أعيدك بالله من ذلك يا أبا القاسم! ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما أعلم منك من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وحسن خلقك، وصله رحمك! وما ذاك يا ابن عمّ! لعلك رأيت شيئاً؟ قال: فقلت لها: نعم. ثم حدثتها بالذي رأيت؛ فقالت: أبشر يا ابن عمّ واثبت، فوالذي نفس خديجه بيده إنني لأرجو أن تكون نبيّ هذه الامه، ثم قامت فجمعت عليها ثيابها، ثم انطلقت إلى ورقه بن نوفل بن أسد - وهو ابن عمّها، وكان ورقه قد تنصّر وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراه والانجيل - فأخبرته بما أخبرها به رسول الله (ص) أنه رأى وسمع، فقال ورقه: قعدُوس، قعدُوس! والذي نفس ورقه بيده لئن كنت صدقتني يا خديجه لقد جاءه النَّاموس(٢) الا-كبر - يعنى بالنَّاموس جبرئيل (ع)، الذي كان يأتي موسى - وإنه لنبيّ هذه الامه، فقولي له فليثبت. فرجعت خديجه إلى رسول الله (ص)، فأخبرته بقول ورقه، فسَهّل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهمّ، فلما قضى رسول الله (ص)

ص: ٢٥٢

١- (١). مضيفاً: أى ملتصقا بها مائلاً إليها؛ أضفت إلى الرجل؛ إذا ملت نحوه ولصقت به.

٢- (٢). أصل الناموس، هو صاحب سر الرجل في خيره وشره؛ فعبر عن الملك الذي جاء بالوحي بذلك.

جواره وانصرف صنع كما كان يصنع؛ وبدأ بالكعبه فطاف بها. فلقىه ورقه بن نوفل وهو يطوفُ بالبيت، فقال: يا بن أخي، أخبرني بما رأيت أو سمعت، فأخبره رسول الله (ص) فقال له ورقه: والذي نفسي بيده إنك لنبى هذه الامه، ولقد جاءك التاموس الاكبر الذى جاء إلى موسى، ولتُكذِبَنه ولتؤذِنَه، ولتُخرِجَنه، ولتقاتلَنه؛ ولئن أنا أدركتُ ذلك لانصرنَّ الله نصرا يعلمه. ثم أدنى رأسه فقبَل يافوخه، ثم انصرف رسول الله (ص) إلى منزله.

وقد زاده ذلك من قول ورقه ثباتا، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم.

فحدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمه، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير، أنه حدَّث عن خديجه أنها قالت لرسول الله (ص) فيما يشبهه فيما أكرمه الله به من نبوته: يا بن عمّ أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك؟ قال: نعم، قالت: فإذا جاءك فأخبرني به، فجاءه جبرئيل (ع) كما كان يأتيه، فقال رسول الله (ص) لخديجه: يا خديجه هذا جبرئيل قد جاءني، فقالت: نعم، فقم يا بن عمّ، فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله (ص) فجلس عليها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى، فتحول رسول الله (ص) فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قالت: فتحول فاجلس في حجرى، فتحول فجلس في حجرها، قالت: هل تراه؟ قال: نعم، فتحسرت، فألقت خمارها ورسول الله (ص) جالس في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت: يا بن عمّ اثبت وأبشر فوالله إنه لملك وما هو بشيطان. (1)

فحدَّثنا ابن حميد، قال: حدَّثنا سلمه، قال: حدَّثني محمد بن إسحاق، قال: وحدَّث بهذا الحديث عبد الله بن الحسن، فقال: قد سمعت أُمى فاطمه بنت

ص: ٢٥٣

١- (١). سيره ابن هشام ج ١/٢٥٣-٢٥٧. وتاريخ الطبرى ج ١/١١٤٩-١١٥٣ ط. اروبا.

الحسين تحدّث بهذا الحديث عن خديجه، إلا أنّي قد سمعتها تقول: أدخلت رسول الله (ص) بينها وبين درعها، فذهب عند ذلك جبرئيل، فقالت لرسول الله (ص): إن هذا لملك، وما هو بشيطان.

تمحيص الروايات

لعلّ تضافر هذه الروايات في كتب الصحاح والسنن والتفسير والسيره والتاريخ بمدرسه الخلفاء وتعاضد بعضها بعضا الاخر يكون سببا لاطمئنان الباحثين الى محتواها غير أنّها تنهار لدى تمحيصها كالآتي بيانه:

دراسه السند:

أ - أمّ المؤمنين عائشه:

ان أمّ المؤمنين عائشه ولدت سنه (١٤ أو ١٥ أو ١٦) بعد البعته. (١)

ب - ابن عباس:

إن ابن عباس ولد قبل الهجره بثلاث سنوات أو في السنه العاشره بعد البعته.

وان عكرمه متّهم بالكذب عند علماء الرجال، وكان يروى الاحاديث الموضوعه عن ابن عباس. (٢)

ج - عروه بن الزبير:

عروه بن الزبير، ولد في زمن حكمه عمر بن الخطاب وكان يحسب من التابعين ومن الطبقة الثانيه. (٣)

ص: ٢٥٤

١- (١). ترجمتها بميزان الاعتدال ج ٣/٩٤.

٢- (٢). ترجمه عكرمه في ميزان الاعتدال ٣/٩٣-٩٧.

٣- (٣). ترجمته بتقريب التهذيب ج ٣/١٩.

د - عبدالله بن شداد الليثي:

وعبدالله بن شداد الليثي لا يعد من الصحابه، وولد في زمن النبي (ص) ولصغر سنه لم يدرك صحبه النبي (ص) وقتل في سنه (٥٨١). (١)

ه - عبيد بن عمير الليثي قاص أهل مكه:

ولد في آخر حياه النبي، وكان عبدالله بن شداد لا يعده من اصحاب النبي (٢) وعلى اى حال لم يدرك عصر الرسول (ص) بمكه ليخبر عنه.

و - اسماعيل بن أبي حكيم المزني ثم أحد بنى فضيل وقال عنه ابن منده لا أعرف له رؤيه ولا صحبه (٣)

ز - فاطمه بنت الحسين (ع):

في ذيل روايه عبيد بن عمير اسندت الروايه مع تغيير في اللفظ الى فاطمه بنت الحسين (ع) عن أم المؤمنين خديجه، ومتى رأته جده ابيها لتروى عنها ما اسند اليها روايته؟

كان ذلكم شأن اسناد تلكم الروايات. وفي ما يأتي نقارن باذن الله تعالى بين محتوى تلك الروايات وآى من الذكر الحكيم وروايات موثقه تصرّح بان الرسول (ص) كان عليهما بأمر رسالته قبل ان ينزل الله الوحي اليه بواسطه جبرائيل (ع). وكذلك الاحبار والكهنه في عصره كانوا ينتظرون بعثته ويبشرون معاصريهم بقرب مبعثه.

ص: ٢٥٥

١- (١). أسد الغابه ج ١٨٩/٧.

٢- (٢). تقريب التهذيب ج ٤٢٢/١.

٣- (٣). راجع ترجمته في أسد الغابه والاصابه.

أولاً - آيات من الذكر الحكيم:

قال الله سبحانه:

أ - في سورة آل عمران:

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسولٌ مُصدِّقٌ لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصيرونَّه قال ء أقررتم وأخذتكم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين [الايه: ٨١].

ب - في سورة الاعراف:

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراه والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلُّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون [الايه: ١٥٧].

ج - في سورة الفتح:

محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رُحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراه ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً [الايه: ٢٩].

ص: ٢٥٦

د - فى سورة الصف:

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ [الايه: ٦].

ه - فى سورة البقره:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [الايه: ١٤٦].

و - فى سورة الانعام:

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [الايه: ٢٠].

ز - فى سورة الاحزاب:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا [الايات: ٤٥-٤٦].

ح - فى سورة الجن:

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً مِنْ حَرِّ شَدِيدٍ وَشَهَبًا * وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا [الايات: ٨-٩].

ثانيا - روايات فيها تفسير للايات السابقه:

أ - فى تفسير الطبرى بسنده الى الامام على (ع) انه قال: لم يبعث الله نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد فى محمد لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه ثم تلا: واخذ الله ميثاق النبين لما آتيتكم من

ص: ٢٥٧

ب - فى تفسير الطبرى بسنده عن ابن عباس فى الايه قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم - يعنى على أهل الكتاب وعلى أنبيائهم - من الميثاق بتصديقه - يعنى بتصديق محمد (ص) - اذا جاءهم واقرارهم به على أنفسهم. (٢).

ج - فى تفسير الطبرى بسنده عن عليّ بن أبى طالب فى قوله تعالى: فاشهدوا يقول: فاشهدوا على أممكم بذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم، فمن تولى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الامم فاولئك هم الفاسقون هم العاصون فى الكفر. (٣).

د - فى تفسير السيوطى بسنده عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله (ص) المدينة قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن سلام: قد أنزل الله على نبيه: الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف يا عبدالله هذه المعرفة؟ فقال عبدالله بن سلام: يا عمر لقد عرفته حين رأيتك كما أعرف ابني، اذ رأيتك مع الصبيان وأنا أشد معرفه بمحمد منى بابني، فقال عمر: كيف ذلك؟ قال: انه رسول الله حق من الله وقد نعتة الله فى كتابنا ولا أدرى ما تصنع النساء، فقال له عمر: وفقك الله يا بن سلام. وأخرج الطبرانى عن سلمان الفارسى قال: خرجت أبتغى الدين فوقعت فى الرهبان بقايا أهل الكتاب، قال الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكانوا يقولون: هذا زمان نبي قد أطل يخرج من أرض العرب له علامات، من ذلك شامه مدوره بين كتفيه خاتم النبوه. (٤).

ص: ٢٥٨

-
- ١- (١). تفسير الطبرى ج ٣/٢٣٦-٢٣٧ و ٢٣٩؛ وتفسير القرطبي ج ٤/١٢٤-١٢٦؛ وتفسير ابن كثير ج ١/٣٧٨.
 - ٢- (٢). همان.
 - ٣- (٣). المصدر السابق.
 - ٤- (٤). الدر المنثور ج ١/١٤٧ وتفسير القرطبي ج ٢/١٦٢-١٦٣.

ه - فى تفسير السيوطى بسنده عن ابن عباس قال: كتب رسول الله (ص) الى يهود خيبر: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به موسى، ألا ان الله قد قال لكم: يا معشر أهل التوراه وانكم تجدون ذلك فى كتابكم: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السوره. (١)

و - فى صحيح البخارى وسنن الدارمى ومسند أحمد وطبقات ابن سعد وتفسير الطبرى بسندهم عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت: اخبرنى عن صفه رسول الله (ص) قال: أجل والله أنه لموصوف فى التوراه ببعض صفته فى القرآن: يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للامين، أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق، ولا- يجرى بالسيئه السيئه ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المله العوجاء بأن يقولوا: لا اله إلا الله، ويفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوبا غلفاً. (٢)

ز - فى تفسير الطبرى بسنده عن ابن عباس فى قوله: ويحرم عليهم الخبائث قال: كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلون من المحرمات من المآكل التى حرمها الله. وفى قوله: ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم قال: هو ما كان أخذ الله عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم. (٣)

ص: ٢٥٩

١- (١). الدر المنثور ٨٢/٦-٨٣.

٢- (٢). تفسير سوره الفتح من كتاب التفسير فى صحيح البخارى ج ١٨٩/٣-١٩٠ وج ١٤/٢ كتاب البيوع باب ٥٠ وسنن الدارمى ج ٤/١ ومسند أحمد ج ١٧٤/٢ وتفسير الطبرى ج ٥٧/٩.

٣- (٣). تفسير الطبرى ج ٥٧/٩-٥٨.

ح - من طبقات ابن سعد وسنن الدارمى: عن عبدالله بن سلام قال: صفه رسول الله (ص) فى التوراه: يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين، أنت عبدى ورسولى سميته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق، ولا يجزى بالسيئه مثلها ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به المله العوجاء حتى يقولوا: لا اله الا الله ويفتح أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوبا غلفاً. (١)

ط - فى الدر المنثور: أخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينه، وأبو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ص): صفتى: أحمد المتوكل، مولده بمكه ومهاجره الى طيبه، ليس بفظ ولا غليظ، يجزى بالحسنه الحسنه ولا يكافى بالسيئه، أمته الحمّادون، يأتزون على أنصافهم ويوضئون أطرافهم، أناجيلهم فى صدورهم، يصفون للصلاه كما يصفون للقتال، قربانهم الذى يتقربون به الى دماؤهم، رهبان بالليل ليوث النهار. (٢)

ى - فى مستدرک الحاكم وتلخيصه عن ام المؤمنين عائشه: ان رسول الله (ص) مكتوب فى الانجيل: لا-فظ ولا-غليظ ولا سخاب بالاسواق، ولا يجزى بالسيئه مثلها بل يعفو ويصفح. (٣)

ك - فى طبقات ابن سعد بسنده عن سهل مولى عتيبه قال: قرأت فى الانجيل نعت محمد (ص) انه لا قصير ولا طويل، أبيض، ذو ضفيرين، بين كتفيه خاتم، يكثر الاحتباء ولا يقبل الصدقه، ويركب الحمار والبعر ويحتلب الشاه،

ص: ٢٦٠

١- (١). طبقات ابن سعد ج ١/٣٦٠، وسنن الدارمى ج ١/٤٠.

٢- (٢). الدر المنثور للسيوطى ١٣٢/٣.

٣- (٣). مستدرک الحاكم ج ٢/٦١٤ وطبقات ابن سعد ج ١/٣٦٣ ودلائل النبوه لابی نعيم ص ٧٢.

ويلبس قميصا مرقوعا، ومن فعل ذلك فقد برئ من الكبر، وهو يفعل ذلك وهو من ذرية اسماعيل (ع) اسمه أحمد. (١)

ل - فى سنن الدارمى بسنده عن كعب قال: فى السطر الاول: محمد رسول الله عبدى المختار، لافظ ولا غليظ ولا صحاب فى الاسواق، ولا يجرى بالسيئه السيئه ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكه وهجرته بطيبه وملكه بالشام. وفى السطر الثانى: محمد رسول الله، أمته الحمادون يحمدون الله فى السراء والضراء، يحمدون الله فى كل منزله ويكبرونه على كل شرف، رعاه الشمس يصلون الصلاه اذا جاء وقتها ولو كانوا على رأس كناسه، ويأتزون على أوساطهم، ويوضئون أطرافهم، وأصواتهم بالليل فى جو السماء كأصوات النحل. (٢)

م - وأخرج ابن سعد والدارمى وابن عساكر عن أبى فروه عن ابن عباس أنه سأل كعب الاحبار: كيف قد نعت رسول الله (ص) فى التوراه؟ فقال كعب: نجده محمد بن عبد الله، يولد بمكه ويهاجر الى طابه ويكون ملكه بالشام، وليس بفحاش ولا صحاب فى الاسواق، ولا يكافى بالسيئه السيئه لكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يحمدون الله فى كل سراء وضراء، ويكبرون الله على كل نجد. يوضئون أطرافهم، ويأتزون فى أوساطهم، يصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم، دويهم فى مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديهم فى جو السماء. (٣)

ن - وأخرج البيهقى فى دلائل النبوه والسيوطى فى الدر المنثور عن أم

الدرءاء قالت: قلت لكعب: كيف تجدون صفه رسول الله (ص) فى التوراه؟ قال:

ص: ٢٦١

١- (١). طبقات ابن سعد ج ١/٣٦٣.

٢- (٢). سنن الدارمى ١/٥-٦.

٣- (٣). طبقات ابن سعد ١/٦٣٠؛ وسنن الدارمى ١/٦؛ ومختصر تاريخ دمشق فى ترجمه كعب الاحبار ٢١/١٨٣.

نجده موصوفا فيها: محمد رسول الله، اسمه المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق، وأعطى المفاتيح ليبر الله به أعيناً عوراً، ويسمع به آذاناً صماً، ويقوم به ألسنه معوجه، حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، يعين المظلوم ويمنعه من أن يستضعف. (1)

س - في طبقات ابن سعد: عن كعب قال: ان أبى كان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى، وكان لم يدخر عنى شيئاً مما كان يعلم، فلما حضره الموت دعانى فقال لى: يا بنى انك قد علمت انى لم أدر عنك شيئاً مما كنت أعلمه، إلا انى قد حبست عنك ورقتين فيهما نبى يبعث قد أظلم زمانه، فكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه، وقد جعلتهما فى هذه الكوه التى ترى، وطئنت عليهما فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا، فان الله ان يرد بك خيراً ويخرج ذلك النبى تتبعه، ثم انه مات فدفناه فلم يكن شىء أحب الى من أن أنظر فى الورقتين، ففتحت الكوه ثم استخرجت الورقتين فاذا فيهما: محمد رسول الله خاتم النبیین لا نبى بعده، مولده بمكه ومهاجره بطيبه، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب فى الاسواق، ويجزى بالسيئه الحسنه ويعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال، تذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبىهم على كل من ناواه، يغسلون فروجهم ويأتزون على أوساطهم، أناجيلهم فى صدورهم، وتراحمهم بينهم تراحم بنى الامم، وهم أول من يدخل الجنه يوم القيامه من الامم. فمكثت ما شاء الله ثم بلغنى أن النبى (ص) قد خرج بمكه فاخرت حتى استثبتت، ثم بلغنى أنه توفى وان خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده فقلت: لا أدخل فى هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لاستثبتت، حتى قدمت علينا عمال عمر بن الخطاب، فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما

ص: ٢٦٢

١- (١). دلائل النبوه للبيهقى ٢٧٩/١-٢٨٠؛ الدر المنثور للسيوطى ١٣٢٢/٣.

صنع الله لهم على الاعداء علمت انهم هم الذين كنت أنتظر، فوالله انى لذات ليله فوق سطحى فاذا رجل من المسلمين يتلو قول الله: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلناه مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها الايه فلما سمعت هذه الايه خشيت ان لا أصبح حتى يحول وجهى فى قفاى فما كان شىء أحب الى من الصباح فغدوت على المسلمين.(١)

ما جرى قبل ميلاد الرسول (ص) نتيجة لتلك البشارات

أ - فى طبقات ابن سعد:

ان تُبعث لما قدم المدينة ونزل بقناه فبعث إلى أحبار اليهود فقال: إني مخزب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الامر إلى دين العرب، قال: فقال له سامول اليهودي، وهو يومئذ أعلمهم: أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بنى إسماعيل مولده مكه اسمه أحمد، وهذه دار هجرته، إن منزلك هذا الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كبير فى أصحابه وفى عدوهم، قال تبع: ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما ترعمون؟ قال: يسير إليه قومه فيقتلون ها هنا، قال: فأين قبره؟ قال: بهذا البلد، قال: فإذا قوتل لمن تكون الدبره؟ قال: تكون عليه مرة وله مره، وبهذا المكان الذى أنت به تكون عليه، ويُقتل به أصحابه مقتله لم يُقتلوا فى موطن، ثم تكون العاقبه له، ويظهر فلا ينازعه هذا الامر احد، قال: وما صفته؟ قال: رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، فى عينيه حمرة، يركب البعير، ويلبس الشمله، سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى أخوا أو ابن عم أو عمّا حتى يظهر أمره، قال تبع: ما إلى هذا البلد من سبيل، وما كان

ص: ٢٦٣

١- (١). طبقات ابن سعد ج ١/٣٦٠ الى: وامته الحمادون وسنن الدارمي ج ١/٦١.

ليكون خرابها على يدي، فخرج تُبَّعٌ منصوراً إلى اليمن. (١)

ب - فى دلائل النبوه لابي نعيم:

أنه قدم رسولُ الله (ص) المدينة وأبو عامر عبد عمرو بن صيفى بن النعمان ابن ضبيعه بن زيد كان قد ترهب ولبس المُسوح، وكان يقال له الراهب، وكان قد أدرك وسمع.

وفى روايه عمرو بن محمد: ما كان فى الاوس والخزرج رجلٌ واحد أوصف لرسول الله (ص) منه، كان يألفُ اليهود، ويسأئلهم عن الدين، ويخبرونه بصفه رسول الله (ص)، ثمَّ خرج إلى الشام فسأل النصارى، فأخبروه بصفه النبى (ص)، فرجع أبو عامر وهو يقول: أنا على دين إبراهيم الحنفي، فأقام مترهباً وزعم أنه ينتظر خروج النبى (ص)، فلما ظهر رسولُ الله (ص) بمكه لم يخرج إليه، وأقام على ما كان عليه، فأتى رسول الله (ص) حين قدم المدينة فقال: ما هذا الدين الذى جئت به؟ قال: جئت بالحنفيه دين إبراهيم، قال: فأنا عليها، قال رسول الله (ص): إنك لست عليها، قال: بلى، أدخلت يا محمد فى الحنفيه ما ليس فيها، قال: ما فعلت، ولكنى جئتُ بها بيضاء نقيه.

قال أبو عامر: الكاذبُ أماته الله طريداً غريباً وحيداً - يعرض برسول الله (ص) - إنك جئت كذلك؟ قال رسول الله (ص): أجل فمن كذب فعل الله ذلك به، فكان هو عدو الله، خرج إلى مكه، فلما افتتح رسول الله (ص) مكه خرج إلى الطائف، فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات طريداً غريباً وحيداً. (٢)

ج - فى دلائل النبوه لابي نعيم:

بسندِه عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعتُ أبى مالك بن سنان يقول: جئت

ص: ٢٦٤

١- (١). طبقات ابن سعد، ط. بيروت ج ١/١٥٩.

٢- (٢). دلائل النبوه لابي نعيم ص ٨٠-٨١ ح ٤٢.

بنى عبد الأشهل يوماً لا تحدّث فيهم، ونحن يومئذٍ في هدنه من الحرب، فسمعتُ يوشع اليهودى يقول: أظَلَّ خروجُ نبيِّ يقال له أحمد، يخرج من الحرم، فقال له خليفه بنُّ ثعلبه الأشهلى كالمستهزئ به: ما صفته؟ قال: رجل ليس بقصيرٍ ولا بالطويل، فى عينيه حمرة، يلبس الشَّمْلَه ويركب الحمار، سيفه على عاتقه، وهذا البلدُ مهاجره، قال: فخرجتُ إلى قومى بنى خُدرة وأنا يومئذٍ أتعجبُ مما قال، فأسمع رجلاً يقول: ويوشع يقول هذا وحده؟! كلُّ يهود يثرب تقول هذا، قال أبى مالك بن سنان: فخرجت حتى جئتُ بنى قريظه، فأجد جمعاً، فتذاكروا النبىِّ (ص)، فقال الزبير بن باطا: قد طلع الكوكبُ الـاحمرُّ الذى لم يطلع إلاـ بخروج نبيِّ وظهوره، ولم يبق أحدٌ إلا أحمد، وهذه مهاجره، قال أبو سعيد: فلما قدم رسول الله (ص) المدينة أخبره أبى هذا الخير، فقال رسول الله (ص): لو أسلم الزبيرُ وذووه - من رؤسائهم - كلهم له تبع. (١)

د - فى طبقات ابن سعد:

بسندِه عن عامر بن ربيعه ان زيد بن عمرو بن نُفيل كان يقول: أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من بنى عبد المطلب، ولا أرانى أدركه، وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبى، فإن طالت بك مدته فرأيتَه فأقرئه منى السلام، وسأخبرك ما نعتُه حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم! قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله، وليست تفارق عينه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يُخرجه قومه منه ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره، فإنّك أن تُخدع عنه فإننى طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكل من أسأل من اليهود والنصارى

ص: ٢٦٥

والمجوس يقولون: هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعتته لك، ويقولون: لم يبق نبى غيره، قال عامر بن ربيعة: فلما أسلمتُ أخبرتُ رسول الله (ص) قول زيد بن عمرو وأقراته منه السلام، فردّ عليه السلام وترحم عليه وقال: قد رأيتُهُ في الجنّة يسحبُ دُيُولاً. (١)

ه - فى طبقات ابن سعد:

ان زيد بن عمرو بن نفيل قال: شامت النصرانية واليهودية فكرهتهما، فكنت بالشأم وما والاها حتى أتيت راهبا فى صومعه، فوقفت عليه، فذكرت له اغترابى عن قومى وكرهتى عباده الاوثان واليهودية والنصرانية، فقال لى: أراك تريد دين إبراهيم! يا أخوا أهل مكة إنك لتطلب دينا ما يؤخذ اليوم به، وهو دين أبىك إبراهيم، كان حنيفا لم يكن يهوديا ولا نصرانيا، كان يصلّى ويسجد إلى هذا البيت الذى ببلاذك، فالحق ببلاذك، فإن نبيا يُبعث من قومك فى بلادك يأتى بدين إبراهيم بالحنيفيه، وهو أكرم الخلق على الله. (٢)

و - فى مستدرک الحاكم بسنده عن نافع بن جبیر أنّه قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر والخاتم والعاقب. (٣)

وكان الشائع على لسان أهل الكتاب ان اسمه أحمد ومحمد، ولذلك سمي بعض العرب بنهم بمحمد رجاء ان يكون هو الرسول المبشر به كما أخبر عن ذلك ابن سعد فى طبقاته وقال:

ص: ٢٦٦

١- (١). طبقات ابن سعد ١/١٦١-١٦٢.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ج ١/١٦٢.

٣- (٣). مستدرک الحاكم ج ٢/٦٠٤.

ذکر من تسمى في الجاهليه بمحمد رجاء أن تدركه النبوه

كانت العرب تسمع من أهل الكتاب ومن الكهّان أن نبيا يُبعث من العرب اسمه محمد، فسُمي من بلغه ذلك من العرب ولده محمدا طمعا في النبوه.

وقال: سُمي محمد بن خُزاعي بن خُزابه من بني ذكوان من بني سُليم طمعا في النبوه، فأتى أبرهه باليمن فكان معه على دينه حتّى مات، فلَمّا وُجّه قال أخوه قيس بن خُزاعي:

فذلّكم ذُو التّاج منّا مُحمّد ورايئُهُ في حومه الموت تخفُّقُ

وقال: كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع، وكان أسقفا، قيل لاييه: إنه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسماه محمدا.

ومحمد الجُشمي في بني سُواءه، ومحمد الاسيدي، ومحمد الفقيمي سمّوهم طمعا في النبوه.

كان ذلكم بعض ما جرى قبل ميلاد الرسول (ص) نتيجة لبشارات الانبياء بمبعثه.

وفي ما يأتي نذكر باذنه تعالى ما جرى في ليله ميلاد الرسول (ص) فما بعد:

ما جرى في ليله ميلاد الرسول (ص) فما بعد:

أ - في مستدرک الحاكم: عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله (ص) انهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال: دعوه أبى إبراهيم وبشرى عيسى، ورأت أمى حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له بصري،

ص: ٢٦٧

ب - فى تاريخ الطبرى: ان آمنه ابنه وهب أم رسول الله (ص) كانت تحدّث انها أتيت فى منامها لما حملت برسول الله (ص) فقيل لها: انك حملت بسيد هذه الامه، فاذا وقع بالارض قولى: أعينه بالواحد من شر كل حاسد. ثم سميه محمدا.

ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام، فلما وضعته أرسلت الى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه، فنظر اليه وحدّثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه.

وقال عثمان بن أبى العاص: حدّثتنى أمى أنّها شهدت ولاده آمنه ابنه وهب لرسول الله (ص) فما شىء أنظر اليه من البيت إلا نور، وإنى لانظر النجوم لتدنوحنّى أنى لاقول لتقعن على.(٢)

ج - فى دلائل النبوه لابى نعيم بسنده عن حسان بن ثابت أنه قال:

والله إنى لغلام يفعه ابن ثمان سنين أو سبع، أعقل ما سمعت، إذ سمعت يهوديا يصرخ على أطمه يثرب:

يا معشر اليهود، حنّى اجتمعوا إليه، فقالوا له: ويلك ما لك؟

قال: طلع الليله نجم أحمد الذى وُلد به.(٣)

د - وعن حسان بن ثابت - أيضا - أنه قال: والله إنى لفى منزلى ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أرى وأعى ما أسمع، وأنا مع أبى، إذ دخل علينا فتى منا يقالُ

ص: ٢٤٨

١- (١). مستدرک الحاكم ج ٢/٦٠٠ وقال: صحيح ولم يخرجاه، وصححه الذهبى - أيضا - وطبقات ابن سعد ج ١/١٤٩.

٢- (٢). تاريخ الطبرى ج ٢/١٥٦-١٥٧ ط. القاهره.

٣- (٣). دلائل النبوه لابى نعيم ١/٧٥.

له ثابت بن الضحاك، وهو يوم نجوى، فتحدث فقال: زعم يهودى من يهود قريظه الساعه، وهو يلاحينى، قد أظلل خروج نبي يأتى بكتاب مثل كتابنا، يقتلكم قتل عاد، قال حسان: فوالله إنى لعلى فارع - يعنى أطم (١) - حسان فى السحر إذ سمعت صوتا ما أسمع صوتا قط أنفذ منه، فإذا يهودى على أطم من آطام المدينه، معه شعله من نار، فاجتمع إليه الناس فقالوا: ما لك ويلك؟ قال حسان: فأسمعه يقول: هذا كوكب أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوه، ولم يبق من الانبياء إلا أحمد، قال: فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما يأتى منه. (٢)

فعمّر حسان مائه وعشرين سنه، ستين سنه فى الجاهليه وستين سنه فى الاسلام.

ه - فى طبقات ابن سعد بسنده عن ابن عباس قال: كانت يهود قريظه والنضير وفدك وخير يجدون صفه النبى عندهم قبيل أن يبعث، وأن دار هجرته بالمدينه، فلما وُلد رسول الله (ص)، قالت أحبار اليهود: وُلد أحمد الليله، هذا الكوكب قد طلع، فلما تنبى قالوا: قد تنبى أحمد، قد طلع الكوكب الذى يطلع، كانوا يعرفون ذلك ويقرّون به ويصفونه إلا الحسد والبغى.... (٣)

و - فى دلائل النبوه لابی نعيم بسنده عن حويصه بن مسعود أنه قال: كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبيا يُبعث بمكه اسمه أحمد، ولم يبق من الانبياء غيره، وهو فى كتبنا، وما أخذ علينا منه، وصفته كذا وكذا، حتى يأتوا على نعته، قال: وأنا غلام وما أرى أحفظ، وما أسمع أعى، إذ سمعت صياحا من ناحيه [بنى]

ص: ٢٦٩

١- (١). الاطم: بضم الهمزه وضم الطاء وتسكينها، الحصن، وكل حصن مبنى بالحجاره، أو كل بيت مربع مسطح مرتفع.

٢- (٢). دلائل النبوه لابی نعيم الاصبهانى ص ٧٥-٧٦، ح ٣٥.

٣- (٣). طبقات ابن سعد ج ١/١٥٩-١٦٠.

عبدالاشهل، فأرى قوما فزعوا وخافوا أن يكون أمر حدث، ثم خفى الصوت، ثم عاد فصاح ففهمنا صياحه: يا أهل يثرب، هذا كوكبُ أحمد الذى وُلد به، قال: فجعلنا نعجب من ذلك، ثم أقمنا دهرًا طويلاً، ونسينا ذلك، فهلك قومٌ وحدث آخرون، وصرت رجلاً كبيراً: فإذا مثل ذلك الصياح: يا أهل يثرب، قد خرج أحمد، وتنبأ وجاءه الناموسُ الأكبر الذى كان يأتى موسى (ع)، فلم ألبث أن سمعتُ أن بمكة رجلاً خرج يدعى النبوه، وخرج من قومنا، وتأخر من تأخر، وأسلم فتیاناً منا أحداث، ولم يُقضى لى أن أسلم حتى قدم رسول الله (ص) المدينة. (1)

ز - فى تاريخ الطبرى ودلائل النبوه للبيهقى ولابى نعيم والمنتظم لابن الجوزى ما موجزه:

ان فى ليله ميلاد الرسول (ص) ارتجف ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشره شرفه، وغازت بحيره ساوه، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبدان فى المنام إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجله وانتشرت فى بلادهم، فلما أصبح كسرى أفرعه ما رأى فتصبر عليه تشجعاً، ثم رأى ان لا- يكتنم ذلك عن وزرائه ومرازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه، فلما اجتمعوا عنده قال: أتدرون فى ما بعثت اليكم؟ قالوا: لا إلا ان يخبرنا الملك.

قال ابن الجوزى: رأى كسرى ارتجاف الايوان وسقوط الشرف فحسب، وليس المنام، فالمنام كان للموبدان وهو قاضى قضاتهم، فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النار فازداد غمًا الى غمّه، فقال الموبدان وانا قد رأيت فى هذه الليله، وقصّ عليه الرؤيا فى الابل، فقال: أى شىء يكون هذا يا موبدان؟ فقال:

ص: ٢٧٠

حادث يكون من عند العرب، فكتب الى النعمان بن منذر ان وجه الی عالمًا أسأله عمًا ارید، فوجه الیه عبد المسيح بن عمرو الغسانی، فاخبره بما رأى، فذهب عبدالمسيح الى خاله سطيح في الشام، وكان من كهان العرب، فأنباه بما وقع في فارس، فأنشده شعرا قال فيه: أنه يملك من ملوك ايران على عدد الشرفات... فلما عاد عبد المسيح الى كسرى واخبره بقول سطيح، قال كسرى: الى ان يملك من اربعة عشر ملكا تكون امور وأمور، فملك منهم عشره في أربع سنين والباقون الى ان قتل عثمان.(1)

ما جرى بعد ميلاد الرسول (ص) في سني رضاعه

خبر رضاع الرسول (ص):

في طبقات ابن سعد: قدمت حليمه مع زوجها وابن لها صغير تُرضعه يُقال له عبدالله، وأتانُ قمراء وشارفٌ لهم عجفاء قد مات سقبها من العجف ليس في ضرع أمه قطره لبن، فقالوا: نُصيب ولدا نُرضعه، ومعها نسوةٌ سعديات، فقدمن فأقمن أياما، فأخذن ولم تأخذ حليمه، ويُعرض عليها النبي (ص)، فقالت: يتيم لا- أب له، حتى إذا كان آخر ذلك أخذته وخرج صواحبها قبلها بيوم، فقالت آمنه: يا حليمه اعلمي أنك قد أخذت مولودا له شأن، والله لحملته فما كنتُ أجد ما تجد النساء من الحمل، ولقد أتيت فقيل لي: إنك ستلدين غلاما فسَمّيه أحمد وهو سيّد العالمين، ولوقع معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء، قال: فخرجت حليمه إلى زوجها فأخبرته، فسُرّ بذلك، وخرجوا على أتانهم منطلقه، وعلى

ص: ٢٧١

١- (١). تاريخ الطبري ج ١٣١/٢-١٣٢؛ ودلائل النبوه لابي نعيم ج ١٣٩/١-١٤١، ح ٨٢؛ ودلائل النبوه للبيهقي ج ١٢٦/١-١٢٧؛ والمنتظم لابن الجوزي ج ٢٥٠/٢ ط. بيروت.

شارفهم قد درّت باللبن، فكانوا يحلبون منها غُبوقاً وصبوحاً، فطلعت على صواحبها، فلما رأيتها قلن: من أخذت؟ فأخبرتهن، فقلن: والله إنّنا لنرجو أن يكون مباركاً، قالت حليمه: قد رأينا بركته، كنت لا أروى ابني عبد الله ولا يدعنا ننام من الغرث، فهو وأخوه يرويان ما أحبنا وينامان ولو كان معهما ثالث لروى، ولقد أمرتني أمه أن أسأل عنه؛ فرجعت به إلى بلادها، فأقامت به حتى قامت سوق عكاظ، فانطلقت برسول الله (ص) حتى تأتي به إلى عرّاف من هذيل يُريه النَّاسُ صبيانهم، فلما نظر إليه صاح: يا معشر هذيل! يا معشر العرب! فاجتمع إليه النَّاس من أهل الموسم، فقال: اقتلوا هذا الصبيّ! وانسلت به حليمه، فجعل النَّاس يقولون: أيّ صبيّ؟ فيقول: هذا الصبيّ! ولا يرون شيئاً قد انطلقت به أمه، فيقال له: ما هو؟ قال: رأيت غلاماً، وآلهته ليقتلن أهل دينكم، وليكسرن آلهتكم، وليظهرنّ أمره عليكم، فطلب بعكاظ فلم يوجد، ورجعت به حليمه إلى منزلها، فكانت بعد لا تعرضه لعرّاف ولا لاحد من الناس. (١)

إخبار سيف بن ذي يزن عبد المطلب بشأن الرسول (ص)

في دلائل النبوه لابي نعيم، في حديث طويل موجزه:

أنّه لما ظهر سيف بن ذي يزن على اليمن وظفر بالحبشه ونفاهم عنها - وذلك بعد مولد رسول الله (ص) بسنتين - أته وفود العرب وأشرفها وشعراؤها تهنيه وتمدحه، فأتاه وفد قريش، وفيهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى، و....

فقال سيف بن ذي يزن: وأيهم أنت أيها المتكلم؟ قال: أنا عبد المطلب بن

ص: ٢٧٢

هاشم بن عبد مناف، قال: ابن أختنا؟ قال: نعم، قال: فأذناه، ثم أقبل عليه وعلى القوم، فقال: مرحبا وأهلاً....

قال: إذا وُلدَ بتهامه غلام به علامه، بين كتفيه شامه، كانت له الامامه، ولكم به الزعامه، إلى يوم القيامة.

قال عبد المطلب: - أبيت اللعن - لقد إبتُ بخير ما آب به وافدُ قوم، ولولا هيبهُ الملك وإعظامه وإجلاله لسألته من بشارته إياي ما أزدادُ به سرورا.

قال سيفُ بن ذى يزن: هذا زمنه الذى يولد فيه، أو قد وُلد؟ اسمه محمد، بين كتفيه شامه، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد وجدناه مرارا، والله باعثه جهارا، وجاعل له منّا أنصارا، يُعزّزُ بهم أولياءه، ويُذلُّ بهم أعداءه، ويضرب بهم الناس عن عرض، ويستبيح بهم كرائم الارض، ويعبد الرحمن، ويدحر الشيطان، ويُخمد النيران، ويكسر الاوثان، قوله فضلٌ، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويُبطله....

إلى أن قال: فقال سيف بن ذى يزن: إنك يا عبد المطلب، لجده غير كذب، قال: فخرَّ عبدُ المطلب ساجدا، فقال: ارفع رأسك، فقد ثلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئا مما ذكرتُ لك؟

قال عبد المطلب: نعم أيها الملك، إنّه كان لى ابن وكنت به معجبا، وعليه رقيقا، فزوجته كريمه من كرائم قومي آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زُهره، فجاءت بغلام سمّيته محمدا، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه، بين كتفيه شامه، وفيه كل ما ذكرت من علامه.

قال سيف بن ذى يزن: إنَّ الذى ذكرتُ لك كما ذكرتُ لك، فاحفظ بانبك، واحذر عليه اليهود، فإنَّهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سيلا، واطو ما ذكرتُ لك، دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإنى لست آمنُ أن تدخلهم

بقية خبر الرسول (ص) عندما كان عند مرضعته حلیمه:

فی طبقات ابن سعد: خرجت حلیمه - ذات يوم - تطلب النبى (ص)، وقد بدت البهيم ثقيل، فوجدته مع أخته، فقالت: فى هذا الحر؟ فقالت أخته: يا أمه ما وجد أخى حرًا، رأيت غمامه تُظلّ عليه إذا وقف ووقفت، وإذا سار سارت معه حتى انتهى إلى هذا الموضوع. (٢).

و - أيضاً - فى طبقات ابن سعد قال: قدم كاهن مكه، ورسولُ الله (ص) ابن خمس سنين، وقد قدمت بالنبى (ص) ظئره إلى عبد المطلب، وكانت تأتيه به فى كل عام، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال: يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبى، فإنه يقتلكم ويفترقكم، فهرب به عبد المطلب، فلم تزل قريش تخشى من امره ما كان الكاهن يحذرهم. (٣).

سفره مع عمه أبى طالب إلى الشام

فى طبقات ابن سعد قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله (ص) فى المره الاولى، وهو ابن اثنتى عشره سنه، فلما نزل الركب، بُصرى من الشام، وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعه له، وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعه يتوارثونها عن كتاب يدرسونه، فلما نزلوا بحيرا وكان كثيرا ما

ص: ٢٧٤

١- (١). دلائل النبوه لابی نعیم الاصبهانی، ح ٥٠، ص ٩٥-٩٨.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ج ١/١٥٢.

٣- (٣). طبقات ابن سعد ج ١/١٦٦-١٦٧.

يمرون به لا- يكلمهم، حتى إذا كان ذلك العام، ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإنما حمله على دعائهم أنه رأهم حين طلوعوا وغمامه تظلل رسول الله (ص) من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي (ص) حين استظل تحتها، فلما رأى بحيراً ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتى به وأرسل إليهم، فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم، ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً، حرّاً ولا عبداً، فإن هذا شيء تكرموني به، فقال رجل: إن لك لشأناً يا بحيراً، ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟ قال: فإنني أحببت أن أكرمكم ولكم حق، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله (ص) من بين القوم لحدائه سنه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيراً إلى القوم فلم ير الصفه التي يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر ولا يرى الغمامة على أحد من القوم، ويراها متخلفة على رأس رسول الله (ص) قال بحيراً: يا معشر قريش لا- يتخلفن منكم أحد عن طعامي، قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنّاً في رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامي فما أقيح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم، فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبا وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب، فقال الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف: والله إن كان بنا للوأم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيراً يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرّقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك، فقال رسول الله (ص): لا تسألني باللات

والعزّي، فوالله ما أبغضتُ شيئاً أبغضهُما! قال: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه، قال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله (ص) يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوه بين كتفيه على موضع الصفه التي عنده، قال: فقَبِلَ موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد عند هذا الراهب لقدرا، وجعل أبو طالب، لما يرى من الراهب، يخاف على ابن أخيه، فقال الراهب لابي طالب: ما هذا الغلام منك؟ قال أبو طالب: ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًا، قال: فابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: هلك وأمه حبلى به، قال: فما فعلت أمه؟ قال: توفيت قريبًا، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف لبيغته عنتا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا، واعلم أنني قد أدّيت إليك النصيحة. فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعًا، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله (ص) وعرفوا صفته، فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره، فنهاهم أشدّ النهي وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدّقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب، فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه.

وقال: قال الراهب لابي طالب: لاتخرجنّ بابن أخيك إلى ما ههنا، فإنّ اليهود أهل عداوه، وهذا نبيّ هذه الامه، وهو من العرب، واليهود تحسده تريد أن يكون من بني إسرائيل، فاحذر على ابن أخيك. (1)

ص: ٢٧٦

١- (١). طبقات ابن سعد ج ١/١٥٣-١٥٥.

في طبقات ابن سعد: خرج مع غلام خديجه ميسره حتىّ قدما بـبصري من الشام، فنزلا في سوق بصري في ظلّ شجره قريبا من صومعه راهب من الرهبان يقال له نسطور، فاطلع الراهب إلى ميسره، وكان يعرفه قبل ذلك، فقال: ياميسره من هذا الذي نزل تحت هذه الشجره؟ فقال ميسره: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجره قطّ إلاّ نبيّ، ثمّ قال: في عينيه حمرة؟ قال ميسره: نعم لا- تفارقه، قال الراهب: هو هو آخر الانبياء، ياليت أنى أدركه حين يؤمر بالخروج! ثمّ حضر رسول الله (ص) سوق بـبصري فباع سلعته التي خرج بها واشترى غيرها، فكان بينه وبين رجل اختلاف في شيء، فقال له الرجل: احلف باللائت والعزّي، فقال رسول الله (ص): ما حلفتُ بهما قطّ وإني لا-مُرّ فأعرضُ عنهما، قال الرجل: القول قولك، ثمّ قال لميسره، وخلا- به: يا ميسره هذا والله نبيّ! والذي نفسي بيده إنه لهو تجده أحبارنا في كتبهم منعوتا، فوعى ذلك ميسره، ثمّ انصرف أهل العير جميعا، وكان ميسره يرى رسول الله (ص) إذا كانت الهاجره واشتدّ الحرّ يرى ملكين يُظللانه من الشمس وهو على بعيره... الحديث.(1)

وأنشد في ذلك أبو طالب قصيدتين قال في إحداهما:

ان ابن آمنه النبي محمّدا

ص: ٢٧٧

١- (١). طبقات ابن سعد ج ١٥٦/١ واوردنا تفصيل تلکم الاخبار في سيره النبي في أوّل الجزء الثاني من عقائد الاسلام من القرآن الكريم.

إلى قوله:

راعى فيه قرابه موصوله وحفظت فيه وصيه الاجداد

إلى قوله:

حتى اذا ما قوم بصرى عاينوا

وقال فى الثانيه:

الم ترنى من بعد هم هممته

الى قوله:

وجاء بحيرا عند ذلك حاسرا

إلى آخر الايات.

ما جرى للرسول (ص) عندما بلغ العشرين من عمره

فى تاريخ اليعقوبى ما موجه: ولمّا بلغ العشرين ظهرت فيه العلامات، وجعل أصحابُ الكتب يقولون فيه ويتذاكرون أمره ويتوصّفون حاله ويقربون ظهوره. وأخبر الرسول (ص) عمه ما كان يرى فى المنام من بشائر النبوه. فوصف

ص: ٢٧٨

أبو طالب ما قال لبعض من كان بمكّه من أهل العلم، فلمّا نظر إلى رسول الله (ص) قال: هذه الروح الطيّبه! هذا والله النبيّ المطهر. فقال له أبو طالب: فاكم على ابن أخى لا تغر به قومه، فوالله إنّما قلت: لعلّى ما قلت، ولقد أنبأنى أبى عبد المطلب بأنّه النبيّ المبعوث وأمرنى أن أستر ذلك لئلاّ يغرى به الاعادى. (١)

ما جرى للرسول (ص) مقارنا لبعثته

تسليم الشجر والحجر على الرسول (ص) قبل ان يبعث:

أ - فى مسند أحمد وسنن الترمذى واللفظ للاول بسنده عن جابر بن سمره قال: قال رسول الله (ص): أتى لاعرف حجرا بمكه كان يسلم علىّ قبل أن ابعث. (٢)

ب - وفى طبقات ابن سعد بسنده عن برة بنت أبى تجراه قالت: إنّ رسول الله (ص) حين أراد الله به كرامته وابتدأه بالنبوه كان إذا خرج لحاجه أبعده حتى لا يرى بيتا، ويفضى إلى الشعاب وبطون الاوديه، فلا يمرّ بحجر ولا شجره إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى شيئا. (٣)

ج - وفى سنن الترمذى والدارمى واللفظ للاول بسنده عن علىّ بن أبى

ص: ٢٧٩

١- (١). تاريخ اليعقوبى ج ١٢/٢-١٤؛ وراجع: تاريخ ابن عساكر، مجلد السيره النبويه ص ٩٧ ط. دمشق الاولى.

٢- (٢). مسند أحمد ج ٨٩/٥ و ٩٥ وسنن الترمذى ج ١١٠/١٣.

٣- (٣). طبقات ابن سعد ط. ج ٢٤٦/٨ بيروت وقال فى ترجمتها: برة بنت أبى تجراه بن أبى فكيهه واسمه يسار، ويقولون إنّهم من الازد حلفاء بنى عبد الدار ولهم فيهم ولادات. وقد روت برة عن رسول الله (ص).

طالب قال: كُنْتُ مع النَّبِيِّ (ص) بمكَّه، خرجنا في بعض نواحيها فما استقبلهُ جِبْلٌ ولا شَجَرٌ إلَّا وهو يقولُ: السلامُ عليك يا رسول الله. (١)

في ما جرى للرسول (ص) بعد بعثته

أ- في دلائل النبوه لابي نعيم قال المُغيره بن شُعبه في خروجه إلى المُقوقس مع بنى مالِك: وإِنَّهم لما دخلوا على المُقوقس قال لهم: كيف خلصتُم إلى من طلبتكم ومحمد وأصحابه بينى وبينكم؟....

إلى أن قال: قال المُقوقس: هو نبيُّ مرسل إلى الناس كافه، ولو أصاب القبط والروم تبعوه، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم، وهذا الذى تصفون منه بُعث به الانبياء من قبله، وستكون له العاقبه حتى لا ينازعه أحد، ويظهر دينه إلى منتهى الخفّ والحافر، ومنقطع البحور، ويوشك قومه يدافعونه بالرماح....

وقال المُغيره: فرجعنا إلى منازلنا، فأقمتُ بالاسكندريه لا أدع كنيسه إلا دخلتها، وسألت أساقفها من قبطها ورومها عما يجدون من صفه محمد (ص) وكان أسقف من القبط هو رأس كنيسه أبى غنى كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم، لم أر أحدا قط يصلى الصلوات الخمس أشد اجتهادا منه، فقلت: أخبرنى هل بقى أحد من الانبياء؟ قال: نعم، وهو آخر الانبياء، ليس بينه وبين عيسى ابن مريم أحد، وهو نبي قد أمرنا عيسى باتباعه، وهو النبي الامى العربى، اسمه أحمد، ليس بالطويل ولا بالقصير، فى عينه حمرة، ليس بالابيض ولا بالادم، يُعفى شعره، ويلبس ما غلظ من الثياب، ويجترى بما لقي من الطعام، سيفه على عاتقه، ولايبالى من لاقى، يباشر القتال بنفسه ومع أصحابه، يقدونه بأنفسهم، هم له

ص: ٢٨٠

١- (١). سنن الترمذى ج ١١١/١٣ ابواب المناقب و سنن الدارمى ومستدرک الحاكم ج ٢/٦٢٠.

أشدُّ حَيًّا من أولادهم وآبائهم، يخرجُ من أرض القرظ(١) ومن حرم يأتي إلى حرم، يهاجر إلى أرضِ سباخٍ(٢) ونخل، يدين بدين إبراهيم(ع).

قال المغيرة بن شعبه: زدني في صفته، قال: يأتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، ويُخصُّ بما لم يُخصَّ به الانبياء قبله، كان النبيُّ يُبعث إلى قومه، وبعث إلى الناس كافة، وجعلت له الأرضُ مسجداً وطهوراً، أينما أدركته الصلاةُ تيمم وصلَّى، ومن كان قبله مشدداً عليهم لا يصلُّون إلا في الكنائس والبيع.

قال الشيخ أبو نعيم: ونعوتُه وصفاتُه في الكتب المنزَّلة وعند الرهبانه والاساقفه والاحبار من أهل الكتابين مستفيض، وكانوا يرجعون في أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقن كالضروري، لتبشير الانبياء صلوات الله عليهم به وإرساله، وإيصائهم أمَّتهم بتصديقه إن أدركته، وما كانت في أيديهم من الكتب والعهود المتقدمة المتواتره عن آبائهم وأسلافهم.(٣)

ب - في دلائل النبوه لابي نعيم عن محمد بن اسحاق: أنَّ هرقل قال لدحيه الكلبى حين قدم عليه بكتاب رسول الله (ص): ويحك، والله إنى لا علم أنَّ صاحبك نبيُّ مرسل وأنته للذى كنا ننتظره، نجده في كتبنا، ولكنى أخاف الروم على نفسى، ولولا ذلك لاتبعته، فاذهب إلى ((ضغاطر)) الاسقف فاذكر له أمره، فهو والله في الروم أعظم منى، وأجوزُ عندهم قولاً حتى أنظر ماذا يقول، قال: فجاءه دحيه الكلبى، فأخبره بما جاء به من رسول الله (ص) إلى هرقل، وإلى ما

ص: ٢٨١

- ١- (١). القرظ: شجر يسمى أيضا بشجر السلم، وهو شجر من العضاء يستعمل في الدباغه ويستخرج منه الصمغ المعروف، ومنه سمي ((ذو سلم)) وهو المكان الذى مرَّ به رسول الله (ص) حين هاجر من مكة إلى المدينة. انظر: تهذيب سيره ابن هشام، تبويب وتعليق محمد رواس قلعه جي ج ١/١٤٧.
- ٢- (٢). أرض سباخ: أرض لم تحرث.
- ٣- (٣). دلائل النبوه لابي نعيم ص ٨٥-٨٩، ح ٤٥.

يدعو إليه، قال: فقال ضغاطر: صاحبك والله نبي مرسل، نعرفه بصفته، ونجده في كتبنا باسمه، قال: ثم دخل فألقى ثيابا كانت عليه سودا، ولبس ثيابا بيضا، ثم أخذ عصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة، فقال: يا معشر الروم، إنه قد جاءنا كتاب أحمد، يدعوننا فيه إلى الله، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن أحمد عبده ورسوله، قال: فوثبوا إليه وثبه رجل واحد فضربوه حتى قتلوه، فلما رجع دحية إلى هرقل وقد أخبره الخبر قال: قد قلت لك: أنا نخافهم على أنفسنا، فضغاطر والله كان أعظم عندهم مني، وأجوز قولاً مني. (١)

ج - في طبقات ابن سعد قال: كان الزبير بن باطا، وكان أعلم اليهود، يقول:

إنني وجدت سفرا كان أبي يختمه عليّ، فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القرظ صفته كذا وكذا، فتحدّث به الزبير بعد أبيه والنبي (ص) لم يُبعث، فما هو إلا أن سمع بالنبي (ص) قد خرج بمكّه حتى عمد إلى ذلك الشيفر فمحاها وكتب شأن النبي (ص) وقال: ليس به. (٢)

د - في طبقات ابن سعد قال: كانت يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله (ص) في كتبهم ويُعلّمونه الولدان بصفته واسمه ومُهاجره إلينا، فلما ظهر رسول الله (ص) حسدوا وبغوا وقالوا: ليس به. (٣)

ه - في طبقات ابن سعد: أنّ إسلام ثعلبه بن سعيد وأسيد بن سعيه وأسد بن عبيد ابن عمهم إنما كان عن حديث ابن الهيثان أبي عمير، قدم ابن الهيثان، يهودي من يهود الشام، قبيل الاسلام بسنوات، قالوا: وما رأينا رجلاً لا يصلّي الصلوات الخمس خيرا منه، وكان إذا حُبس عنّا المطر احتجنا إليه، نقول له:

ص: ٢٨٢

١- (١). دلائل النبوه لابي نعيم ص ١٠١-١٠٢ ح ٥٣.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ج ١/١٩٥.

٣- (٣). طبقات ابن سعد ج ١/١٦٠.

يابن الهيّان اخرج فاستسق لنا، فيقول: لا حتّى تُقدّموا أمام مخرجكم صدقه، فنقول: وما نقدّم؟ فيقول: صاعا من تمر أو مُدّين من شعير عن كل نفس، فنفعّل ذلك فيخرج بنا إلى ظهر وادينا، فوالله لن نبرح حتّى تمرّ السحابُ فتمطر علينا، ففعل ذلك بنا مرارا، كلّ ذلك نُسقى، فيينا هو بين أظهرنا إذ حضرته الوفاة، فقال: يا معشر اليهود ما الذى ترون أنه أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قالوا: أنت أعلم يا أبا عمير! قال: إنما قدمتها أتوكّف خروج نبيّ قد أظلكم زمانه، وهذا البلد مهاجره، وكنّ أرجو أن أدركه فأتبعه، فإن سمعتم به فلا تُسبقنّ إليه، فإنّه يسفك الدماء ويسبى الذرارى والنساء، فلا يمنعكم هذا منه، ثمّ مات، فلمّا كان فى الليلة التى فى صبيحتها فتحت بنو قريظه، قال لهم ثعلبه وأسيد ابنا سعيه وأسد بن عبّيد فتیان شباب: يا معشر يهود، والله إنه الرجل الذى وصف لنا أبو عمير بن الهيّان، فاتقوا الله واتبعوه، قالوا: ليس به، قالوا: بلى والله إنه لهو هو، فنزلوا وأسلموا وأبى قومهم أن يُسلموا. (١)

و - فى طبقات ابن سعد: أن كعب بن أسد قال لبنى قريظه حين نزل النبيّ (ص) فى حصنهم: يا معشر يهود تابعوا الرجل فوالله إنه النبيّ، وقد تبين لكم أنه نبيّ مُرسل، وأنه الذى كنتم تجدونه فى الكتب، وأنه الذى بشر به عيسى، وأنكم لتعرفون صفته، قالوا: هو به ولكن لا نفارق حكم التوراه. (٢)

ز - وأخرج الحاكم عن عليّ بن أبي طالب: ان يهوديا كان له على رسول الله (ص) دنائير، فتقاضى النبيّ (ص) فقال له: ما عندى ما أعطيك، قال: فانى لا افارقك يا محمد حتّى تعطينى، قال: اذن أجلس معك يا محمد، فجلس معه فصلى النبيّ (ص) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والغداه وكان أصحاب

ص: ٢٨٣

١- (١). طبقات ابن سعد ج ١/١٦٠-١٦١.

٢- (٢). طبقات ابن سعد ج ١/١٦٤.

النبيّ (ص) يتهددون اليهودى ويتوعدونه فقالوا: يا رسول الله يهودى يحبسك، قال: منعنى ربي أن أظلم معاهدا ولا غيره، فلما
ترحل النهار أسلم اليهودى وقال: شطر مالى فى سبيل الله، أما والله ما فعلت الذى فعلت بك إلا لأنظر الى نعتك فى التوراه:
محمد بن عبد الله، مولده بمكه ومهاجره بطيبه وملكه بالشام، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق، ولا متزين بالفحشاء
ولا قوال للخنى. (١)

ص: ٢٨٤

١- (١) . مستدرک الحاکم ج ٦٢٢/٢ ودلائل النبوه لابی نعیم ص ٩١ ح ٤٨ عن عبد الله بن سلام قصه اسلام زيد بن اشعته.

جاء فى روايات مدرسه الخلفاء ان الملك جاء الى النبى (ص) فى غار حراء وقال له: اقرأ، فقال: ما انا بقارئ، فآخذة فغطه حتى بلغ به الجهد، ثم ارسله فقال: اقرأ، فقال: ما انا بقارئ، فأخذة فغطه... وفى الثانيه قال له: (اقرأ باسم ربك... الايات فرجع الرسول (ص) الى زوجته خديجه يرجف فؤاده وقال: زمّلونى زمّلونى، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، وقال لخديجه: خشيت على نفسى....

وفى ثانيه قال لخديجه: اخشى ان تكون فى جنن...!

وفى ثالثه: قال لها: لاخشى ان اكون كاهنا!

وفى رابعه: قال لها: فغطنى حتى ظننت انه الموت! او لم يكن احد من خلق الله ابغض الى من شاعر أو مجنون، لاعمدنّ الى حالق من الجبل فلا طرحنّ نفسى منه فلاقتلنها فلاستريحن، أو أنه جلس الى فخذ خديجه ملتصقا بها مائلاً اليها.

وفى جميع الروايات ان خديجه هدأته وطمأنته، ولزياده الاطمئنان والمعرفه الكامله بالامر اخذته الى ابن عمها النصرانى ورقه بن نوفل، وبعد ان استمع النصرانى الى حديثها عن الرسول (ص) اخبرها الخبر اليقين بان زوجها هو نبى هذه الامه، ثم اتجه الى النبى (ص) يطمئنه ويبدد خوفه ويعرفه ما كان به جاهلاً من أنه نبى هذه الامه، وأنه قد جاءه الناموس الاكبر الذى جاء الى موسى (ع).

وان خديجه طلبت منه أن يخبرها عندما يأتيه جبرائيل، فلمّا أتاه وأخبرها قالت: يابن عم اجلس على فخذى اليسرى، ففعل (ص) ذلك، فقالت: هل

تراه؟ قال: نعم، قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى، ففعل (ص) فقالت: هل تراه؟ قال: نعم؛ قالت: فتحول فاجلس في حجرى ففعل (ص) فقالت: هل تراه؟ قال: نعم! فتحسرت، فألقت خمارها ثم قالت: هل تراه؟ قال: لا، فقالت يابن عم! اثبت وابشر فوالله أنه لملك وما هو بشيطان.

وفى روايه ان خديجه ادخلت الرسول (ص) بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرائيل، فقالت للرسول (ص): ان هذا لملك وما هو بشيطان!!!

ولدراسه هذه الاخبار رجعنا الى اسنادها فلم نجد واحدا ممن رواها ادرك عصر الواقعة ليحدث عنها.

ورجعنا الى متونها وقارناها بما جاء فى القرآن الكريم وروايات اخرى بمدرسه الخلفاء فوجدنا:

أولاً: ان القرآن يخبر ان الله اخذ ميثاق النبيين آدم فمن بعده فى محمد (ص) لئن بُعث خاتم الرسل وهو حى ليؤمنن به ولينصرنّه ويأمره فيأخذ العهد كذلك على قومه.

ثانياً: جاءت صفاته ونعته (ص) فى التوراه والانجيل، وان اسمه أحمد ومحمد وبشرّ بعثته الانبياء، ولذلك فان أهل الكتاب كانوا يعرفونه كما يعرفون ابناءهم، كما ذكرت صفات أمته - أيضاً - فى الكتب السماويه.

ثالثاً: كان الاحبار والكهان يخبرون: بانّ مولده (ص) فى مكه ويهاجر الى المدينه، وبسبب علمهم بذلك هاجر قبائل من اليهود الى المدينه ونواحيها ينتظرون بعثته، واخبروا تبعا بذلك عندما أراد أن يهدم المدينه فانصرف عنها ولم يمس احدا بسوء، وبشروا به جدّه عبد المطلب. وبسبب اشتهاى ذلك فى المجتمع الجاهلى سمي بعض العرب ابناءهم بمحمد رجاء أن تدركه النبوه.

رابعاً: فى ليله ميلاده (ص) رأت آمنه أمّ الرسول (ص) حين حملت به نورا

خرج منها اضاءت له بصرى من ارض الشام، وقيل لها فى المنام: انك حملت بسيد هذه الامه فاذا ولد سميه محمداً.

ولما ولد (ص) رأى من كان فى البيت كل شىء فى البيت كأنه نور، وكان النجوم تدنو حتى يروها كأنها تقع عليهم.

وارسلت امه الى جدّه عبد المطلب فلما جاء حدّثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها وما امرت ان تسميه.

ورأى عالم اليهود فى المدينه طلوع نجمه فصعد بيتا مرتفعا ومعه شعله نار فصرخ: يا معشر اليهود، فلما اجتمعوا إليه قال: هذا كوكب أحمد قد طلع وهذا الكوكب لا يطلع إلا بالنبؤه!

وفى فارس تزلزل ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشره شرفه، وغاضت بحيره ساوه، وخمدت نار فارس، وكانوا يعبدونها، ولم تخمد نار فارس قبله منذ الف سنه، ورأى الموبدان فى منامه ابلاً صعباً تقود خيلاً عراباً عبرت نهر دجله وانتشرت فى بلادهم، فاعلمهم سطيح الكاهن بان ملك فارس ينتهى بعد مضى اربعة عشر ملكاً منهم.

خامساً: لما أخذته (ص) مرضعته حلیمه رأت من دلائل نبوته انتشار البركه فى درّ لبنها ولبن البهم من دواجنها، ورأت تظليل الغمام إياه، فأدركت وعرفت عظيم امره، ولما سمعت من الكاهن فى سوق عكاظ وغيره ما سمعت وشاهدت من امره ما شاهدت خشيت عليه وارجعته الى امه فى مكه، وعندئذ اخبرتها امه بما رأت وسمعت فى شأنه عند ولادته.

سادساً: ما جرى فى سفره (ص) مع عمه الى الشام: لما نزل الركب بصرى من الشام ورأى عالم النصارى بحيرا من صومعته الغمامه تظلل رسول الله (ص) دعاهم الى طعامه وجعل يلحظ رسول الله (ص) وسأله عن أحواله، ورأى خاتم

النبؤه بين كتفيه، فاخبر عمه بأنه نبي هذه الامه وان اليهود تحسده لانه ليس من بنى اسرائيل، ورآه هناك رجال من اليهود وعرفوا صفته فذاكروا بحيرا باغتياه، فنهاهم عنه وقال لهم: ان كان هو ما تخبرون عنه فليس لكم عليه سبيل، فصدقوه وتركوه، فانشد ابو طالب في ذلك قصيدتين.

سابعاً: ما جرى في سفره (ص) في تجاره لخديجه: رأى ميسره غلام خديجه كيف يظلل من الشمس، ورأه نسطورا الراهب وعرف أنه النبي لما رأى فيه من علامات، وقال لميسره: هو آخر الانبياء.

ثامناً: ما جرى للنبي (ص) مقارنا لبعثته حين اراد الله كرامته وابتدأه بالنبؤه، كان اذا خرج لحاجه ابعده حتى يفضى الى الشعاب وبطون الاوديه، فلا يمزّ بحجر ولا شجره إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله!

مع كل ما أوردناه من مصادر الدراسات الاسلاميه بمدرسه الخلفاء لست أدري كيف لم ينتبه الاعلام منهم إلى مناقضه الايات الماضيه والروايات السابقيه مع ما رووا من ان الرسول (ص) عندما نزل عليه جبرائيل بسوره اقرأ، قال له: اقرأ، قال: لست بقارئ، فغطه حتى بلغ منه الجهد حتى ظنّ أنه الموت، يفعل ذلك به ثلاث مرّات، وفي الاخيريه قال له: اقرأ باسم ربك الذي خلق... ولم لم يقرأ عليه الايات ليعرف الرسول (ص) ماذا يقرأ؟

وكيف خشى أن يكون به جنن أو إنه أصبح كاهناً؟ أى أن النبي (ص) ظن أنّ جبرائيل جنى يكلمه، وبذلك أصبح كاهناً وأخذ فؤاده يرجف، وقال عن نفسه: إنّ الأبعد، لشاعر أو مجنون - معاذ الله - حتى ذهبت به خديجه الى ورقه ابن نوفل النصراني فطمأنه وعرفه ان الذي كلمه هو الناموس الاكبر الذي نزل على موسى (ع).

وإن المعرفة بجبرائيل بعد أن أجلس خديجه الرسول (ص) في حجرها

و كشفت عن رأسها، او بعد ان ادخلته في درعها وتغيب جبرائيل عن عين الرسول (ص).

لست أدري أيصح أن يسجل مثل هذا السخف في سيره الرسول (ص)؟ واذا كانت هذه الروايات في خبر بدء تلقي الرسول (ص) الوحي تناقض القرآن الكريم وتناقض البشارات المنتشرة في الكتب السماويه والروايات الصحيحه المتواتره في مصادر الدراسات الاسلاميه بمدرسه الخلفاء، فكيف كان تلقي الرسول (ص) أول وحى نزل اليه؟ نرجع لمعرفة ذلك الى مصادر الدراسات الاسلاميه بمدرسه أهل البيت، فنجد في خطبه للامام عليّ في نهج البلاغه يخبر عن ذلك ويقول:

(ولقد قرن الله به (ص) من لدن ان كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه، يرفع لي كل يوم من اخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنه بحرّاء، فأراه ولا- يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجه وانا ثالثهما، أرى نور الوحي، واشم ريح النبوه، ولقد سمعت رنه الشيطان حين نزل الوحي عليه (ص) فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنه؟ فقال: هذا الشيطان أيس من عبادته، انك تسمع ما اسمع وترى ما أرى إلا انك لست بنبي، ولكنك وزير وانك على خير).⁽¹⁾

وقال عليّ بن محمّد الهادي (ع): إنّ رسول الله (ص) لمّا ترك التجاره إلى الشام، وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كلّ يوم إلى حراء يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمه الله، وإلى أنواع عجائب رحمته

ص: ٢٨٩

١- (١). نهج البلاغه، خطبه ١٩٢، (الخطبه القاصعه) ص ٣٠٠-٣٠١ تحقيق صبحي الصالح وشرح محمد عبده ١٨٢/٢، ط. مصر، مطبعه الاستقامه.

وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء(١) وأقطار الارض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الاثار، ويتذكر بتلك الايات، ويعبد الله حقَّ عبادته، فلمّا استكمل أربعين سنه، ونظر الله عزّ وجلّ إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذن لاجواب السماء ففتحت ومحمّد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد ينظر إليهم، وأمر بالرحمه فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وعزّته، ونظر إلى جبرئيل الروح الامين المطوّق بالنور طاووس الملائكة هبط إليه وأخذ بضبعه(٢) وهزه وقال: يا محمّد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمّد اقرأ باسم ربّك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربّك الاكرم * الذي علّم بالقلم * علّم الانسان ما لم يعلم،(٣) ثمّ أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عزّ وجلّ، ثمّ صعد إلى العلو ونزل محمّد (ص) من الجبل(٤) وقد غشيه من تعظيم جلال الله وورد عليه من كبير(٥) شأنه ما ركبه الحمى والنافض.(٦)

يقول: وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ونسبتهم إيّاه إلى الجنون، وإنّه يعتريه شياطين،(٧) وكان من أوّل أمره أعقل خلق الله،(٨) وأكرم براياه، وأبغض الاشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزّ وجلّ أن يشرح صدره؛ ويشجّع قلبه، فأنطق الله الجبال والصخور والمدن،

ص: ٢٩٠

- ١- (١) . وأقطارها (خ).
- ٢- (٢) . الضبع: وسط العضد وفي المصدر: بضبعيه.
- ٣- (٣) . سوره العلق: ١-٥.
- ٤- (٤) . عن الجبل (خ ل).
- ٥- (٥) . من كبر شأنه (خ ل) وفي المصدر: من كبرياء شأنه.
- ٦- (٦) . النافض: حمى الرعده.
- ٧- (٧) . شيطان (خ ل). وفي المصدر: الشيطان.
- ٨- (٨) . خليقه الله. (خ ل).

وكَلَّمَا وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا نَادَاهُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ (١). أَبْشِرْ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَضَّلَكَ وَجَمَّلَكَ وَزَيَّنَكَ وَأَكْرَمَكَ فَوْقَ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَا يَحْزَنُكَ أَنْ تَقُولَ قَرِيشُ إِنَّكَ مَجْنُونٌ، وَعَنْ السُّدِيِّ مَفْتُونٌ، فَإِنَّ الْفَاضِلَ مِنْ فَضْلِهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَالكَرِيمَ مِنْ كَرَمِهِ خَالِقَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، فَلَا يَضِيقَنَّ صَدْرَكَ مِنْ تَكْذِيبِ قَرِيشٍ وَعَتَاهِ الْعَرَبِ لَكَ، فَسَوْفَ يَبْلُغُكَ رَبُّكَ أَقْصَى مَنْتَهَى الْكِرَامَاتِ، وَيَرْفَعُكَ إِلَى أَرْفَعِ الدَّرَجَاتِ، وَسَوْفَ يَنْعَمُ وَيَفْرَحُ أَوْلِيَاءُكَ بِوَصِيِّكَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَوْفَ يَبْتَغِيكَ عِلْمُكَ فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ بِمِفْتَاحِكَ وَبَابِ مَدِينَةِ حَكْمَتِكَ: (٢). عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَسَوْفَ يَقَرُّ عَيْنُكَ بِبِنْتِكَ فَاطِمَةَ، وَسَوْفَ يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ عَلِيِّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَسَوْفَ يَنْشُرُ فِي الْبِلَادِ دِينَكَ، وَسَوْفَ يَعْظُمُ أَجُورَ الْمُحِبِّينَ لَكَ وَلَاخِيكَ، وَسَوْفَ يَضَعُ فِي يَدِكَ لُؤَاءَ الْحَمْدِ فَتَضَعَهُ فِي يَدِ أَخِيكَ عَلِيٍّ، فَيَكُونُ تَحْتَهُ كُلُّ نَبِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ، يَكُونُ قَائِدَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فَقُلْتُ فِي سِرِّي: يَا رَبِّ مَنْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْعَدِي وَعَدْتَنِي بِهِ؟ - وَذَلِكَ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَلِيُّ (ع) وَهُوَ طِفْلٌ - أَهْوَى وَلَدَ عَمِّي؟ وَقَالَ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَّا تَحَرَّكَ عَلِيُّ وَوَلِدًا (٣) وَهُوَ مَعَهُ: أَهْوَى هَذَا؟ فَفِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ ذَلِكَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِيزَانَ الْجَلَالِ، فَجَعَلَ مُحَمَّدٌ فِي كَفِّهِ مِنْهُ، وَمِثْلُ لَهُ عَلِيُّ (ع) وَسَائِرُ الْخَلْقِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي كَفِّهِ، فَوُزِنَ بِهِمْ فَرَجِحَ، ثُمَّ أُخْرِجَ مُحَمَّدٌ مِنَ الْكَفِّهِ وَتَرَكَ عَلِيُّ فِي كَفِّهِ مُحَمَّدَ الَّتِي كَانَ فِيهَا فَوْزَانٌ بِسَائِرِ أُمَّتِهِ فَرَجِحَ بِهِمْ،

ص: ٢٩١

-
- ١- (١). زاد في المصدر: بعد قوله: رسول الله: السلام عليك يا حبيب الله ابشر، ولم يذكر قوله: السلام عليك يا محمد.
 - ٢- (٢). في المصدر: مدینه علمك.
 - ٣- (٣). قليلاً (خ ل): وهو الموجود في المصدر.

وعرفه (١) رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه: يا محمد هذا عليّ بن أبي طالب صفّي الذي أُؤيّد به هذا الدين، يرجح عليّ جميع أمّتك بعدك، فذلك حين شرح الله صدرى بأداء رسالته، وخفّف عنّي مكافحه الأئمّه، وسهّل عليّ مبارزته العتاه الجبابره من قریش. (٢)

هكذا كان الامام عليّ هو الشاهد الوحيد لبدء نزول الوحي. وأهل البيت أدري بما في البيت.

وأما الروايات التي سبق ايرادها فهي مختلفه وافترت روايتها عليّ أمّ المؤمنين وغيرها من الصحابه، وسوف نبحت عمّن اختلقها بعد ايراد روايات بدء الدعوه واسطوره الغرائق ودراستها بإذنه تعالى:

ص: ٢٩٢

١- (١). فعرفه (خ ل).

٢- (٢). بحار الانوار للمجلسي ٢٠٥/١٨-٢٠٧. وما أخبر به عليّ بن محمد الهادي (ع) من سيره وحديث كان مما أخذه عن آبائه عن جده عليّ (ع) كما أثبتنا ذلك في المجلد الثاني من معالم المدرستين، الفصل الرابع، بحث أحاديث أئمّه أهل البيت (ع) مسنده الى الله ورسوله (ص).

أ - فى صحيح مسلم عن عائشه قالت: لما نزلت: وانذر عشيرتک الاقربين قام رسول الله (ص) على الصفا فقال: يا فاطمه بنت محمد! يا صفيه بنت عبد المطلب! يا بنى عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئاً، سلونى من مالى ما شئتم. (١)

ب - فى صحيح مسلم وسنن النسائى ومسنند أحمد واللفظ للاول عن أبى هريره قال: لما انزلت هذه الايه: وانذر عشيرتک الاقربين دعا رسول الله (ص) قريشا فاجتمعوا فعمّ وخصّ فقال: يا بنى كعب بن لؤى! انقذوا انفسكم من النار. يا بنى مره بن كعب! انقذوا انفسكم من النار... يا بنى هاشم! انقذوا انفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب! انقذوا انفسكم من النار. يا فاطمه! انقذى نفسك من النار، فانى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبُلّها ببلاها. (٢)

ج - فى صحيح مسلم: ان أباً هريره قال: قال رسول الله (ص) حين انزل

ص: ٢٩٣

١- (١). صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب وانذر عشيرتک الاقربين ج ١/١٩٢؛ وسنن النسائى، كتاب الوصايا، باب اذا اوصى لعشيرته الاقربين ٦/٢٥٠؛ ومسنند أحمد ٢/٣٦٠ و ٦/١٨٧؛ وصحيح البخارى ٢/١٧٩؛ وسنن الترمذى، كتاب الزهد، باب ما جاء فى انذار النبى (ص) قومه ٩/١٩١، وكتاب التفسير تفسير سوره الشعراء، ١٢/٥٩.

٢- (٢). صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب وانذر عشيرتک الاقربين ج ١/١٩٢، وسنن النسائى ج ٦/٢٤٨ كتاب الوصايا، ومسنند أحمد ج ٢/٣٣٣ و ١٩٥.

عليه: وانذر عشيرتك الاقربين: يا معشر قريش! اشترؤا انفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد المطلب! لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئاً، يا صفيه عمه رسول الله! لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا فاطمه بنت رسول الله! سليني بما شئت لا اغنى عنك من الله شيئاً.(١)

د - فى سنن الترمذى وتفسيرى الطبرى والسيوطى عن أبى موسى الاشعري، يقول ابو موسى: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الاقربين وضع رسول الله (ص) اصبعه فى اذنيه فرفع من صوته فقال: يا بني عبد مناف يا صباحاه فخطبهم: ائى انذركم واخوفكم من الخطر....(٢)

ه -- فى تفسير السيوطى عن ابن عباس قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج النبى (ص) حتى صعد على الصفا فنادى: يا صباحاه، فقالوا: من هذا الذى يهتف؟ قالوا: محمد! فاجتمعوا اليه، فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: أرايتكم لو اخبرتكم ان خيلاً بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: تبت يدا أبى

ص: ٢٩٤

١- (١) . صحيح مسلم، كتاب الايمان باب وانذر عشيرتك الاقربين ج ١٩٢/١-١٩٣؛ وسنن الدارمى، كتاب الرقاق، باب وانذر عشيرتك الاقربين ج ٣٠٥/٢؛ وسنن النسائى، كتاب الوصايا ج ٢٤٩/٦؛ ومسنند أحمد ج ٣٥٠/٢ و ٣٩٩. وذكر السيوطى روايتين اخريين فى تفسير هذه الايه ج ٩٦/٥ عن انس بن مالك وبراء ابن عازب وهى شبيهه تماما بروايه أبى هريره.

٢- (٢) . الدر المنثور للسيوطى ج ٩٦/٥، نقلاً عن تاريخ الطبرى ج ٧٣/١٩ وما بعدها، وسنن الترمذى ج ٦٢/١٢ ط. مصر سنه ١٣٥٣ هـ.

و - فى مسند أحمد وصحيح مسلم وتفسير الطبرى والسيوطى عن أبى عثمان النهدى، عن قبيصه بن مخارق وزهير بن عمرو قال: لما نزلت على رسول الله (ص): وأنذر عشيرتك الاقربين انطلق رسول الله (ص) الى صخره من جبل فعلا اعلاها، ثم نادى أو قال: يا آل عبد مناف ائى نذير، ان مثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربؤ أهله ينادى، أو قال: يهتف يا صباحاه. (٢)

ز - فى الدر المنثور بسنده عن أنس قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الاقربين بكى رسول الله (ص) ثم جمع أهله فقال: يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار، ثم التفت الى فاطمه فقال: يا فاطمه بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فانى لا اغنى عنكم من الله شيئاً، غير ان لكم رحماً سألها ببلالها. (٣)

ح - عن البراء قال: لما نزلت على النبى (ص): وأنذر عشيرتك الاقربين صعد النبى (ص) ربوه من جبل فنادى: يا صباحاه، فاجتمعوا، فحذرهم وأنذرهم ثم قال: لا أملك لكم من الله شيئاً، يا فاطمه بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فانى لا أملك لك من الله شيئاً. (٤)

ط - عن أبى امامه قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الاقربين جمع رسول الله (ص) بنى هاشم فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه وأهله فأجلسهم

ص: ٢٩٥

-
- ١- (١). تفسير السيوطى ج ٩٦/٥، وسنن الترمذى ج ٢٥٩/١٢.
 - ٢- (٢). مسند أحمد ج ٤٧٦/٣ و ج ٦٠/٥، وصحيح مسلم، كتاب الايمان، باب وانذر عشيرتك الاقربين والدر المنثور للسيوطى ج ٩٥/٥ وتفسير الطبرى ج ٧٣/١٩.
 - ٣- (٣). الدر المنثور ج ٩٦/٥.
 - ٤- (٤). الدر المنثور للسيوطى ج ٩٦/٥.

فى البيت، ثم اطلع عليهم فقال: يا بنى هاشم اشترؤا انفسكم من النار واسعوا فى فكاك رقابكم وافتكوها بانفسكم من الله، فانى لا- املك لكم من الله شيئاً، ثم اقبل على أهل بيته فقال: يا عائشه بنت أبى بكر ويا حفصه بنت عمر ويا أم سلمه ويا فاطمه بنت محمد... اشترؤا انفسكم من الله واسعوا فى فكاك رقابكم، فانى لا املك لكم من الله شيئاً ولا اغنى، فبكت عائشه وقالت: وهل يكون ذلك اليوم لا تغنى عنا شيئاً...؟(١)

دراسة اسناد الروايات:

أجمع العلماء والمفسرون أنّ آيه: وأنذر عشيرتك الاقربين من سوره الشعراء المكيه نزلت فى العام الثالث بعد البعثه.(٢) وينتهى سند الروايه الاولى الى أم المؤمنين عائشه، وقد ولدت فى السنه الرابعه بعد البعثه(٣) فأتى لها أن تتحدث عن خبر آيه نزلت قبل ولادتها بعام!؟

وتنتهى الروايه الثانيه والثالثه الى الصحابى أبى هريره، والرابعه الى الصحابى أبى موسى الاشعري، وكلاهما ورد المدينه فى السنه السابعه بعد الهجره وبعد فتح خيبر.

والروايه الخامسه عن ابن عباس وقد ولد فى شعب أبى طالب وقبل الهجره

ص: ٢٩٦

١- (١) . المصدر نفسه.

٢- (٢) . تاريخ الطبرى: ذكر حوادث السنه الثالثه ج ١١٦٩/١-١١٧٤ ط. اوربا و ج ٣١٨/٢-٣٢٢ طبعه مصر تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وابن الاثير ج ٤٤/٢ وتاريخ ابن كثير ج ٣٧/٣ وتاريخ الخميس ج ٢٨٧/١ وانساب الاشراف ج ١١٦/١ والاكتفاء للكلاعى ج ٢٧٩/١-٢٨٠ طبعه مصر.

٣- (٣) . أسد الغابه ج ١٨٨/٧-١٩٢ الترجمه ٧٠٨٥.

الى المدينة بثلاث سنوات أى بعد نزول الايه الكريمة بسبع سنوات.(١)

والروايه السادسه يرويها ابو عثمان عن قبيصه بن مخارق وزهير بن عمرو، وقبيصه بن مخارق من قبيله بنى هلال، ولم ير الرسول (ص) بمكه، بل كان أول لقائه للنبي (ص) عندما جاء مع وفد من قبيلته الى المدينة واسلم يومئذ ثم رجع إلى موطنه.(٢)

وزهير بن عمرو لم يرد أى ذكر عنه فى غير هذه الروايه، ويقول الباحثون فى علم الرجال وأحوال الصحابه: ان أول ما عرف زهير من الناحيه التاريخيه كان فى البصره، ولم يعرف عنه أى خبر قبل ذلك، وكان له بيت فى هذه المدينة التى أسست عام ١٤ هـ، وهذه الروايه هى العلامه الوحيده لكونه صحابيا، وقال علماء الرجال: لا نعرف له حديثا غير هذا، وان البخارى لم يعتقد بصحه هذا الحديث، ولم ينقله فى كتابه، وقال: ان الدليل على بطلان الروايه وعلى أن زهيرا هذا لم يكن صحابيا ان زهيرا لم يذكر فى هذا الحديث أنه سمعه من رسول الله (ص).(٣)

والحاصل انّ العدى عدّ زهيرا فى عداد الصحابه اعتمد هذا الحديث، فى حين ان هذا الحديث لا يدلّ على درك زهير لصحبه النبي (ص) بل يوجد الشك فى لقائه للنبي (ص).

وبناء على ما اوردناه ان راوى هذا الحديث لم يشاهدا الرسول (ص) بمكه ليخبرا عن أحواله فى بدء الدعوه.

والروايه السابعه عن انس بن مالك، وكان قد ولد فى المدينة فى السنه

ص: ٢٩٧

١- (١) . الاصابه ج ٣٢٢/٢ الترجمه ٤٧٨١.

٢- (٢) . للمزيد عن حياته راجع: الاصابه ج ٢١٥/٣، وأسد الغابه ج ٣٨٣/٤-٣٨٤ الترجمه ٤٢٥٩.

٣- (٣) . الاصابه ج ٥٣٦/١ الترجمه ٢٨٣٥، تهذيب التهذيب ج ٣٤٧/٣.

الثالثة من البعثة، أى فى سنه نزول الايه، فكيف يخبر عن خبر نزول آيه فى تلك السنه فى مكه المكرمه؟

والروايه الثامنه عن البراء بن عازب وهو من قبيله الاوس من الانصار، وحضر بدر فى السنه الثانيه بعد الهجره، ولم يكن قد بلغ الخامسة عشره، فلم يقبل الرسول (ص) اشتراكه فى الحرب لصغر سنّه، فكيف يخبر عن شأن نزول آيه نزلت قبل ذلك التاريخ باثنتى عشره سنه.

والروايه التاسعه عن أبى امامه، وفى باب الكنى باسد الغابه ترجم لخمسه كناههم بابى امامه.

١ - ابو امامه اسعد بن زراره، شهد بيعه العقبه الاولى والثانيه وتوفى فى شوال بعد تسعه اشهر من الهجره.

٢ - ابو امامه الانصارى، ذكر حديثا جاء فيه اسمه لا يدري من هو!

٣ - ابو امامه الباهلى، سكن مصر وتوفى احدى او ست وثمانين هجرية فى الشام، وهذا لم يدرك النبى (ص) بمكه ليتحدث عن بدء نزول الوحى.

٤ - ابو امامه بن ثعلبه الانصارى، له عن النبى (ص) ثلاثة أحاديث، وهذا - أيضا - لم يكن من أهل مكه ليدرك النبى (ص).

٥ - ابو امامه بن سهل بن حنيف، توفى سنه مائه وهو ابن نيف وتسعين سنه، وهذا - أيضا - لم يدرك عصر الرسول (ص) بمكه. (١)

هكذا كان اسناد الروايات الى رواه لم يدركوا عصر الرسول (ص) بمكه ليخبروا عنه.

ص: ٢٩٨

١- (١). راجع تراجمهم فى أسد الغابه ج ١٦/٤-١٨ ط. مصر.

أولاً: علمنا ان آيه: وأنذر عشيرتک الاقربين نزلت في العام الثالث بعد البعثة، وقد جاء في الروايات ١ و ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ٩، ان رسول الله (ص) خاطب ابنته فاطمه في من خاطب، وقال في الاولى: انى لا املك لكم من الله شيئاً... وقال في ٢ و ٧ و ٨: يا فاطمه انقذى نفسك من النار، وقال في الثالثة: يا فاطمه بنت رسول الله (ص) سلينى ما شئت لا اغنى عنك من الله شيئاً، بينما كانت فاطمه على القول الاصح ولدت في السنه الخامسه بعد البعثة.(١)

ولو قبلنا رأى الاخرين والذين اختلفوا في سنه مولدها، فقد كان عمرها عام البعثة قبل سن البلوغ ولا تصح مخاطبتها يومذاك كسائر المكلفين، بينما كان لها ثلاث أخوات متزوجات ولم يأت ذكرهن في الروايات.

ثانياً: جاء في الروايات ١ و ٢ و ٣ و ٧، ان رسول الله خاطب بنى عبد المطلب وبنى كعب بن لؤى وقريش وقال لهم: انى لا املك لكم من الله شيئاً، انقذوا انفسكم من النار.

وهذا الخطاب يصح ان يخاطب به من يؤمن بيوم القيامة وبرساله الرسول (ص) وينتظر شفاعته يوم القيامة، وكيف يخاطب به من قال قائلهم: ان هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين و: من يحيى العظام وهى رميم وقال فى الرسول (ص): انه ساحر ومجنون؟ ومتى كان لرسول الله (ص) مالٌ ليقول لهم: خذوا من مالى ما شئتم؟ انه كان يعيش من أموال زوجته خديجه.

ص: ٢٩٩

١- (١). اصول الكافى ج ١/٤٥٧ وتاريخ الاثمه لابن أبى الثلج ص ٦ مجموعه نفيسه وتاج المواليد للطبرسى ص ٩٧ مجموعه نفيسه والمستدرک على الصحيحين ج ٣/١٥٦.

ثالثا: جاء في الروايات ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ ان رسول الله (ص) عندما نزلت عليه آية: وأنذر عشيرتک الاقربین خاطب قريشا وآل عبد مناف وقال:.... في حين ان الایه خصت امر الانذار بعشيرته الاقربین، وهم بنو عبد المطلب وبنو هاشم، وليس ما عداهم من قبائل قريش!

رابعا: في روايه أبي امامه الاخير، أنه لَمَّا نزلت الایه جمع الرسول (ص) بنی هاشم بباب البيت ونساءه وأهله فاطمه وعائشه وحفصه وام سلمه وقال:... في حين ان رسول الله (ص) تزوج بعائشه وحفصه وأم سلمه في المدينة، والایه نزلت كما ذكرنا في مکه وفي السنه الثالثه من البعته.

كان ذلكم شأن الروايات التي اسندت روايتها الى الصحابه، ولا نطيل البحث بايراد روايات رويت في هذا المقام عن التابعين الذين لم يدرکوا الرسول (ص) ليخبرونا عما حدث في عصره، وكذلك شأن من جاء بعد التابعين من الرواه.

بعد وضوح تناقض هذه الروايات بعضها مع بعض وتناقضها مع الواقع التاريخي نرجع الى مصادر الدراسات الاسلاميه، ويظهر لنا ان هذه الروايات بمجموعها تتحدث عن خبرين كالاتي بيانه:

عندما بُعث رسول الله (ص) آمن به من كان في بيته زوجه خديجه وابن عمه عليّ ومولاه زيد، وفي السنه الثالثه من البعته نزلت آية: وأنذر عشيرتک الاقربین وكان من خبره ما تحدّث عنه الامام عليّ ممن شاهد الحادّثه واشترك فيها.

روى الطبري، وابن عساكر، وابن الاثير، وابن كثير، والمتقى، وغيرهم - واللفظ للاول - قال: عن عليّ بن أبي طالب (ع) قال:

ص: ٣٠٠

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ص): وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ. دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَضَعْتُ بِذَلِكَ ذُرْعًا، وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَنِي جِبْرِئِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنْ لَا تَفْعَلْ مَا تَوْمَرُ بِهِ يَعْذِّبُكَ رَبُّكَ. فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلَ شَاهٍ، وَأَمْلَأْ لَنَا عَسًا مِنْ لَبْنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ حَتَّى أَكَلِمَهُمْ وَأَبْلِغَهُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ.

فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، ثُمَّ دَعَوْتَهُمْ لَهُ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا- يَزِيدُونَ رَجُلًا- أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ: أَبُو طَالِبٍ، وَحَمْزُهُ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو لَهَبٍ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ، فَجِئْتُ بِهِ، فَلَمَّا وَضَعْتَهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) حَذِيهَ (أَي: قِطْعَهُ) مِنَ اللَّحْمِ فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ، ثُمَّ أَلْقَاهُ فِي نَوَاحِي الصَّيْحَفِ، ثُمَّ قَالَ: خَذُوا بِسْمِ اللَّهِ. فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ حَاجِهِ، وَمَا أَرَى إِلَّا مَوْضِعَ أَيْدِيهِمْ. وَإِيمَ اللَّهِ الْمَذَى نَفْسٌ عَلَيَّ بِيَدِهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مَا قَدِمْتُ لَجَمِيعِهِمْ. ثُمَّ قَالَ: إِسْقِ الْقَوْمَ، فَجِئْتَهُمْ بِذَاكَ الْعَسِّ، فَشَرَبُوا مِنْهُ حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا، وَإِيمَ اللَّهِ إِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَشْرَبَ مِثْلَهُ.

فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَنْ يَكَلِّمَهُمْ، بَدَرَهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ فَقَالَ: لَشَدِّ مَا سَحَرَكُم صَاحِبِكُمْ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ص). فَقَالَ الْغَدِي: يَا عَلِيُّ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتَ مِنَ الْقَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أَكَلِمَهُمْ، فَعَدَّ لَنَا مِنَ الطَّعَامِ بِمِثْلِ مَا صَنَعْتُ، ثُمَّ اجْمَعَهُمْ إِلَيَّ.

قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ جَمَعْتَهُمْ، ثُمَّ دَعَانِي بِالطَّعَامِ، فَفَرَّبْتَهُ لَهُمْ، فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ، فَأَكَلُوا حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ مِنْ حَاجِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِسْقِهِمْ، فَجِئْتَهُمْ بِذَاكَ الْعَسِّ، فَشَرَبُوا حَتَّى رَوَوْا مِنْهُ جَمِيعًا. ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ شَابًا فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مِمَّا قَدْ جِئْتَكُمْ بِهِ، إِنِّي قَدْ جِئْتَكُمْ

بخير الدنيا والاخره، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأَيْكُمْ يُؤازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت - وإئني لاحدثهم سنًا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنًا، وأحمشهم ساقًا -: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقتى، ثم قال: ان هذا اخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له واطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. (١)

اشرنا فى ما مضى أن دعوه النبى (ص) قد انحصرت فى بيته ابتداء، وقد أحس أمير المؤمنين (ع) العطر السماوى والوحى الالهى فى أول لحظات البعته، حيث إنه (ع) كان يرافق النبى (ص) فى غار حراء، وبعد رجوعه (ص) الى البيت التحقت بهما السيده خديجه، فاصبح عدد المسلمين ثلاثه، وهناك شواهد موثوقه على أن الاسلام لم يتجاوز هؤلاء الثلاثه لمدته مديده. (٢)

ثم التحق بهم بعد زمن مديد زيد بن حارثه وجعفر بن أبى طالب، وإنا لانعرف الزمن المحدد لاسلامهما.

ان الله تعالى أمر النبى الاكرم (ص) فى السنه الثالثه للبعته أن يدعو الاقربين من عشيرته الى الاسلام، وذلك بعد ثلاث سنوات من سرّيه الدعوه،

ص: ٣٠٢

١- (١). تاريخ الطبرى ج ٣/١١٧١-١١٧٢ ط. أوربا. وابن عساكر تحقيق المحمودى ج ١ من ترجمه الامام. وتاريخ ابن الاثير ج ٢/٢٢٢. وشرح ابن أبى الحديد ج ٣/٢٦٣. وفى تاريخ ابن كثير ج ٣/٣٩، وقد حذف الالفاظ وقال: كذا وكذا. وكنز العمال للمتقى ج ١٥/١٠٠ و ١١٥ و ١١٦ منه وفى ص ١٣٠: يكون أخى وصاحبى ووليكم بعدى. والسيره الحلبيه ج ١/٢٨٥ نشر المكتبه الاسلاميه بيروت.

٢- (٢). الطبرى ج ٢/٣١١-٣١٢ ثلاثه أحاديث ط. ٢ مصر تحقيق محمد أبو الفضل، الاستيعاب على هامش الاصابه ج ٣/١٦٣، الاصابه ج ٢/٤٨٠، أسد الغابه ج ٤/٤٩، الترجمه ٣٦٩٦.

وكانت الايه ٢١٤ من سوره الشعراء حامله لهذا التكليف، كما عرفنا قصه هذه الدعوه قبل ذلك عن لسان الامام أمير المؤمنين (ع)، وكان بعد هذا الوحي السماوى أن دعا رسول الله (ص) الاقربين من عشيرته الى وليمه، وانذرهم وبلغهم فى بيته، وبعد هذه الدعوه انتشرت الدعوه، واعتنق الاسلام مختلف الناس تدريجا، فازداد عدد المسلمين.

عند وجود النبى (ص) فى مكه لم يكن توجيه مثل هذا الخطاب العام الى قريش ميسورا، فان قريش لم يؤمنوا به (ص) سوى عدد قليل منهم، حتى ينذرهم من عذاب النار ويكلمهم عن الشفاعه وعدمها، فمثل هذا الكلام يصح اذا خضعت قريش للاسلام واعتقدوا برسول الله (ص) كنبى، وان كان اعتقادا ظاهريا، ففى الحاله التى كان الرسول (ص) فى صراع ليل ونهار مع قريش المترفين والمقتدرين واتباعهم، كانوا يهزأون به وأحيانا يلقون أمعاء الابل على رأسه الشريف أو يصبون عليه الرماد، فى مثل هذه الظروف لا- يعقل ان يكلمهم النبى (ص) ويقول لهم بأنه لا يتمكن من الشفاعه لهم، وعليهم أن يخلصوا أنفسهم من النار بعملهم الصالح. (١) وعندما نفرض توفر مثل هذا الانذار العام فيجب ان يكون ذلك عندما اسلم كلهم ولو ظاهريا وقبلوه (ص) نيبا.

وقد وجدنا فى روايات أئمه أهل البيت:

أولاً: ان الروايات المتضمنه آيه الانذار تحكى جميعها عن انذار الاقربين من العشيره فى بيت النبى (ص) ولا تحكى عن شىء آخر. (٢)

ثانيا: تخبر عن صعود النبى (ص) على جبل الصفا، وخطبته العامه

ص: ٣٠٣

١- (١). راجع: الروايات المتعلقة بالموضوع فى صحيح مسلم ج ١/١٩٢-١٩٤.

٢- (٢). راجع: تفسير البرهان ج ٣/١٨٩-١٩٢ حيث نقل عشره أحاديث بهذا المضمون فى ذيل الايه.

تأخرت الى بعد فتح مكة.

على جبل الصفا

فقد روى الامام الصادق ان الرسول (ص) عندما فتح مكة، قام على جبل الصفا وقال: يا بنى هاشم وأولاد عبد المطلب! أنا رحيم بكم وشفوق، لا تقولوا محمد منا، والله ليس أقربائى منكم ومن غيركم سوى المتقين، لا تكونوا ممن يأتون يوم القيامة حاملين الدنيا على عواتقهم، ويأتى الآخرون حاملين الآخرة معهم، اعلموا أنى لم أدع أى عذر بينى وبينكم، ولا بين الله تعالى وبينكم، ولى عملى ولكم عملكم.(١)

لقد كان ينوى الرسول الكريم (ص) من هذه الخطبه البليغه توجيه أقربائه أن لا يتجهوا الى الدنيا اعتمادا على قدره النبى (ص) بعد أن انتصر على أهل مكة وأصبح حاكما فى الواقع على جزيره العرب، وأنّ عليهم أن يعرفوا أساس القربى والرابطه بالنبى (ص) الذى يرتبط بالتقوى وحسب، وهذا لا ينسجم مع حب الدنيا ونهب ثروات الناس، وأن لا يفكروا كسائر الحكام الدنيويين، ولا يقولوا ان فى مثل هذه الظروف التى يحكم فيها أحد أقربائهم ويقود المجتمع، فلهم الحقّ فى الوصول الى القدره والثروه والراحه، ويكون لهم السیاده الدنيويه والأخرويّه.

وفى الخاتمه، نكرر أنه من الممكن جدا نسبه تلك الروايه الى أحد الرواه، وأن الراوى عنه بنفسه غير مطلع على هذه النسبه. وذلك كالروايه التى كان ينقلها ابو عثمان النهدى عن زهير بن عمرو وقبيصه بن مخارق، وعرفنا رأى علماء الحديث حيث قالوا: إنه بمفرده نقل هذه الروايه عنهما، وان غيره من الناس لم

ص: ٣٠٤

١- (١). صفات الشيعة ص ١٦٥ الحديث الثامن عن علىّ والشيعة طبعه ١٩٥٨ النجف.

يسمع هذه الروايه منهما، وكذلك الروايه المنقوله عن ابن عباس أو عن أبي أمامه أو براء بن عازب وأمثالهم، فمن الممكن أنه لم يقل أحد من هؤلاء مثل هذا الذى نقل عنهم، بل يمكن أن نثق بعدم صدور ذلك عنهم. لكنه بعد أن صدر مرسوم معاويه، وجّه جميع القدره الامويه لجعل مثل هذه الاحاديث، حينئذ يمكننا ان نتصور بوضوح ان عروه بن الزبير ناقل روايات أم المؤمنين عائشه، أو محمد بن شهاب الزهرى ناقل روايات أبي هريره،(1) ممن قد جعلوا هذه الروايات أساسا، ثم نسبوها الى أمثال عائشه وأبي هريره وابن عباس.

وفى طبقات ابن سعد روايات تصرّح بان قول رسول الله (ص): لا أغنى من الله شيئا، كان فى مرض وفاه الرسول (ص) كالاتى بيانه:

أ - بسنده عن الصحابى ابن مسعود أنه قال: نعى لنا نبيّنا وحيبنا نفسه قبل موته بشهرٍ، بأبى هو وأُمى ونفسى له الفداء، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشه وتشدّد لنا فقال: مرحبا بكم حيّاكم الله بالسلام، رحمكم الله، حفظكم الله، جبركم الله، رزقكم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، أداكم الله، وقاكم الله، أوصاكم بتقوى الله وأوصى الله بكم، أستخلفه عليكم وأحذركم الله إنى لكم منه نذيرٌ مُبينٌ، ألا- تعلوا على الله فى عباده وبلاده فإنه قال لى ولكم: تلك الدارُ الاخره نجعلها للمدين لا يُريدون علّوا فى الارض ولا فسادا والعاقبه للمتقين. وقال: أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين؟

ب - بسنده عن أم المؤمنين عائشه ان رسول الله (ص) قال فى مرضه الذى توفى فيه: ايها الناس! لا- تعلّقوا علىّ بواحد، ما احللت الا ما احلّ الله وما حرّمت الا ما حرّم الله.

ج - بسنده عن عبيد بن عمير قال: قال رسول الله (ص) فى مرضه الذى

ص: ٣٠٥

١- (١). انظر صحيح مسلم ج ١/١٩٢-١٩٤ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

توفى فيه: أيها الناس! والله لا- تمسكون عليّ بشيء، إني لا أحلّ إلا ما أحلّ الله ولا أحرم إلا ما حرم الله! يا فاطمه بنت رسول الله، يا صفية عمه رسول الله، اعملا لما عند الله، إني لا أغني عنكما من الله شيئا.

د - بسنده عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله (ص): يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا! يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا! يا فاطمه بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا! سلوني ما شئتم. (١)

دراسه الاحاديث:

إنّ الاحاديث الاربعه الماضيه من حيث الزمان يناسب أن يكون في مرض وفاه الرسول (ص) وفي المدينه، وليس في مكه وفي السنه الثالثه من بعثه الرسول (ص) كما جاء في الاحاديث اللاتي درسناها قبل هذا. والحديثان الاول والثاني يصح سندهما ومتنهما، والحديثان الثالث والرابع في سندهما ومتنهما مناقشه.

كانت تلکم نتیجه دراساتنا لروايات بدء نزول الوحي وبدء الدعوه.

وفي ما يأتي ندرس باذنه تعالى روايات اسطوره الغرائق.

ص: ٣٠٦

رويت في عدة روايات ما موزجها:

ان رسول الله (ص) لَمَّا رأى من قومه ما شقَّ عليه من مباعده ما جاءهم به من الله تمَنَّى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه، وكان يسرّه، مع حبه قومه وحرصه عليهم، أن يلين له بعض ما قد غلظ عليه من أمرهم، حتَّى حدثت بذلك نفسه وتمنّاه وأحبه، فانزل الله عليه:

والنجم اذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى فلَمَّا انتهى الى قوله: افرأيتم اللات والعزى * ومناه الثالثه الأخرى القى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه ويتمنى ان يأتي به قومه: (تلك الغرائق العلى، وانّ شفاعتهنّ ترتضى - أو - ترتجى).

فلَمَّا سمعت ذلك قريش فرحوا وسرّهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم، فأصاخوا له، والمؤمنون مصدقون نبيهم فيما جاءهم به عن ربّهم ولا- يتّهمونه على خطأ ولا وهم ولا زلل، فلَمَّا انتهى الى السجده فيها وختم السوره سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقاً لما جاء به، واتباعاً لامره، وسجد من فى المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق فى المسجد من مؤمن ولا كافر إلاّ سجد، سوى الوليد بن المغيره، فانه كان شيخاً كبيراً فلم يستطع السجود، فأخذ بيده من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرق الناس

وخرجت قريش وقد سرّهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون:

قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر. قد زعم في ما يتلو: (أنها الغرائق العلى، وان شفاعتهن ترتضى).

وبلغ خبر السجده من بأرض الحبشه من أصحاب رسول الله (ص) وقيل لهم: أسلمت قريش.

فنهض منها رجال وتخلف آخرون، وعادوا الى مكة، حتّى إذا دنوا من مكة بلغهم ان الذى كان تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلاً، فبقى بعضهم بجوار مكة أو مستخفياً، ورجع منهم من رجع.

هذه خلاصه ما أورده فى تفاسيرهم كل من الطبرى والواقدى والزمخشري والبيضاوى والسيوطى وغيرهم.

ولكشف زيف هذه الاسطوره وتمحيص سنّه الرسول (ص) نستعين الله، ونراجع الاسطوره فى تفسير الطبرى (ت: ٣١٠هـ) ونقول:

١ - أخرج الطبرى عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس أنّهما قالوا:

جلس رسول الله (ص) فى ناد من أنديه قريش، كثير أهله، فتمنّى يومئذ أن لا يأتيه من الله شىء فينفروا عنه، فأنزل الله عزّ وجلّ: والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى، فقرأها رسول الله (ص) حتى إذا بلغ: افرايتم اللات والعزى * ومناه الثالثه الاخرى القى الشيطان عليه كلمتين: (تلك الغرائق العلى، وان شفاعتهنّ لترجى). فتكلّم بهما، ثم مضى فقرأ السوره كلّها، فسجد فى آخر السوره وسجد القوم معه جميعاً، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً الى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيى ويميت، وهو الذى يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه

تشفع لنا عنده، فإذا جعلت لها نصيباً فنحن معك.

قالا: فلَمَّا أَمْسَى أَتَاهُ جِبْرَائِيلُ (ع) فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ، فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ الْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا جِئْتُكَ بِهَاتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): افتریت علی اللّٰه وقلت علی اللّٰه ما لم یقل، فإوحى اللّٰه الیه: وان کادوا لیفتنونک عن الذی أوحینا الیک لتفترن علینا غیره - الی قوله -: ثم لا تجد لک علینا نصیراً [الاسراء: ۷۳-۷۵].

فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت علیه: وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبی إلا اذا تمنى ألقى الشیطان فی امنیته فینسخ اللّٰه ما یلقى الشیطان ثم یحکم اللّٰه آیاته واللّٰه علیم حکیم [الحج: ۵۲].

قال: فسمع من كان بأرض الحبشه من المهاجرين أن أهل مكة قد أسلموا کلّهم، فرجعوا الی عشائرهم وقالوا: هم أحب الینا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ اللّٰه ما ألقى الشیطان. (۱)

۲ - وأخرجها أكثر تفصيلاً عن محمد بن كعب القرظی وحده، قال:

لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) تَوَلَّى قَوْمَهُ عَنْهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَرَى مِنْ مَبَاعَدَتِهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، تَمَنَّى فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَهُ مِنَ اللَّهِ مَا يَقَارِبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ، وَكَانَ يَسْرُهُ مَعَ حَبِيبِهِ وَحَرَصَهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَلْتَمِسَ لَهُ بَعْضَ مَا غَلِظَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ، حَتَّى حَدَّثَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ وَتَمَنَاهُ وَأَحْبَبَهُ، فَانزَلَ اللَّهُ:

والنجم اذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى فلَمَّا انتهى الی قول اللّٰه:

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتِ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى أَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَيَّ لِسَانَهُ - لَمَّا كَانَ يَحْدُثُ بِهِ نَفْسَهُ وَيَتَمَنَّى أَنْ يَأْتِيَ بِهِ قَوْمَهُ -: ((تلك الغرائق العلى وإنّ

ص: ۳۰۹

۱- (۱). تاريخ الطبري، ط. دائره المعارف بمصر ۳۴۰/۲-۳۴۱؛ وتفسير الطبري بتفسير الايه ۵۲ من سورة الحج ۱۳۱/۱۷.

شفاعتهن لترتجى)) فلما سمعت ذلك قريش فرحوا وسرّهم واعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له، والمؤمنون مصدّقون نبّيهم في ما جاءهم به عن ربّهم، ولا يتهمونه على خطأ ولا وهم ولا زلل، فلما انتهى الى السجده منها وختم السوره سجد فيها، فسجد المسلمون بسجود نبّيهم تصديقا لما جاء به، واتباعا لامره، وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلاّ سجد، إلاّ الوليد بن المغيرة، فإنه كان شيخا كبيرا فلم يستطع السجود، فأخذ بيده حفنه من البطحاء فسجد عليها، ثم تفرّق الناس من المسجد، وخرجت قريش وقد سرّهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم، يقولون: قد ذكر محمّد آلهتنا بأحسن الذكر. وقد زعم فيما يتلو ((أنها الغرائق العلى وإنّ شفاعتهم ترتضى)) وبلغت السجده من بأرض الحبشه من أصحاب رسول الله (ص)، وقيل: أسلمت قريش، فنهض منهم رجال وتخلّف آخرون.

وأتى جبرائيل رسول الله (ص) فقال: يا محمد ماذا صنعت؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عزّ وجلّ، وقلت ما لم يُقل لك، فحزن رسول الله (ص) عند ذلك حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كثيراً، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: وكان به رحيماً (1) يعزيه ويخفض عليه الامر، ويخبره أنّه لم يكن قبله نبّى ولا رسول تمّنّى كما تمّنّى، ولا أحبّ كما أحبّ، إلاّ والشيطان قد القى في امّيته كما القى على لسانه (ص)، فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته؛ أى فانما أنت كبعض الانبياء والرسل، فأنزل الله عزّ وجلّ: (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبّى إلاّ إذا تمّنّى ألقى الشيطان في امّيته....

فأذهب الله عزّ وجلّ عن نبّيه (ص) الحزن، وآمنه من الذى كان يخاف،

ص: ٣١٠

١- (١). هكذا فى الاصل، وليست فى القرآن آيه بهذا الشكل.

ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم ((أنها الغرائق العلى وأن شفاعتهن ترضى)).

يقول الله حين ذكر اللات والعزى ومناه الثالثة الاخرى: ألكم الذكر وله الانثى * تلك إذا قسمه ضيزى * إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم - الى قوله تعالى - لمن شاء ويرضى [الايات: ٢١-٢٦]. أى فكيف تنفع شفاعه آلهتكم عنده؟

فلما جاءه من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيّه. قالت قريش: ندم محمّد على ما ذكر من منزله آلهتكم عند الله فغير ذلك وجاء بغيره، وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسوله (ص) قد وقعا فى فم كلّ مشرك، فزادوا شراً إلى ما كانوا عليه. (١)

٣ - أخرج عن أبى العالیه قال:

قالت قريش لرسول الله (ص): إنّما جلساؤك عبد بنى فلان ومولى بنى فلان، فلو ذكرت آلهتنا بشيء جالسناك، فإنّه يأتيك اشراف العرب فاذا رأوا جلساءك اشراف قومك كان ارغب لهم فيك. قال: فألقى الشيطان فى أمّيته، فنزلت هذه الايه: أفرايتم اللات والعزى * ومناه الثالثة الاخرى. قال: فأجرى الشيطان على لسانه: ((تلك الغرائق العلى وشفاعتهم ترجى مثلهن لاينسى)).

قال: فسجد النبيّ (ص) حين قرأها وسجد معه المسلمون والمشركون. فلما علم الذى أجرى على لسانه كبر ذلك عليه فانزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى امّيته الى قوله: والله عليم

ص: ٣١١

١- (١). تفسير الطبرى ١٣١/١٧-١٣٢ وتاريخ الطبرى ط. دار المعارف بمصر سنه ١٩٦١، ٣٣٨/٢-٣٣٩ وط. اروبا ١/١١٩٢-

٤ - أخرج هذه الرواية أكثر تفصيلاً بسند آخر عن أبي العالیه، قال:

قالت قريش: يا محمّد إنّما يجالسك الفقراء والمساكين وضعفاء الناس، فلو ذكرت آلهتنا بخير لجالسناك، فان الناس يأتونك من الافاق.

فقرأ رسول الله (ص) سورة النجم، فلمّا انتهى على هذه الايه: أفرايتم اللات والعزى * ومناه الثالثه الاخرى فألقى الشيطان على لسانه: ((وهي الغرائقه العلى وشفاعتهنّ ترتجى)). فلمّا فرغ منها سجد رسول الله (ص) والمسلمون والمشركون، إلاّ أبا أحيحة سعيد بن العاص، اخذ كفا من تراب وسجد عليه وقال: قد آن لابن أبي كبشه أن يذكر آلهتنا بخير، حتّى بلغ الذين بالحشه من اصحاب رسول الله (ص) من المسلمين أنّ قريشا قد أسلمت، فاشتد على رسول الله (ص) ما ألقى الشيطان على لسانه فانزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الايه.

٥ و ٦ - روى الطبرى هاتين الروايتين عن سعيد بن جبیر قال:

لما نزلت هذه الايه: أفرايتم اللات والعزى. قرأها رسول الله (ص) فقال: ((

تلك الغرائق العلى، وإنّ شفاعتهن لترتجى)). فسجد رسول الله (ص)، فقال المشركون: إنّه لم يذكر آلهتكم قبل اليوم بخير، فسجد المشركون معه، فانزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان فى امّيته الى قوله: عذاب يوم عقيم [الحج: ٥٢-٥٥].

٧ - روى عن ابن عباس قال:

قوله: (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان فى امّيته الى قوله: والله عليم حكيم.

ص: ٣١٢

وذلك أنّ نبي الله (ص) بينما هو يصلّي إذ نزلت عليه قصّة آلهه العرب، فجعل يتلوها فسمعه المشركون، فقالوا: إنّنا نسمعه يذكر آلهتنا بخير، فدنوا منه، فبينما هو يتلوها وهو يقول: أفرايتم اللّات والعزّى * ومناه الثالثه الاخرى القى الشيطان: ((إنّ تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجى)). فجعل يتلوها، فنزل جبرائيل (ع) فنسخها، ثم قال له: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان فى امتيته إلى قوله: والله عليم حكيم(١).

٨ - روى عن الضحاك أنّه قال فى قوله:

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا- نبيّ الايه: أنّ نبي الله (ص) وهو بمكّه أنزل الله عليه فى آلهه العرب، فجعل يتلو: اللّات والعزّى ويكثر ترديدها، فسمع أهل مكّه نبي الله يذكر آلهتهم، ففرحوا بذلك ودنوا يستمعون، فالقى الشيطان فى تلاوه النبيّ (ص):

((تلك الغرائق العلى منها الشفاعة تُرتجى)) فقرأها النبيّ (ص) كذلك، فانزل الله عليه: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلى: والله عليم حكيم(٢).

٩ - روى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث:

أنّ رسول الله (ص) وهو بمكّه قرأ عليهم: والنّجم إذا هوى فلما بلغ: أفرايتم اللّات والعزّى * ومناه الثالثه الاخرى. قال: إنّ شفاعتهن ترتجى.

وسهى رسول الله (ص)، فلقيه المشركون الذين فى قلوبهم مرض، فسلموا عليه وفرحوا بذلك. فقال لهم: إنّما ذلك من الشيطان، فانزل الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ حتّى بلغ: فينسخ الله ما يُلقى الشيطان.

قال الطبرى: واختلف أهل التأويل فى معنى قوله: تمنى فى هذا

ص: ٣١٣

١- (١). نفس المصدر السابق.

٢- (٢). همان.

فمنهم من قال: التمني من النبي (ص): ما حدثته نفسه من محبته مقاربه قومه...

ومنهم من قال: ذلك محبه منه في بعض الاحوال أن لا تذكر بسوء.

وقال آخرون: بل معنى ذلك، إذا قرأ وتلا أو حدث.

ثم روى عن عبيد قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: إلا إذا تمنى يعنى بالتمنى: التلاوه والقراءه. قال الطبرى: وهذا القول اشبه بتأويل الكلام، بدلاله قوله: فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته على ذلك، لان الايات التي أخبر الله جل ثناؤه أنه يحكمها لا- شك أنها آيات تنزيله، فمعلوم بذلك ان الذى ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر الله تعالى ذكره أنه نسخ ذلك منه وابطله ثم احكمه بنسخه ذلك منه، فتأويل الكلام اذا: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا اذا تلا كتاب الله، وقرأ أو حدث وتكلم ألقى الشيطان في كتاب الله الذى تلاه وقرأه، أو فى حديثه الذى حدث وتكلم، فينسخ الله ما يلقى الشيطان، يقول تعالى: فيذهب الله ما يلقى الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله.

وروى فى تأييد قوله:

١ - عن ابن عباس قال: فينسخ الله ما يلقى الشيطان: فيبطل الله ما ألقى الشيطان.

٢ - عن الضحاک أنه قال فى قوله: فينسخ الله ما يلقى الشيطان: نسخ جبرئيل بأمر الله ما ألقى الشيطان على لسان النبي (ص) وأحكم الله آياته. وقوله: ثم يحكم الله آياته يقول: ثم يخلص الله آياته كتابه من الباطل الذى ألقى الشيطان على لسان نبيه، والله عليم بما يحدث فى خلقه من حدث لا يخفى عليه منه شىء، حكيم فى تدبيره إياهم، وصرفه لهم فى ما شاء واحب.

وقال فى تأويل قوله: ليجعل ما يُلقى الشيطانُ فتنهً للذين فى قلوبهم مرضٌ والقاسية قلوبهم وإنّ الظالمين لفى شقاقٍ بعيدٍ [الحج: ٥٣]: يقول تعالى ذكره: فينسخُ الله ما يُلقى الشيطان ثمَّ يحكمُ الله آياته كى يجعل ما يُلقى الشيطان فى امتيه نبيه من الباطل، كقول النبىِّ (ص): ((

تلك الغرائقُ العلى وإنَّ شفاعتَهُنَّ لترتجى)) فتنه، يقول: اختباراً، يختبر به الذين فى قلوبهم مرض من النفاق، وذلك الشكُّ فى صدق رسول الله (ص) وحقيقه ما يخبرهم به.

ثمَّ روى عن قتاده، قال:

إنَّ النبىِّ (ص) كان يتمنى أن لا- يعيب الله آلهه المشركين، فألقى الشيطان فى أميَّته، فقال: إنَّ الالهه التى تدعى، ان شفاعتها لترتجى، وإنها للغرائقُ العلى، فنسخ الله ذلك، واحكم الله آياته افرأيتم اللات والعزى، حتّى بلغ من سلطان قال قتاده: لما ألقى الشيطان ما ألقى، قال المشركون: قد ذكر الله آلهتهم بخير، ففرحوا بذلك، فذكر قوله: ليجعل ما يلقى الشيطان فتنهً للذين فى قلوبهم مرض.

وقال فى تفسير قوله تعالى:

وليعلم الذين اتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإنَّ الله لهادى الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيمٍ [الحج: ٥٤]:

يقول تعالى ذكره: وكى يعلم أهل العلم بالله أن الذى انزله الله من آياته التى احكمها لرسوله ونسخ ما القى الشيطان فيه أنه الحق من عند ربك - يا محمد - فيؤمنوا به. يقول: فيصدّقوا به فتخبت له قلوبهم، يقول: فتخضع للقرآن قلوبهم وتدعن بالتصديق به، والاقرار بما فيه وإنَّ الله لهادى الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم وإنَّ الله لمرشد الذين آمنوا بالله ورسوله إلى الحق القاصد والحق الواضح، بنسخ ما ألقى الشيطان فى امتيه رسوله، فلا يضّرهم كيدُ الشيطان

ص: ٣١٥

وأورد السيوطي ما رواه الطبري، وأضاف إليها روايات أخرى مثل ما رواه عن السدي، قال:

خرج النبي (ص) إلى المسجد ليصلي، فبينما هو يقرأ إذ قال: أفرايتم اللات والعزى * ومناه الثالثه الاخرى فألقى الشيطان على لسانه، فقال: ((تلك الغرائقه العلى، وإن شفاعتهن ترتجى)) حتى إذا بلغ آخر السوره سجد وسجد أصحابه، وسجد المشركون لذكره آلهتهم، فلما رفع رأسه حملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون: نبي بنى عبد مناف، حتى إذا جاءه جبرئيل عرض عليه، فقرأ ذينك الحرفين، فقال جبرئيل: معاذ الله أن أكون أقرأتك هذا! فاشتد عليه فانزل الله يطيب نفسه: وما أرسلنا من قبلك...
الايه. (٢)

وأورد النيسابوري في تفسير الايه بغرائب القرآن عن ابن عباس أنه قال: ان شيطانا يقال له الابيض اتاه على صورته جبرئيل وألقاها اليه، فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم، فجاء جبرئيل واستعرضه فقرأها، فلما بلغ الى تلك الكلمه انكر عليه جبرئيل، فقال: أنه أتاني آت على صورتك فلقاها على لساني. (٣)

و - أيضاً - روى الطبري الروايه بايجاز عن مجاهد في تفسيره.

ص: ٣١٦

١- (١). تفسير الطبري ج ١٧/١٣١-١٣٤.

٢- (٢). الدر المنثور ج ٤/٣٦٨.

٣- (٣). تفسير غرائب القرآن للنيسابوري ج ١٧/١١٠ ط. البابي الحلبي بمصر.

هذه المجموعه من الروايات التى وردت فى تاريخ الطبرى، وتفسيره وتفسير الواقدى والزمخشرى والبيضاوى والسيوطى وغيرهم،
انما رويت:

١ - عن ((محمد بن كعب بن سليم القرظى)) الذى كان من سلاله يهود بنى قريظه وولد سنه ٤٠ هجرية.

٢ - وعن ((محمد بن قيس)) الذى كان الناطق الرسمى للخلافه فى عصر عمر بن عبد العزيز.

٣ - وعن ((أبى العالیه البراء)) اسمه زياد وقيل كلثوم وقيل ادينه وقيل ابن ادينه - من الرابعه مات سنه ٩٠.

٤ - وعن ((سعيد بن جبیر)) وهو من التابعين ولم يكن من الصحابه، ولم يدرك عصر الرسول (ص).

٥ - وعن ((عبدالله بن عباس)) الذى ولد كما ذكرنا فى السنه العاشره من البعثه ولم يكن قد ولد فى العصر الذى تتحدث عنه
الاسطوره.

ورويت بعض الروايات:

٦ - عن ((الضحاک بن مزاحم الهلالى)) وهو من الطبقة الخامسة من الرواه، (توفى سنه ٩٤ هجرية).

٧ - وعن ((مجاهد بن جبر)) وهو من الطبقة الثالثه، توفى سنه ١٠٣ أو ١٠٤ ه.

٨ - وعن ((قتاده بن دعامه السدوسى)) وهو من الطبقة الرابعه، توفى سنه بضع عشره بعد المائه.

٩ - وعن ((السدى أبى محمد اسماعيل بن عبد الرحمن)) وهو من الطبقة

١٠ - ((أبو بكر بن عبدالرحمان بن الحارث المدني)) ولد زمن عمر وهو من الطبقة الثالثة، مات سنة أربع وتسعين.

وليس فى كل هؤلاء الرواه ممن صحب النبى (ص) ورآه غير ابن عباس الذى قلنا أنه ولد فى السنه العاشره، ولم يكن واحد من هؤلاء الرواه ممن كان موجودا فى العصر الذى تتحدث عنه الاسطوره.

كانت هذه اسناد روايات الاسطوره، ولم نجد روايه نسبت الى غيرهم فى كتب التفاسير والسير والتاريخ والحديث، فقد انحصرت الروايات بهؤلاء. (١)

دراسه متون الروايات:

أما متون روايات الاسطوره، فإنها تتحدث عن سورة النجم وآيات فى سورة الحج:

أ - آيات سورة النجم:

أما سورة النجم فإنها تتحدث عن عقائد المشركين حول بعض أصنامهم وتردّها، وخاصه عقيدتهم حول الاصنام الثلاثه: اللات والعزى ومنه الثالثه الأخرى، اللاتى كانوا يزعمون أنها تمثل بعض الملائكه بنات الله.

ففى هذه الايات اشار الى هذا الزعم، حيث قال جلّ اسمه: افرايتم اللات والعزى * ومنه الثالثه الأخرى * ألكم الذكر وله الأنثى أى أنكم تعتقدون ان الملائكه بنات الله، ولكم الذكر ولله البنات، ثم يقول بعد هذه الايه: تلك إذا قسمه ضيزى.

ويردّ قولهم بعد ذلك فيقول: ان هى إلا أسماء سمّيتوها أنتم وآباؤكم ما

ص: ٣١٨

انزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى * ام للانسان ما تمنى * فله الاخره
والأولى * وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى * إن الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمون الملائكة تسميه الأنثى * وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً * فأعرض عن
من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياه الدنيا * ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن
اهتدى [النجم: ٢٣-٣٠].

هكذا تردّ هذه الايات مزاعم المشركين، حيث كانوا يزعمون ان الملائكة تشفع لهم، وان هذه الاصنام التى سميت باسم
الملائكة - تمثل الملائكة الذين كانوا يعتقدون بأنهم بنات الله، والله يقول ان الملائكة لا يشفعون إلا لمن يأذن منهم أن يشفع،
فكيف بهذه الاصنام التى سميتموها باسم الملائكة وزعمتم أن الملائكة اناث؟ وما لكم به من علم، إن تتبعون إلا الظن.

ولو فرضنا ان قائلاً قال هكذا: ((أفأيتم اللات والعزى، ومناه الثالثه الاخرى، تلك الغرائق العلى، منها الشفاعه ترتجى، الكم
الذكر وله الأنثى، تلك اذا قسمه ضيزى، ان هى إلا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون إلا الظن
وما تهوى الأنفس)). اذا كانت الايات تدل على هذه المزعمه: ((انّ تلك الغرائق العلى، منها الشفاعه ترتجى، ان هى إلا اسماءً
سميتموها انتم واباؤكم وما انزل الله بها من سلطان!!)).

لست أدري كيف لم ينتبه واضعوا هذه الاسطوره السخيفه حين قالوا: ان الشيطان القى على لسان رسول الله (ص) بعد ذكره
اللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى، ان يقول: تلك الغرائق العلى، وان شفاعتهن لترتجى؟! كيف لم ينتبهوا ان بعد الايه أفأيتم...
مباشرة استهزاء بهذه العقيدته بقوله تعالى: ألكم

الذكر وله الأُنثى تلك إذا قسمه ضيزى؟ ثم مجابهه لهم بالاستنكار وبتكذيب زعمهم بقوله تعالى بعدها: إن هي إلا أسماء سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ * ما أنزل الله بها من سلطان. ثم اعقبه انكار شفاعه الملائكه بدون اذن الله، فكيف بتمثيلهم من الاصنام؟! وأكد في الانكار عليهم مره اخرى فى تسميتهم الملائكه تسميه الأُنثى، وان المشركين لا علم لهم بذلك، ثم امر الرسول (ص) بالاعراض عنهم وان يدمغهم بقوله تعالى: ذلك مبلغهم من العلم... الايات.

لست أدري كيف غاب عن ناسبي هذه الاسطوره ومصدّقيها من اعلام مفسرى مدرسه الخلفاء ان المشركين الجاهليين بمكه لم يكونوا عجمًا لا يفهمون هذه المعركه الصاخبه من الذم والتقريع والاستهزاء والسخرية؟ بل كانوا عربا اقتحاحا، جلّ ثقافتهم نظم القصائد فى المدح والهجاء، ومرهفى الاحساس فيما يجرى فى معارض الكلام. يطربهم المدح، ويشيرهم الهجاء الى حد اقامه الحروب وراقه الدماء فى سبيل المفاخره والمناظره!!

كان ذلك مغزى الايات فى سوره النجم المناقضه لمغزى الايات الشيطانيه المفتراه التى يدركها بجلاء من كان له ادنى إمام باللغه العربيه.

ب - آيات سوره الحج:

اما فى ما ورد فى سوره الحج، فان واضعى الاسطوره افتروا على الوحى وعلى رسول الله (ص) وقالوا: ان جبريل جاء بعد ذلك الى رسول الله، أى بعد ان القى الشيطان على لسانه (ص) - معاذ الله - : ((تلك الغرائق العلى، منها الشفاعه ترتجى))، وقرأها رسول الله (ص) ضمن تلاوته للسوره، وسجد لقراءته المشركون وسجد المسلمون لسجود رسول الله (ص)، بعد ذلك جاءه جبريل واخبر الرسول (ص) بان الجملتين لم ينزلهما الله عليه، وأنما هما من الشيطان، فحزن لذلك رسول الله (ص) فانزل الله عليه هذه الايه من سوره الحج:

ص: ٣٢٠

وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنه للذين فى قلوبهم مرض والقاسيه قلوبهم وإن الظالمين لفى شقاق بعيد * وليعلم الذين اوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم [الحج: ٥٢-٥٤].

وزعموا ان معنى الايه: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى، يعنى: الآ إذا تلا، أى قرأ كتاب الله، القى الشيطان فى امنيته، أى فى قراءته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان. هكذا زعموا!

ولفهم مغزى الايات ينبغى ان نرجع الى اللغة العربيه والى ما ورد فى القرآن الكريم من مادّه الأمنيّه، ولنرى فيم استعملت كلمتا الأمنيّه والتمنى.

فنقول: أمّا الأمنيّه فهى من مادّه ((منى)): تمنى الشىء المحبوب، يعنى: رغب فى أن يناله، وحدّثته نفسه بوقوعه. والامنيه: ما يرغب فيه المرء ويتشّهاه، وتجمع على الامانى.

هكذا ورد معنى الكلمه فى معاجم اللغة العربيه، أما موارد استعمالها فى القرآن الكريم: فقد ورد فى سوره النجم الايه ٢٤ بنفس المعنى: أم للانسان ما تمنى * فله الاخره والاولى. وليس معناه: أم للانسان ما قرأ، بل ما اشتتهه النفس.

وفى سوره القصص - أيضا - بعد أن يتحدث عن قارون وما اوتى من المال، وكيف خرج على قومه فى زينته، قال: قال الذين يريدون الحياه الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون أنه لذو حظّ عظيم - الى قوله تعالى -: وخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئه ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين * وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأنّ الله يبسط

الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر... الايه.

إذا فأنّ: تمنّوا مكانه ليس معناه: قرأوا مكانه، بل تمنّوا أن يكونوا مكانه في ما يملك من المال.

وكذلك وردت هذه المادّه (م ن ي) في سورة آل عمران / ١٤٣ والنساء / ٣٢ و ١٢٣ والجمعه / ٦ و ٧ والبقره / ٩٤ و ٩٥ و ١١١.

ولم ترد هذه الماده بمعنى ((قرأ)) في لغة العرب ولا في القرآن الكريم، غير ان المفسرين استنادا الى روايات تلك الاسطوره فسّروا ((الأمنيه)) و ((تمنى)) بالقراءه وقرأ، وبذلك شوّشوا على الباحثين ممن جاء بعدهم فهم الايه.

وإذا رجعنا الى الايات في سورة الحج وموضعها، نجد ان الايات: (٥٠-٥٣)، التي تحدثت عنها الاسطوره، وردت ضمن آيات ذات وحده موضوعيه، ابتداء من الايه (٤١) حتى الايه (٥٥) وما بعدها، حيث يقول الله تعالى فيها: وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود * وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكُذّب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير. ثم يذكر عاقبه المكذبين في الايات (٤٥-٤٨) ثم يخاطب نبيه ويسلّيه لانه نذير وقال: فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفره ورزق كريم * والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم. ويستمرّ في التسليه ويقول: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنّى أى اذا أحبّ واجتهد في نجاح دعوته ألقى الشيطان العراقل والشبهه في طريق امنيته فينسخ الله - أى يزيلها ويبطل أثرها - كما قال في سورة الانبياء: بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق [الايه: ١٨].

وعلى هذا، فان تمنّى النّبى (ص) وامنيته، هى رغبته الملحّه فى هدايه الناس. والقاء الشيطان فيها هو القاء الشبهه والوساوس فى طريق امنيته، وينسخها الله

ص: ٣٢٢

يعنى: يزيل تلك الشبهات والوساوس، وفى ذلك يكون إحكام آياته.

كان ذلك تفسير الايه مع ملاحظه موقعها ضمن الايات ذات الوحده الموضوعيه فى السوره.

اللقاءات الشيطانيه:

وأما اللقاءات الشيطانيه التى كان يقوم بها خصوم الاسلام فقد ورد فى قوله تعالى:

١ - وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون.(١)

٢ - والذين سعوا فى آياتنا معاجزين....(٢)

٣ - وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الاولين.(٣)

٤ - وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون... * وقالوا أساطير الاولين اكتبها فهى تملى عليه بكره وأصيلا.(٤)

وأخبر سبحانه وتعالى عن بعض ما يلقون الى الناس وقال: ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين.(٥)

ص: ٣٢٣

١- (١) . فصلت: ٢٦.

٢- (٢) . الحج: ٥١ - سبأ: ٥.

٣- (٣) . الانفال: ٣١.

٤- (٤) . الفرقان: ٤ و ٥.

٥- (٥) . النحل: ١٠٣.

وكثير مثلها التي أخبر سبحانه وتعالى عن اللقاءات الشيطانية في شأن القرآن الكريم من شبهات أمحاها الله ونسخها وأحكم آياته البينات بما تحدّاهم في أمثال قوله تعالى: وان كنتم في ريب ممّا نزلنا على عبدنا فاتوا بسوره من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين * فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجاره....(١)

ويخبر الله تعالى عن الشياطين الذين يلقون الشبهات والوساوس أنّهم من الجن والانس وقال: وكذلك جعلنا لكلّ نبيّ عدوًّا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرهم وما يفترون.(٢)

وأخيرا لسنا بحاجة الى كل هذا التفصيل اذا عرفنا أنّهم زعموا ان الايات من سوره الحج وآيه: وما أرسلنا من رسول ولا نبي إلاّ اذا تمنى كانت ضمن الحادّته التي وقعت في مكّه في قصه الغرانيق المفتراه، بينما سوره الحج كلّها مدنيه، نزلت في المدينه، وأين هذا من ذاك؟ وفي هذا اعظم دليل على كذب الاسطوره، ولا- نحتاج لكل ما اوردناه من الاحتجاج على بطلان هذه القصة!!

مقارنه الروايات بنصوص القرآن

لست أدري، كيف يصدّقون الاسطوره ويكتبونها في كتب التفاسير وقد قال الله تعالى: فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين يتولّونه

ص: ٣٢٤

١- (١) . البقره: ٢٣ و ٢٤.

٢- (٢) . الانعام: ١١٢.

والذين هم به مشركون؟(١)

كيف يصدقون ذلك؟ وهم يتلون في كتاب الله:

١ - انّ عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى برّبك وكيلاً.(٢)

٢ - انّ عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين.(٣)

٣ - ويقول الله سبحانه وتعالى: وانه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك... ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فضل آياته أعجمى وعربى....(٤)

٤ - ويتلون - أيضا - في سورة النجم نفسها: وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى.(٥)

٥ - وفي سورة الحاقة: ولو تقول علينا بعض الاقاويل * لاخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين * فما منكم من أحد عنه حاجزين.(٦)

٦ - وفي سورة يونس: قل ما يكون لى أن ابدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إليّ.(٧)

وليت شعرى كيف لم يدرك هؤلاء وأولئك أن الذى يقضى حياته فى مكافحه عباده الاصنام وتحطيمها لا يمكن أن يتفوه بهذه الكلمات؟

ص: ٣٢٥

١- (١) . النحل: ٩٨-١٠٠.

٢- (٢) . الاسراء: ٦٥.

٣- (٣) . الحجر: ٤٢.

٤- (٤) . فصلت: ٤١-٤٤.

٥- (٥) . النجم: ٣-٥.

٦- (٦) . الحاقة: ٤٤-٤٧.

٧- (٧) . يونس: ١٥.

إنّ العلماء، بمدرسه الخلفاء، وإن لم يعترفوا بعصمه الانبياء كما اعترف بها أتباع مدرسه أهل البيت فى جميع أفعالهم وأقوالهم، غير أنّهم يقولون بعصمه الانبياء فى تبليغ الوحي وعصمتهم فى حفظ الوحي كى يصدق القول بعصمتهم فى التبليغ. وبايمانهم بهذه الاسطوره ورواياتهم لاجبارها ناقضوا هذا الايمان، فان النبىّ (ص) على ما زعموا فى الاخبار المفتراه على رسول الله (ص) لم يعصمه الله عن القاء الشيطان فى تلقّيه الوحي وحفظه وتبليغه، وماذا يبقى من الاطمئنان بالقرآن الكريم بعد هذا؟! (١)

كشف الحقيقه:

هذه الاسطوره وردت - كما ذكرنا - فى تفاسير مدرسه الخلفاء وبعض كتب السير والتاريخ عندهم. واذا رجعنا الى مدرسه أهل البيت نجد كشف الحقيقه عند أحد تلاميذ الامام الصادق (ع) وهو ابن الكلبي (المتوفى سنه ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ) انه يخبر فى كتابه ((الاصنام)) عن حقيقه الواقعه، يقول: وكانت قريش تطوف بالكعبه وتقول: واللّات والعزّى، ومناه الثالثه الاخرى، فانهنّ الغرائيق العلى، وان شفاعتهن لترتجى. وكانوا يقولون: بنات الله (عزّ وجلّ عن ذلك) وهن يشفعن اليه.

فلما بعث الله رسوله (ص) أنزل عليه: أفرايتم اللّات والعزّى * ومناه

ص: ٣٢٦

١- (١). ان هذا الكلام يرد على من دوّن تلك الروايات المختلفه فى كتابه، وجعل الاجيال من بعده يتداولونها حتى اليوم، ولا يرد على من انكرها من اعلام مدرسه الخلفاء.

الثالثة الأخرى * ألكم الذكر وله الأنثى * تلك إذا قسمه ضيزى * إن هي إلا أسماء سمّيتها أنتم وآبؤكم ما أنزل الله بها من سلطان. (١)

وروى عن محمد بن اسحاق بن خزيمه أنه ألف كتابا في هذا الصدد وبرهن فيه ان روايات الغرائق وضعتها الزنادقة.

فأقول: إنى لم أر الكتاب، ولم أعرفه، ولم أر دليله على ذلك، ولكننا فى بحوثنا عن الزنادقة وجدناهم يختلقون ما يختلقون، ويدخلونها ويدسّونها فى سنّهُ الرسول (ص). ووجدنا عند علماء الحديث وصفا لكيفيته عمل الزنادقة، وبيانا يزيل الغموض. مثل ما ذكره ابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ) فى كتاب الموضوعات، فى وصف من تعمّدوا الكذب الصريح فى روايه الحديث، حيث قال فى تعدادهم:

القسم الاول: الزنادقة الذين قصدوا إفساد الشريعة، وايقاع الشك فيها فى قلوب العوام، والتلاعب بالدين، كعبد الكريم بن أبى العوجاء، وكان خال معن ابن زائده وربيب حماد بن سلمه، وكان يدسّ الاحاديث فى كتب حمّاد. كذلك قال ابو أحمد بن عدى الحافظ، فلمّا أخذ ابن أبى العوجاء أتى به محمد بن سليمان بن علىّ فأمر بضرب عنقه، فلمّا ايقن بالقتل قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال واحلّل فيها الحرام، ولقد فطرتكم فى يوم صومكم، وصومتمكم فى يوم فطركم. (٢)

وروى عن المهدي الخليفة العباسى أنه قال: أقرّ عندى رجل من الزنادقة أنه وضع أربع مائه حديث فهى تجول فى ايدى الناس.

وقال المصنّف: وكان ممّن يضع الحديث (مغيره بن سعيد) و (بيان).

ص: ٣٢٧

١- (١). الاصنام لابن الكلبي ص ١٩ تحقيق أحمد زكى ط. مصر سنه ١٣٨٤.

٢- (٢). الطبرى ج ٣/٣٧٦ ط. اوربا وابن الاثير ج ٣/٦. وابن كثير ج ١٠/١١٣ والذهبي فى ميزان الاعتدال.

وقال ابن نمير: كان مغيره ساحرا، وكان بيان زنديقا، فقتلها خالد بن عبدالله القسرى وأحرقهما بالنار، وقد كان في هؤلاء الزنادقه من يأخذ من شيخ مُغفل كتابه فيدسّ في كتابه ما ليس من حديثه، فيرويه ذلك الشيخ ظنّا منه أنّ ذلك من حديثه.

وروى عن الحكم بن المبارك أنّه قال: سمعت حماد بن زيد يقول: وضعت الزنادقه على رسول الله (ص) أربعة عشر ألف حديث. (١).

ص: ٣٢٨

١- (١). الموضوعات لابن الجوزى ج ١/٣٧-٣٨ ط. المدينة المنوره سنه ١٢٨٦ هـ.

كانت تلکم حقيقه خبر الجمل المسجوعه فى شأن الغرائق. وأما حقيقه شأن رجوع المهاجرين من الحبشه فكالاتى خبره:

قال البلاذرى فى خبر أمر الهجره من مكه الى المدينه: فجعلوا يتجهزون إلى المدينه فى خفى وستر، ويتسللون. فيقال إنه كان بين أولهم وآخرهم أكثر من سنه. وجعلوا يترافدون بالمال والظهر، ويترافقون. وبلغ من بالحبشه من المسلمين هجره اخوانهم، فقدم من قدم منهم مكه للهجره مع النبى (ص). وكان ممن قدم مكه أبو سلمه بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، واسم أبى سلمه عبد الله بن عبد الاسد، ثم هاجر، فكان الثالث بعد مصعب بن عمير وابن أم مكتوم. وكان مصعب أول من قدمها، وجهه رسول الله (ص) ليعلم الناس القرآن. ثم تلاه ابن أم مكتوم. وسمعت من يذكر أن أبا سلمه قبل ابن أم مكتوم. والخبر الاول أثبت. (١)

إذا فقد كانت حقيقه رجوع بعض المهاجرين من الحبشه الى مكه لوصول خبر هجره المسلمين من مكه الى المدينه، ولكنّ الوضّاعين أسندوا جملات قريش المسجوعه فى شأن الغرائق الى الرسول (ص)، وذكروا أن سبب رجوع بعض المهاجرين من الحبشه الى مكه وصول ذلك الخبر المفترى به على رسول الله (ص) بينا كان سبب رجوع بعضهم الى مكه وصول خبر هجره المسلمين الى المدينه.

ص: ٣٢٩

١- (١). انساب الاشراف ج ٢٥٧/١ ط. مصر سنه ١٣٦٩ رقم الخبر / ٥٩٦ وفى ترجمته باسد الغابه ج ٣١/١: أسلم... وهاجر الى ارض الحبشه معه امرأته ام سلمه، ثم عاد وهاجر الى المدينه وشهد بدرا وجرح باحد واستشهد فى جمادى الاخره سنه ثلاث من الهجره.

هكذا لفق الوضّاعون من الزنادقه من الخبرين الانفين اسطوره خرافيه وأسندوا روايتها الى بعض الصحابه والتابعين وتابعي التابعين زورا وبهتاناً، ثم دسوها في كتب بعض المصنفين بمدرسه الخلفاء دون أن يُنتبه إليها، ثم جاء بعدهم كتاب السير والتفسير بمدرسه الخلفاء ودونوها في مصنفاتهم غفله منهم عن حقيقه الامر.

وانما قلنا أن واضعى تلك الاسطوره هم الزنادقه، لما وجدناهم وضعوا آلاف الاخبار المفتراه التي كشفنا عن حقيقه مئات منها في كتابينا (عبدالله بن سبأ) و (خمسون ومائه صحابى مختلق). وقد اخبر قبلنا محمد بن اسحاق بن خزيمه (ت ٣١١هـ) ان الزنادقه هم الذين وضعوا هذه الاسطوره، ونحن نرى ان زمان وضع تلكم الاسطوره كان أوائل القرن الثانى الهجرى.

ومهما يكن أمر زمان تلكم الاحاديث فإنها انتشرت في كتب تفاسير مدرسه الخلفاء وكتب السير والتاريخ عندهم، وتناقلوها جيلاً بعد جيل، حتى برز المستشرقون في القرون الاخيره، ووجدوا بغيتهم في هذه الاسطوره ونقلوها في كتبهم التي ألفوها باسم معرفه الاسلام وتعريف نبيّه، وزادوا عليها من عندهم على قدر ما ساعدتهم خيالهم الخصب في التحوير والتزوير باسم التحليل والتعليل، كالمستشرق الهولندى ((يوسف شاخنت)) في ماده ((اصول)) من دائره المعارف الاسلاميه، والمستشرق الدانماركى ((بوهل)) الاستاذ في جامعه لايبزيك في مختصر دائره المعارف الاسلاميه، بعد تقديم مقدمات يصوّر الاسطوره على أنّها حقيقه، والبرفسور ((مونتغمرى واط)) الاستاذ في العلوم الاسلاميه ورئيس قسم اللغه العربيه في جامعه ادنبرغ في اسكتلندا في كتابه: ((محمد الرسول والسياسى)).

وكل هؤلاء زينوا الاسطوره وأوردوها بصوره تحليل وتحقيق علمى مع

وكان آخرهم وليس الاخير، المرتد في عصرنا ((سلمان رشدى)) الذى أوردها على صورته خياليه وبصوره سخريه واستهزاء.

الى هنا درسنا الروايات التى اسندت روايتها الى أم المؤمنين عائشه وحدها أو مع غيرها بقصد تمحيص سنّه الرسول (ص).

وفى البحث الاثني ندرس باذنه تعالى مشاركة أم المؤمنين عائشه فى تمحيص سنّه الرسول (ص).

ص: ٣٣١

١- (١). تاتى اقوالهم ودراستها فى الباب السادس من الكتاب باسم: المستشرقون واستفادتهم من الروايات - انشاء الله -.

الباب الخامس: مشاركة ام المؤمنين عائشه فيتمحيص سنه الرسول (ص)

اشاره

واستدراكها على:

أبي الدرداء عبدالله بن عمرو ابن العاص

أبي هريره كعب الاحبار

عروه بن الزبير مروان بن الحكم

الخليفه عمر بعض الناس

عبد الله بن عمر

ص: ٣٣٣

أ - استدراكها على أبي الدرداء في قوله: من أدرك الصبح فلا وتر له:

في مسند أحمد، بسنده:

أخبر أن أبا الدرداء كان يخطب الناس أن لا وتر لمن أدرك الصبح، فانطلق رجال من المؤمنين الى عائشه فاخبروها.

فقلت: كان رسول الله (ص) يصبح فيوتر. (١).

ولفظه في سنن البيهقي: عن أبي الدرداء أنه خطب فقال: من أدركه الصبح فلا- وتر له، فذكر ذلك لعائشه فقالت: كذب أبو

الدرداء، كان رسول الله (ص) يصبح فيوتر. (٢).

ب - استدراكها على أبي هريره في روايته قول الرسول (ص): الدار والمرأه والفرس:

في مسند أحمد، بسنده قال:

ان رجلين دخلا- على عائشه فقالا:- ان أبا هريره يحدث أن نبي الله (ص) كان يقول: إنما الطيره في المرأه والدابه والدار قال:
فطارت شقه منها في السماء وشقه في الارض.

ص: ٣٣٥

١- (١) . مسند أحمد ج ٢٤٢/٦-٢٤٣.

٢- (٢) . سنن البيهقي ج ٤٧٨/٢ كتاب الصلاه.

فقلت: والذي أنزل القرآن على أبي القاسم ما هكذا كان يقول، ولكن نبي الله (ص) كان يقول: كان أهل الجاهلية يقولون: الطيره في المرأه والدار والدايه، ثم قرأت عائشه: ما أصاب من مصيبه في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب الى آخر الايه. (1)

ج - استدراكها على أبي هريره في روايته قول الرسول (ص): امرأه عذبت في هره:

في مسند أحمد، بسنده عن علقمه قال:

كنا عند عائشه فدخل عليها أبو هريره، فقالت: يا أبا هريره أنت الذي تحدث أن امرأه عذبت في هره لها ربطتها لم تطعمها ولم تسقها؟

فقال أبو هريره: سمعته منه، يعنى النبي (ص).

فقلت عائشه: أتدرى ما كانت المرأه؟

قال: لا.

قالت: ان المرأه مع ما فعلت كانت كافره، ان المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هره، فاذا حدثت عن رسول الله (ص) فانظر كيف تحدث. (2)

وفي صحيح مسلم بسنده عن أبي بكر قال:

سمعت ابا هريره يقص في قصصه: من أدركه الفجر جنباً فلا يصم.

قال: فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحرث (لابيه) فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشه وأُم سلمه، فسألهما عبد الرحمن

ص: ٣٣٦

١- (١). مسند أحمد ج ٢٤٦/٦ وبألفاظ أخرى في ص ١٥٠ و ٢٤٠.

٢- (٢). مسند أحمد ج ٢٩٩/٦.

عن ذلك.

قال: فكلتاهما قالت: كان النبي (ص) يصبح جنباً من غير حلم ثم

يصوم (١)....

د – استدراكها على أبي هريره في روايته قول الرسول (ص): لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق ولد الزنى:

روى البيهقي بسنده قال:

بلغ عائشه أن ابا هريره يقول: ان رسول الله (ص) قال: لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب الى من ان أعتق ولد الزنى، وان رسول الله (ص) قال: ولد الزنى شر الثلاثة، وان الميت يعذب ببكاء الحي.

فقلت عائشه: رحم الله ابا هريره اساء سمعا فأساء اصابه.

(اما قوله): لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب الى من ان أعتق ولد الزنى، انها لما نزلت: فلا اقتحم العقبه * وما ادراك ما العقبه قيل: يا رسول الله ما عندنا ما نعتق، إلا ان احدنا له جاريه سوداء تخدمه وتسعى عليه، فلو امرناهن فزنين فجئن بالاولاد فاعتقناهم، فقال رسول الله (ص): لان أمتع بسوط في سبيل الله أحب الى من ان آمر بالزنى ثم أعتق الولد.

(واما قوله): ولد الزنا شر الثلاثة، فلم يكن الحديث على هذا، انما كان رجل من المنافقين يؤذى رسول الله (ص) فقال: من يعذرني من فلان؟ قيل: يا رسول الله مع ما به ولد زنى، فقال رسول الله (ص): هو شر الثلاثة، والله

ص: ٣٣٧

١- (١). صحيح مسلم ج ٣/١٣٧ ط. دار الجيل باب صحه صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب.

عز وجل يقول: ولا تزر وازره وزر اخرى. (١)

ه - استدرأها على أبي هريره وابن عمر في قوله (ص): لان يمتلى جوف أحدكم قيحاً ودماً:

في صحيح البخارى وصحيح مسلم ومسند أحمد وسنن أبي داود بسندهم عن أبي هريره وابن عمر:

ان رسول الله (ص) قال: ((

لان يمتلى جوف أحدكم قيحاً ودماً خيراً من أن يمتلى شعراً)). (٢)

فقال عائشه: لم يحفظ إنما قال: من أن يمتلى شعراً هجيت به. (٣)

وروت عن رسول الله (ص): أنه كان يضع لحسان منبراً في المسجد فيقوم عليهم يهجو من قال في رسول الله (ص)، وقول الرسول (ص):

((إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله)). (٤)

في مستدرک الحاكم وتلخيصه:

عن عائشه أنها دعت أبا هريره فقالت له: يا أبا هريره ما هذه الاحاديث التي تبلغنا انك تحدث بها عن النبي (ص)؟ هل سمعت إلا ما سمعنا؟ وهل رأيت إلا ما رأينا؟ قال: يا اماه كان يشغلك عن رسول الله (ص) المرآه والمكحله والتصنع

ص: ٣٣٨

١- (١). سنن البيهقي ج ٢/٢١٥ كتاب العتق وج ١٠/٥٨ كتاب الايمان.

٢- (٢). صحيح البخارى، كتاب الادب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر، ج ٤/٥٠-٥١؛ وصحيح مسلم، كتاب الشعر، الحديث ٧-٩، ج ٤/١٧٦٩؛ ومسند أحمد ج ١/١٧٧ و ٢/٣٩ و ٩٦؛ وسنن أبي داود ج ٤/٣٠٢ الحديث رقم ٥٠٠٩.

٣- (٣). فتح البارى، كتاب الادب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الانسان الشعر ١٣/١٦٧.

٤- (٤). سنن أبي داود ٤/٣٠٤، ح ٥٠١٥؛ والمعجم الكبير ٤/٣٧، ح ٣٥٨٠.

لرسول الله (ص) واني والله ما كان يشغلني عنه شيء (١).

و – استدراكها على عروه بن الزبير في قوله: ما أبالي أن لا أطوف بين الصفا والمروه:

في صحيح مسلم و سنن النسائي، واللفظ للنسائي قال ما موجه:

أن عروه بن الزبير قال: قرأت على عائشه: فلا جناح عليه أن يطوف بهما قلت: ما أبالي أن لا أطوف بينهما.

فقلت: بئسما قلت: إنما كان ناس من أهل الجاهلية لا يطوفون بينهما، فلما كان الإسلام ونزل القرآن: إن الصفا والمروه من شعائر الله الاية. فطاف رسول الله (ص) وطفنا معه فكانت سنة.

أخبرني عمرو بن عثمان قال: حدثنا أبي، عن شبيب، عن الزهري، عن عروه قال: سألت عن قول الله عز وجل: (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروه.

قالت عائشه: بئسما قلت يابن أختي، إن هذه الاية لو كانت كما أولتها كانت:

((فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما)) ولكنها نزلت في الانصار قبل أن يسلموا، كانوا يهلون لمناه الطاغية (٢) التي كانوا يعبدون عند المشلل (٣) وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروه، فلما سألوا رسول الله (ص) عن ذلك

ص: ٣٣٩

١- (١). المستدرک ج ٥٠٩/٣ وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وقال في تلخيصه: صحيح.

٢- (٢). (لمناه الطاغية): هي صفة لمناه. وصفت بها باعتبار طغيان عبدتها. والطغيان مجاوزه الحد في العصيان. فهي صفة أطلقها الاسلام عليها.

٣- (٣). (المشلل): جبل يهبط منه الى قديد. وقديد واد وموضع.

أنزل الله عز وجل: إن الصفا والمروه من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ثم قد سن رسول الله (ص) الطواف بينهما فليس لاحد أن يترك الطواف بهما. (١)

ز – استدراكها على عروه بن الزبير وآخرين في قولهم: إن الصلاة يقطعها الكلب والحصار والمرأة:

في صحيح مسلم ومسنند أحمد، واللفظ للاول:

ان عائشه ذكر عندها ما يقطع الصلاة: الكلب والحصار والمرأة.

فقال عائشه: قد شبهتمونا بالحمير والكلاب. والله! لقد رأيت رسول الله (ص) يصلي وإني على السرير، بينه وبين القبلة مضطجعه! فتبدو لي الحاجة فأكره أن أجلس فأوذى رسول الله (ص) فأنسل من عند رجله. (٢)

وفي روايه أخرى قالت: عدلتمونا.

ح – استدراكها على الخليفة عمر بن الخطاب في ضربه على الصلاة بعد العصر:

في صحيح البخارى ومسلم ما موجه:

أن عبد الله بن عباس قال: كنت أضرب مع عمر بن الخطاب عن الصلاة

ص: ٣٤٠

١- (١) . سنن النسائي ج ٢٣٧/٥-٢٣٩ كتاب الحج باب ذكر الصفا والمروه. وصحيح مسلم ج ٩٢٩/٢ كتاب الحج باب ٢٤٣ الحديث ٢٤١.

٢- (٢) . صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، الحديث رقم ٢٤٤، وباب الاعتراض بين يدي المصلي، الحديث رقم ٢٤٩ و ٢٧٠ و ٢٧١، ج ١/٣٤٥-٣٤٧؛ ومسنند أحمد ج ٤٢/٦ و ١٣٤.

بعد العصر. (١)

وفى صحيح مسلم بعده: أنها قالت: وهم عُمرٌ. إنما نهى رسول الله (ص) أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها. (٢)

وفى روايه أخرى أنها قالت:

لم يدع رسول الله (ص) الركعتين بعد العصر. قال: فقالت عائشه: قال رسول الله (ص): لا تتحرّوا طلوع الشمس ولا غروبها، فتصلّوا عند ذلك. (٣)

قال المؤلف: لعل الحكمه فى ذلك: ان التحرى لطلوع الشمس وغروبها للصلاه يشبه فعل من يعبدون الشمس.

ط – استدراكها على الخليفه عمر وابنه عبدالله روايتهما عن رسول الله (ص) أنه قال: إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٤)

روى مسلم بسنده عن أبى موسى أنه قال:

لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ أَقْبَلَ صُهِيبَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُمَرَ فَقَامَ بِحِيَالِهِ (٥) يَبْكِي.

فقال عُمرُ: علام تبكى؟ أعلّى تبكى؟

ص: ٣٤١

١- (١). صحيح البخارى ج ١/١٤٩ كتاب السهو، باب إذا كلم وهو يصلى وج ٣/٥٣ كتاب المغازى، باب وفد عبد القيس وصحيح مسلم ج ١/٥٧١-٥٧٢، كتاب صلاه المسافرين، باب لا تتحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس وغروبها، الحديث ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧، وباب استحباب ركعتين قبل المغرب، الحديث ٣٠١ و ٢٩٩، ومسند أحمد، ج ٦/١٢٤ و ٢٥٥.

٢- (٢). همان.

٣- (٣). همان.

٤- (٤). الجملة عنوان لمجموع ما روى عنهما فى الباب.

٥- (٥). بحیاله: أى حذاه وعنده.

قال: إى واللّه! لعلك أبكى يا أمير المؤمنين!

قال: واللّه! لقد علمت أنّ رسول الله (ص) قال: من يبكى عليه يُعذبُ.

قال: فذكرت ذلك لموسى بن طلحه. فقال: كانت عائشه تقول: إنّما كان أولئك اليهود. (١)

بسند عن أنس أنه قال:

أن عمر بن الخطاب لما طعن عولت عليه حفصه.

فقال: يا حفصه! أما سمعت رسول الله (ص) يقول: المَعولُ (٢) عليه يُعذبُ؟

وعول عليه صُهيّبُ. فقال عمر: يا صُهيّبُ! أما علمت أنّ المَعولَ عليه يُعذبُ؟ (٣)

فى صحيح البخارى (٤) ومسلم، واللفظ لمسلم:

انه ذكر عند عائشه أنّ ابن عمر يرفع إلى النبي (ص): إنّ الميت يُعذبُ فى قبره ببكاء أهله عليه.

فقال: وهل (٥) إنّما قال رسول الله (ص): إنّهُ ليعذبُ بخطيئته أو بذنبه، وإنّ أهله ليبكون عليه الان. (٦)

ص: ٣٤٢

١- (١). صحيح مسلم ج ٢/٦٣٩-٦٤٠ كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، الحديث رقم ٢٠.

٢- (٢). المَعول عليه يعذب، قال محققو أهل اللغة: يقال: عول عليه وأعول، لغتان وهو البكاء بصوت. وقال بعضهم: لا يقال إلاّ أعول، وهذا الحديث يرد عليه.

٣- (٣). صحيح مسلم ج ٢/٦٤٢-٦٤٣ كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه الحديث رقم ٢١.

٤- (٤). صحيح البخارى ج ٣/٥ كتاب المغازى باب قتل أبى جهل.

٥- (٥). (وهل): بفتح الواو، وفتح الهاء وكسرها. أى غلط ونسى.

٦- (٦). صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، الحديث رقم ٢٦.

ولفظ الحديث في روايه أخرى لمسلم قال:

ذكر عند عائشه قول ابن عمر: الميِّت يُعَدَّبُ بِبُكَاءِ أهله عليه.

فقلت: رحم الله أبا عبد الرحمن. سمع شيئاً فلم يحفظه. إنما مرت على رسول الله (ص) جنازة يهوديٍّ وهم يبكون عليه، فقال: أنتم تبكون وإنه ليُعَدَّبُ. (١)

وفي روايه عن مالك بن أنس:

ان عائشه ذكر لها أنّ عبد الله بن عمر يقول: إنّ الميِّت ليُعَدَّبُ بِبُكَاءِ الحيِّ.

فقلت عائشه: يغفر الله لابي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ. إنما مرّ رسول الله (ص) على يهوديٍّ يبكي عليها. فقال: إنهم ليبكون عليها وإنها لتُعَدَّبُ في قبرها. (٢)

بسنده عن ابن عباس ما موجه قال:

لما أصيب الخليفه عمر جاء صهيب يقول: وأخاه! واصحاباه!

فقال عمر: ألم تعلم، أو لم تسمع أنّ رسول الله (ص) قال: إنّ الميِّت ليُعَدَّبُ ببعض بُكاءِ أهله.

قال ابن عباس: فقمّت فدخلت على عائشه، فحدّثتها بما قال عمر، فقلت: لا والله! ما قال رسول الله (ص) قط: إنّ الميِّت يُعَدَّبُ بِبُكَاءِ أحدٍ، ولكنه قال: إنّ الكافر يزيدُه الله ببكاءِ أهله عذاباً وإنّ الله لهو أضحكك وأبكي. (٣) ولا تزُرْ

ص: ٣٤٣

١- (١). صحيح مسلم ج ٢/٦٤٢-٦٤٣، الحديث رقم ٢٥.

٢- (٢). صحيح مسلم ج ٢/٦٤٢-٦٤٣ الحديث رقم ٢٧.

٣- (٣). (والله أضحكك وأبكي): يعنى أن العبره لا يملكها ابن آدم، ولا تسبب له فيها. فكيف يعاقب عليها؟ فضلاً عن الميت.

وازره وزر أخرى. (١)

وفى روايه أخرى قال:

لما أن أصيب عُمرُ، دخل صُهبب يبكى يقول: وأخاه! واصحابه!

فقال عمرُ: يا صُهببُ! أتبكي عليّ؟ وقد قال رسولُ الله (ص): إِنَّ الميِّت يُعذَّبُ ببعضِ بكاءِ أهله عليه. فقال ابنُ عَبَّاسٍ: فلمَّا مات عُمرُ ذكرتُ ذلك لعائشه، فقالت: يرحمُ الله عُمرَ، لا والله! ما حدَّث رسولُ الله (ص): إِنَّ الله يُعذَّبُ المؤمنَ ببكاءِ أحدٍ، ولكن قال: إِنَّ الله يزيدُ الكافرَ عذابًا ببكاءِ أهله عليه.

قال: وقالت عائشهُ: حسبكم القرآن ولا تزرُوازره وزر أخرى (٢) قال: وقال ابنُ عَبَّاسٍ عند ذلك: والله أضحك وأبكى.

وبسنده عن القاسم بن محمد بن أبي بكر أنه قال: لما بلغ عائشه قولَ عُمرَ وابنِ عُمرَ قالت: إنكم لتحدثنوني عن غيرِ كاذبين ولا مُكذِّبين، ولكنَّ السَّمعَ يُخطئُ.

ي – استدرأها على عبدالله بن عمر نهيهِ للمحرمه لبس الخفين:

روى أبو داود وأحمد ما موجه:

أنَّ عبدالله بن عمر كان يقطع الخفين للمرأة المحرمه. وإن عائشه قالت: إن رسول الله (ص) قد كان رخص للنساء في الخفين، فترك عبدالله بن عمر ذلك. (٣)

ص: ٣٤٤

١- (١). صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، الحديث رقم ٢٢ و ٢٣، ج ٢/٦٤٠-٦٤٢.

٢- (٢). فاطر: الايه ١٨.

٣- (٣). سنن أبي داود ١٦٦/٢-١٦٧ كتاب المناسك، ح رقم ١٨٣١. ومسنند أحمد ٣٥/٦.

ك – استدراكها على عبدالله بن عمر أن الشهر تسع وعشرون يوما:

في مسند أحمد بسنده قال:

أخبرت عائشة ان ابن عمر يقول: قال رسول الله (ص): الشهر تسع وعشرون.

فانكرت ذلك عائشه وقالت: يغفر الله لابي عبد الرحمن، ليس كذلك قال رسول الله (ص) ولكنه قال: الشهر يكون تسعا وعشرين. (١)

ل – استدراكها على عبدالله بن عمرو بن العاص في نقض النساء رؤوسهن عند الغسل:

روى مسلم بسنده قال:

بلغ عائشه أنّ عبدالله بن عمرو يأمرُ النساء إذا اغتسلن أن ينقُضن رؤوسهنَّ.

فقلت: يا عجا لابين عمرو هذا يأمرُ النساء إذا اغتسلن أن ينقُضن رؤوسهنَّ. أفلا يأمرهنَّ أن يحلقن رؤوسهنَّ؟ لقد كنتُ أغتسلُ أنا ورسولُ الله (ص) من إناء واحدٍ. ولا أزيدُ على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغاتٍ. (٢)

ولفظ الحديث في سنن ابن ماجه قال:

بلغ عائشه أنّ عبدالله بن عمرو يأمرُ نساءه إذا اغتسلن، أن ينقُضن رؤوسهنَّ.

ص: ٣٤٥

١- (١). مسند أحمد ج ٢٤٣/٦ و ٥١.

٢- (٢). صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب حكم ظفائر المغتسله، حديث رقم ٥٩، ج ٢٦٠/١.

فقلت: يا عجباً لابن عمرو.... الحديث.(١)

م – استدراكها على كعب قوله: إنَّ محمداً (ص) رأى ربّه: روى الترمذى ما موجه:

إن كعب الاحبار كان يقول: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى، فكلم موسى مرتين، وراه محمد مرتين.

قال مسروق: فدخلت على عائشه فقلت: هل رأى محمد ربّه؟

فقلت: لقد تكلمت بشيء قفّ له شعري.

قلت: رويدا، ثم قرأت: لقد رأى من آيات ربّه الكبرى.

قالت: أين يُذهب بك؟ إنّما هو جبريل، من أخبرك أنّ محمداً رأى ربّه أو كتم شيئاً ممّا أمر به أو يعلم الخمس التي قال الله: إن الله عنده علم الساعه وينزل الغيث فقد أعظم الفريه. ولكنّه رأى جبريل، لم يره في صورته إلا مرتين: مرّة عند صدره المنتهى

ومرّه في جياذ له ستمائه جناح قد سدّ الأفق.(٢)

وفى لفظ البخارى:

قال مسروق: قلت لعائشه: يا أمتاه هل رأى محمد ربّه؟

فقلت: لقد قفّ شعري مما قلت... الحديث.(٣)

ص: ٣٤٤

١- (١). سنن ابن ماجه، كتاب الطهاره، باب ما جاء فى غسل النساء فى الجنابه ج ١/١٩٨.

٢- (٢). سنن الترمذى ج ١٢/١٦٨-١٧٠ وج ١١/١٨٨-١٨٩ كتاب أبواب التفسير، باب تفسير سوره والنجم.

٣- (٣). صحيح البخارى ج ٣/١٢٩ كتاب تفسير، باب سوره والنجم. وج ١/١٦٠ كتاب الايمان، باب ٧٧.

ن - استدراكها على مروان بن الحكم قوله في عبد الرحمن بن أبي بكر: هذا الذي أنزل الله فيه: (والذي قال لوالديه أف):

روى البخارى بسنده وقال:

كان مروان واليا على الحجاز استعمله معاوية، فخطب فجعل يذكر يزيد ابن معاوية لكي يبايع بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال: خذوه، فدخل بيت عائشه، فلم يقدروا عليه، فقال مروان: إن هذا الذي أنزل الله فيه: والذي قال لوالديه أف لكما أتعداننى فقالت عائشه من ورأ الحجاب: ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن، إلا أن الله أنزل عذرى. (1)

إن البخارى لم يذكر الخبر بتمامه.

وتمامه فى تاريخ ابن الاثير كالاتى:

قام مروان خطيبا فقال: إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: كذبت والله يا مروان! وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لامه محمدا، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل.

فقال مروان: هذا الذى أنزل الله فيه: والذي قال لوالديه أف لكما الايه، فسمعت عائشه مقالته من ورأ الحجاب، فقامت من ورأ الحجاب، وقالت:

يا مروان! يا مروان! فأنصت الناس، وأقبل مروان بوجهه، فقالت: أنت

ص: ٣٤٧

١- (١). البخارى ج ١٢٦/٣، فى تفسير سوره الاحقاف.

القائل لعبد الرحمن: إنه نزل فيه القرآن؟ كذبت والله ما هو به، ولكنه فلان بن فلان، ولكنك فضض من لعنه الله.

وفى روايه:

فقلت: كذب والله ما هو به، ولكن رسول الله لعن أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنه الله عز وجل. انتهى. (١).

س - استدرأها على بعض الناس استنكارهم على ادخال الجنازه فى مسجد الرسول (ص):

فى صحيح مسلم بسنده عن عائشه:

أنها لما توفى سعد بن أبي وقاص، أرسل أزواج النبي (ص) أن يمروا بجنازته فى المسجد فيصلين عليه. ففعلوا. فوقف به على حجرهن فيصلين عليه. اخرج به من باب الجنائز الذى كان إلى المقاعد. (٢) فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا: ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد. فبلغ ذلك عائشه. فقالت: ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا ما لا علم لهم به! عابوا علينا أن يمرر جنازه فى المسجد! وما صلى رسول الله (ص) على سهيل بن بيضا إلا فى جوف المسجد. (٣)

ص: ٣٤٨

١- (١). ابن الاثير ج ٣/١٩٩ فى حوادث سنه ٥٦؛ وينبغى أن تكون هذه القصة بعد القصة الاولى من أمر مروان بهدم دار سعيد وبالعكس وبعد أن روض من نفوس بنى أميه على أخذ البيعه ليزيد. أخرج القصة بتفصيلها فى الاغانى ج ١٦/٩٠-٩١، وراجع: ترجمه الحكم بن أبى العاص من الاستيعاب، وأسد الغابه، والاصابه، والمستدرک وغيرها.

٢- (٢). (المقاعد): أى كان منها إلى موضع يسمى مقاعد، بقرب المسجد الشريف. اتخذ للعود فيه للحوائج والوضؤ.

٣- (٣). صحيح مسلم ج ٢/٦٦٨ كتاب الجنائز، باب الصلاه على الجنازه فى المسجد.

الباب السادس: أقوال المستشرقين واستفادتهم من الروايات التي درسناها في أبواب الكتاب الماضي

إشارة

أ - مونتجومري وات في كتابه محمد في مكة.

ب - ر. ف. بودلي في كتابه حياه محمد.

ج - كارل بروكلمن في تاريخ الشعوب.

د - ف. بوهل في دائره المعارف الاسلاميه.

ه - يوسف شاخه في دائره المعارف الاسلاميه.

ص: ٣٤٩

درسنا بحمد الله تعالى في الباب الثالث والرابع من هذا الكتاب الروايات التي رويت عن أم المؤمنين عائشه وحدها وبيننا زيفها.

وفي الباب الرابع منه درسنا ما افترى عليها وعلى غيرها من الصحابه من روايات وكشفنا زيفها.

وفي هذا الباب ((السادس)) نستعرض كيف استفاد المستشرقون من تلکم الروايات الزائفه في حربهم للاسلام باسلوبهم الماكر وبعنوان البحث العلمى الهادئ الرصين ولما كنا قد كشفنا في الابواب السابقه عن زيف كل تلکم الروايات التى اعتمدهوها فى بحوثهم الماكره فلا حاجه بعد ذلك الى مناقشه دراساتهم المنبعثه من حقدهم للاسلام وأهله لانهم بنوها (على شفا جرف هار) وإنما غايتنا الكشف عما استفاده المستشرقون ليعرف أهل العلم والبحث أن غايتنا من عرض تلکم الاحاديث ومناقشتها كانت للدفاع عن الاسلام وأهله، وبدون تلك الدراسات لم يكن يتيسر لنا كشف زيف ما استند اليه أعداء الاسلام فى حربهم للاسلام والله من ورأ القصد.

أ - فى سورة البقره:

وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين * قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون [الايات / ١٣٥-١٣٦].

ب - فى سورة البقره - أيضاً :-

ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهوهم بعد الذى جأك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير [الايه / ١٢٠].

ج - فى سورة النساء:

من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مُسمع وراعنا لئياً بألسنتهم وطعناً فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمعوا وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً * يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم [الايات / ٤٦-٤٧].

د - فى سورة المائدة:

ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزيٌ ولهم فى الآخرة عذابٌ عظيم [الايه / ٤١].

وفى ما يأتى نجد مصاديق لما قاله تعالى فى كتابه الكريم:

ص: ٣٥٢

أ - روايه الزهري:

تقول الروايات إن الله دعا محمداً لاداء رساله النبوه في الاربعين من عمره، وأخذ يتلقى الوحي من الله. وأفضل نقطه للابتداء هي روايه الزهري مصحوبه بشروح نفس المؤرخ عن فتره انقطاع الوحي. وهذه الروايه ليست متصله كروايه ابن هشام بل هي تجمع مقاطع وصلت الى علم الزهري، والنص كما وصل إلينا لا يحتوى على تقسيمات. وقد أدخلنا بعض التقسيمات هنا للتسهيل، وهي تظهر في نص الزهري عند تغير الراوي.

(أ) سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري عن عروه عن عائشه أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله (ص) من الوحي الرؤيا الصادقه، كانت تجي مثل فلق الصبح.

(ب) ثم حيب اليه الخلا. فكان بغار حراً يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله، ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فأتاه فقال: يا محمد أنت رسول الله.

(ج) قال رسول الله (ص) فجتوت لر كبتي وأنا قائم ثم زحفت ترجف

ص: ٣٥٣

١- (١). تعريب شعبان بركات، نشر المكتبه العصريه بيروت، ص ٧٥ وكان مونتجومري استاذ العلوم الاسلاميه ورئيس قسم اللغه العربيه بجامعة ادمبرغ في اسكوتلندا.

بوادى ثم دخلت على خديجه فقلت زملونى، زملونى! حتى ذهب عنى الروح، ثم أتانى فقال: يا محمد أنت رسول الله.

(د) قال: فلقد هممت أن أطرح نفسى من حائق جبل، فتبدى لى حين هممت بذلك فقال: يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله.

(ه) ثم قال: اقرأ، وقلت: ما أقرأ؟ قال: فأخذنى فغتنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال: اقرأ باسم ربك الذى خلق، فقرأت.

(و) فأتيت خديجه فقلت: لقد أشفقت على نفسى فأخبرتها خبرى. فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، ووالله أنك لتصل الرحم.

ب - رؤى محمد:

لا نملك أى دليل قاطع للشك فى الفكره الاساسيه للمقطع (أ) وهى أن دعوه محمد بدأت ((برؤيا حقيقه)) وهذا يختلف كلياً عن الاحلام. كما نجد ((الرؤى)) فى المقطع (ب) إذا وضعنا جانباً ظهور جبرائيل فى (د).

ويؤيد نص المقطع (أ) ما نعلم من سوره النجم، ولكنه مشتق بصوره مستقله عن ملاحظات محمد.

ويذكر لنا القرآن رؤيين: والتَّجْم إذا هوى... ما ضلَّ صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرّه فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزله أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى آيات ربّه الكبرى [النجم / ١-١٨].

تفسير المسلمين لهذه الايات يهى للاعتقاد بانها تتحدث عن رؤيا

جبرائيل ولكن هناك أسباب تحملنا على الاعتقاد بأنّ محمداً قد فسرها على أنها رؤيا الله نفسه، فنحن لانجد أى ذكر لجبرائيل فى القرآن حتّى فى الفتره المدنيه وان الكلمات فى (١٠/٥) يجب أن تعنى ((عبدالله)) كما يعترف به المسلمون. ولكن هذا يجعل الجملة غير مستقيمه إلا إذا كان الله فيها الفاعل الضمنى للافعال. والجملة فى نهايه المقطع (ب) ((حتّى فجأه الحقّ فقال)) لها نفس القيمه لأنّ ((الحقّ)) وسيله للاشاره الى الله ويمكن تفسير المقطع (ج) بنفس الطريقه لان النص هو ((ثم أتانى فقال)) وكذلك بعض الروايات المتعلقة بسوره المدثر عن جابر تقول عن محمد: ((سمعت صوتاً ينادينى، فتلفت حولى فلم أر أحداً فرفعت رأسى فرأيتّه هناك جالساً على عرش)).

وربما كان ذلك تفسير محمد نفسه، ولكننا لا نستطيع الادعاء بأنه اتبع ذلك دائماً لانه على عكس (١٠٣/٦) ((لا تدركه الابصار)). واذا كانت سوره النجم يمكن أن تفسر بهذا الشكل فانها يمكن تفسيرها بشكل آخر، ولاشك ان القول: (لقد رأى من آيات ربّه الكبرى)، لايعنى رؤيا الله. ولكن يبدو أنه يمكن تفسير ذلك بمعنى ان ما رآه محمد كان آيه أو رمزاً لجلاله الله. والايه (١١) مازاغ البصر وما طغى وربما أضيفت فيما بعد توحى بتطور لاحق لهذه النظرية، أى حينما كانت الانظار ترى الايه أو الرمز، كان القلب يدرك الشى الذى يرمز إليه.

ولو أن محمداً فسر، فى الاصل، الرؤيا على أنها رؤيا مباشره لله فإنّ هذا يعنى إذن أنه لم يخطى فى الشى الاساسى، وإن كان تفسيره لم يكن صحيحاً تماماً، وربما كان يجب تفسير الايه هكذا: لم يخطى القلب فيما رآه هو كائنسان، وبهذه الطريقه، يمكن تجنب جعلها رؤيا جبرائيل.

وقال:

ص: ٣٥٥

ان زياره محمد لحرأ، وهو جبل قريب من مكه، بصحبه عائلته أو بدونها، ليست مستحيله، ويمكن أن يكون ذلك للفرار من أتون المدينه خلال فصل الصيف للذين لا يستطيعون التوجه الى الطائف، ويمكن للتأثير اليهودى المسيحى ولاسيما مثل الرهبان، أو تجربه شخصيه لمحمد أن يكون قد أثار فيه الحاجه للخلوه والرغبه فيها.

وليس المعنى الدقيق والمشتق ((للتحنث)) واضحاً. وإن كنا بصورة بديهيه بصدد بعض طقوس العباده. ولربما كانت أفضل فرضيه هي فرضيه ه - . هرشفلد(1) بالاعتماد على اللفظ العبرى ((تحنوٲ)) (fehinnoth) أو ((تحنث)) (fehinnoth) الذى يعنى ((الصلاه لله)). ويمكن لهذا المعنى أن يكون قد تأثر بالجذر العربى، حنث تعنى نقض القسم والعهد، أو العجز عن تنفيذه، كما تعنى بالمعنى العام الخطيئه، والتحنث يعنى ((القيام بعمل للفرار من خطيئه أو جريمه)) واستعمال كلمه ((التحنث)) هنا ربما كان دليلاً على أن الماده قديمه فهى بذلك صحيحه.(2)

وربما استطعنا أن نتم هذا العرض الموجز بما سبق الدعوه وأول ما نزل من الوحي، ولا بد أن محمداً قد عرف منذ شبابه بعض المشاكل الاجتماعيه والدينيه فى مكه. ولا شك أن وضعه كيتيم قد أطلعه على القلق السائد فى المجتمع، وربما كانت أفكاره من وجهه النظر الدينيه ترجع الى التوحيد الغامض الذى نلاحظه عند المكيين المثقفين، ولكن يضاف الى ذلك أنه ولا شك فكر ببعض الاصلاح فى مكه، وكان كل ما يحيط به يساعد على أن يوحى اليه بأن هذا الاصلاح يجب أن يكون

ص: ٣٥٦

١- (١) . أبحاث جديده فى تأليف القرآن وتفسيره، لندن ١٩٠٢، ص ١٠.

٢- (٢) . قابل كاينانى حوليات، ٢٢٢/١ رقم ٢

أولاً-اصلاحاً دينياً. ولهذا نرى محمداً يصبو الى الخلوه للتفكير فى الامور الالهيه والقيام ببعض العبادات، وربما كان ذلك للتكفير عن الخطايا، وربما سبق هذه ((العزله)) بعض التجارب الدينيه، ولكننا لا نعرف عنها شيئاً. وتوحى الروايات بأن الرؤيا حدثت أثناً العزله. ولكن تواريخ مختلف جوانب دعوه محمد غير أكيد. تاره تقول بأن الرؤيا كانت غير منتظره، وتاره يبدو أن خديجه كانت قريبه منها.

د - أنت رسول الله:

تكرر هذه الكلمات أربع مرات فى مقاطع الزهرى فى ب، ج، د و ط، فى المقطعين الاخيرين يتحدث جبرائيل وفى الاول ((الحق)) وفى الثانى ((هو)) وتختلف المناسبات فى المقاطع الاوليه. ومن ثم أفلا- يمكن لهذه الروايات الاربع أن تكون لها علاقه بمختلف جوانب الحادث الذى ترويه؟

ان ذكر جبرائيل لا يستحق الثقة فى البد، لاننا لا نجد هذا الذكر كثيراً فى القرآن. وتبدو الوقائع لاول وهله، على نوعين على الاقل: النص (ب) مع النص (ج) يمكن أن يصورا الدعوه الى النبوه، بينما (د) و (ط) يبدوان كتأكيد لهذا مع السعى لتطمينه وازاله قلقه.

وإذا كان النص (ب) يرجع للدعوه الاولى فما هى علاقه بالرؤيا؟ إن وصف الرؤيا الاولى فى سوره ((النجم)) يأتى فى مقطع يرد على بعض الاعتراضات التى أثارها المكّيون حول حقيقه الوحي الذى نزل على محمد ولاشك أن محمداً كان قد أعلن هذا الوحي مره أو أكثر. وحديث الرؤيا فى هذا النص يدل على أن لها علاقه ما بالوحي. وليس هناك ما يدل على أن سماع المقاطع كان يصحب الرؤيا، وفى الحقيقه لو أن أكثر من هذين المقطعين كان موضع

التساؤل لاصح ذلك مستحيلاً. ويبدو أن النتيجة العمليه للرؤيا هي شى أكثر شمولاً كالشعور بأن هذه المقاطع هي رسائل من عند الله وانه كان على محمد أن يعلنها أمام الناس، وهذا يفترض أن محمداً كان قد نزل عليه الوحي سابقاً، ولكنه لم يكن واثقاً من طبيعه الوحي الذى ينزل عليه، وقد أخبر الان أو أنه تلقى تأكيداً بصدده. ويمكن أن تكون الرؤيا، من ناحيه ثانيه، دعوه لطلب الوحي، كما يمكن أن يكون محمداً قد عرف شيئاً ما عن الوسائل الخاصه لاثارته والافتراض الاخير هو الاقرب. ويجب أن نلاحظ بصدد هذا أن ما(1) كان يوحي إليه كان ((مسلكه العملي)) الذى يسير عليه. ومعنى الرؤيا، فى هذه الحاله، معنى عام، يتفق تماماً مع النص (ب) ويمكن أن لا تكون كلمات ((رسول الله)) تعبيراً خارجياً كما يمكن أن لا تكون تعبيراً خيالياً بل تعبيراً فكرياً، أى انه لم يسمع ولم يخيل إليه أنه يسمع، إذ أن هاتين الكلمتين كانتا تعلنان عن رساله وصلته بدون كلمات. فصوره الكلمتين لاحقه للرؤيا.

هل يمكن لمغامره من هذا النوع أن تتكرر؟

ليس هذا مستحيلاً تماماً، ويتضمن جمع الرؤيين فى سوره النجم بعض الشبه فى محتواهما. ولا نجد من ناحيه ثانيه، أى ذكر للوحي فى وصف الرؤيا الثانيه، ومن المتفق عليه عاده أننا بصدد اشاره الى الجنه ولا تساعدنا المقاطع (ج)

و (د) و (ط) بأى شكل. وليس المقطعان الاخيران نداء لمحمد أكثر منهما تأكيداً وتذكيراً بالنداء الاول. ومن الطبيعى الافتراض أن محمداً قد تذكر رؤياه الاولى فى ساعات الشقاء.

وربما ساورته الفكره فى ساعه الشده فنسب ذلك لتدخل خارق. ومهما كانت الوقائع بصدد ذكريات من هذا النوع، فانه ليس لها أهميه التجربه الاصليه.

ص: ٣٥٨

١- (١). ر. بل، ((رؤى محمد)) فى MW ١٩٣٤، ص ١٤٥-٥٤.

تتضمن الروايه المتعلقه بوحى سوره العلق (٩٦) عدّه أشكال، ويظهر أحد هذه الاشكال من خلال المقطع (هـ -) للزهرى. ويجب تفسير قول محمد ((ما اقرأ)) فى رده على قول الملك ((اقرأ)) ب - ((لا- أستطيع القراءه)) أو ((التلاوه)). يتضح لنا ذلك من وجود روايه تقول: ((ما أنا بقارئ)).

وفى التمييز عند ابن هشام ((ما اقرأ)) و ((ماذا اقرأ)) حيث التعبير الثانى لا- يمكن أن يعنى إلا: ((ما أتلو)) وهذا هو المعنى الطبيعى لقوله: ((ما اقرأ))، ويبدو من المؤكد، تقريباً، ان المفسرين التقليديين اللاحقين تجنبوا المعنى الطبيعى لهذه الكلمات ليجدوا أساساً للعقيده التى تريد أن محمداً لم يكن يعرف الكتابه، وهذا عنصر رئيسى للتدليل على طبيعه القرآن المعجزه، ومحتوى روايه عبدالله بن شداد فى تفسير الطبرى يفترض، إذا كان النص صحيحاً ان ((ما)) بمعنى ((ماذا)) لانها مسبوقة بالواو.

إن كلمتى ((قرأ)) و ((قرآن)) هما من الكلمات الدينيه التى أدخلتها المسيحيه إلى شبه الجزيره العربيه وتعنى قرأ مثلاً نصوصاً مقدسه، بينما ((قرآن)) هى ((كريانا)) السوريه استعملت للدلاله على ((القراءه)) ودرس من الكتابات المقدسه. وبينما أصبح معنى اللفظ الثانى ((قرأ)) فإن له فى هذه السوره، كما يبدو، معنى ((تلا عن ظهر قلب)) أى من المذاكره التى وصلته بصوره خارقه. علا من كان على محمد أن يتلو، وفى أية مناسبة؟ لا نجد مناقشه واضحه لهذه المسأله عند القدماء والتفسير الطبيعى أن محمداً كان عليه أن يتلو ما يتبع ذلك كجز من عباده الله الشكليه. وهذا يتفق مع استعمال الكلمه فى اللغه السريانيه وأن المسلمين يسمون تلاوه سوره أو عدّه سور فى صلاتهم ((قراءه)) كما يجب أن

نلاحظ ان فى روايه عبدالله بن شداد المشار إليها سابقاً، الجواب على السؤال: ما أقرأ؟ ليس ((أقرأ باسم من)) بل ((باسم من)). فهل كان ذلك بدايه ل - ((بسم الله)).

وليس هناك من اعتراض فعلى على رأى فقهاء الاسلام القائل بأن هذه السوره هى أول ما أوحى من القرآن. ولا يعارض أى مقطع آخر قول سوره العلق، فالامر بالعباده هو أول ما يمكن انتظار صدوره بالنسبه لمحتوى رساله القرآن الرئيسيه. وكلمه ((أقرأ)) موجهه الى محمد بمفرده، وان لم يكن صعباً جعلها موجهه الى أتباعه، لان فكره الاتباع لم ترد على فكره ساعه الوحي، أى أنها ترجع الى فتره سابقه على الفتره التى بدأ فيها بدعوه الاخرين، وليس من المستبعد، طبعاً، ان محمداً كان قد تلقى دعوات أخرى لم يعتبرها جزءاً من القرآن. نجد مثلاً على ذلك فى الكلمات ((أنت رسول الله)).

و - سوره المدثر، الفتره:

هناك روايه عن جابر بن عبدالله الانصارى تقول إن الايات فى مقدمه سوره ((المدثر)) هى أول ما نزل من الوحي وهى الايات التى تقول: ((قم فأندرك)) وتبدو كأمر للعمل كنبى أو رسول، ولكنها لا يمكن أن تكون أول ما نزل من الوحي إلا إذا كان محمد قد نهض بدعوته العامه دون أية فتره فى الاعداد. أما إذا كان هناك، على العكس، فتره اعداد نزل فيها الوحي، فإن هذه الكلمات لا يمكن أن تكون أول الوحي. وقد رأينا ان ((أقرأ)) لا تتضمن بالضروره رساله عامه. واستمرار هذه الروايه بالرغم من الرأى العام القائل بأن أول الوحي هو سوره ((العلق)) يوحى بأنها تتضمن شيئاً من الحقيقه. والاقرب أن تكون تعبيراً عن بدايه دعوته للناس.

و - أيضاً - قال مونتجومرى فى كتابه محمد فى مكه: (١)

يحق لنا الاعتقاد بأن محمداً، فى أول دعوته، قد لقي بعض النجاح. ولكن المعارضه مع ذلك لم تعتم أن ظهرت ثم أصبحت ضخمة. ويعترضنا هنا سؤالان: متى وكيف ظهرت هذه المعارضه، وعلى أى أسباب رئيسيه اعتمدت؟ والسؤال الثانى هو الاهم. ومن ذلك علينا أن نحاول الاجابه أولاً على السؤال الاول.

أ - رساله عروه:

حفظ لنا الطبرى نسخه عن وثيقه كتبت منذ زمن بعيد وتبدو عليها مظاهر الصحه: (٢)

قد حدثنا هشام بن عروه عن عروه أنه كتب الى عبد الملك بن مروان: أما بعد فانه - يعنى رسول الله (ص) - لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذى نزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم وكادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال لهم وأغروا به من أطاعهم فانصفق عنه عامه الناس، فتركوه إلا - من حفظ الله منهم، وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث. ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنه شديده الزلزال على من اتبع رسول (ص) من أهل الاسلام، فافتتن من اففتتن وعصم الله منهم من شأ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله (ص) أن يخرجوا الى أرض الحبشه. وكان بالحبشه ملك صالح يقال له النجاشى، لا يُظلم أحد بأرضه، وكان يثنى عليه، مع ذلك صلاح، وكانت

ص: ٣٦١

١- (١). محمد فى مكه، ص ١٦٦.

٢- (٢). الطبرى تاريخ ١١٨٠، راجع كائتانى تاريخ ٢٦٧/١.

أرض الحبشه متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً من الرزق وأمناً ومتجراً حسناً فأمرهم بها رسول الله (ص)، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكه، وخاف عليهم الفتن، ومكث هو فلم يبرح، فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم. ثم أنه فشا الاسلام فيها ودخل فيه رجال من أشرفهم)).

وتشبه روايه أبى العاليه تقريباً الروايه السابقه، ولكنها لا- تحتوى على بيت الشعر الثالث. ولكنها مع ذلك تذكرنا، كبعض الروايات الاخرى، كيف امتنع كبار القرشيين، بسبب أعمارهم، عن السجود فمسحوا جباههم بالتراب عوضاً عن ذلك، وهى على عكس الروايات الاخرى، تضيف ان أبا أهيهه، سعيد بن العاص، لاحظ قائلاً: بأن ابن أبى كبشه أشاد بألهمهم. يمكن أن تكون الملاحظه صحيحه ونجد اشاره مشابهه لمحمد فى ملاحظه أخرى تنسب لهذا الرجل.

وإذا قارنا مختلف الروايات وحاولنا أن نميز بين الوقائع الخارجيه التى تتفق معها والدوافع التى يستخدمها المؤرخ لتفسير الوقائع، نلاحظ واقعتين نستطيع أن نعتبرهما أكيدتين. أولاً رتل محمد فى وقت من الاوقات الايات التى أوحى بها الشيطان على أنها جز من القرآن لانه لا يمكن أن تكون القصة قد اخترعها مسلمون فيما بعد أو دسها غير المسلمين. ثم أعلن محمد فيما بعد أن هذه الايات لا- يجب أن تعتبر جزءاً من القرآن ويجب استبدالها بآيات تختلف عنها كثيراً فى مضمونها. والروايات الاولى لا تحدد الوقت الذى حدث فيه ذلك.

والاقرب أن يكون ذلك قد وقع بعد بضعه أسابيع أو أشهر.

وهناك واقعه ثالثة أو مجموعته وقائع نستطيع أن نكون واثقين منها. وهى أنه كان يجب على محمد ومعاصريه المكيين أن يشير فى القرآن للإله اللات التى كانت معبودة فى الطائف والعزى المعبودة فى نخله بالقرب من مكه، ومناه التى كان معبدها بين مكه والمدينه. كانت العزى معبودة عند القرشيين أولاً، ولكن

العائلة الكهنوتيه كانت تنتمى لبنى سليم وكنانه وخزاعه وثقيف. يذكر بعض أفراد من هوازن على أنهم كانوا يعبدونها. ونسمع عن أشراف المدينه الذين كانوا يملكون فى بيوتهم تماثيل من الخشب تمثل مناه، ولكن العرب فى مجموعهم فى ذلك العصر ربما لم يفكروا بأيه عبادته سوى المراسيم التى تقام على معابد خاصه. وهذا موقف يختلف تماماً مثلاً عن تقديس المسيحيين الكاثوليك لمريم العذراً ويمكن للمسيحي أن يقول: ((السلام عليك يا مريم)) فى أى مكان. بينما مناه، حسب الرأى السائد عند العرب، لا يمكن أن تفيد إلا فى معبدها. ما تعنيه إذن الايات الابليسيه ان الاحتفالات مقبوله فى المعابد الثلاثه حول مكه. وأما معنى الايات التى تقول بأن العباده فى هذه المعابد غير مقبوله فهى لا تحرم العباده فى الكعبه.

ويجب أن نعترف بأن الايات التى صححت سوره النجم تمجد الكعبه على حساب المعابد الاخرى، إلا إذا افترضنا وجود آيات أخرى كانت تحرم ذلك ثم رفعت فيما بعد من القرآن. ولكن ليس لدينا أى سبب يمكن الاخذ به. ومن المهم أن نتذكر بهذا الصدد ان هذه المعابد قد هدمت عند صعود نجم محمد.

ب - الايات الابليسيه، الاسباب، التفاسير:

اعتبر الفقهاء المسلمون، الذين ظلوا يعيدون عن المفهوم الغربى الحديث للنمو التدريجى، محمداً على أنه قد أخبر منذ البد بالمضمون الكامل لعقيده الاسلام، فكان من الصعب عليهم أن لم ير محمد خروج الايات الابليسيه على عقيدة الاسلام. والحقيقه هى أن توحيديه كان فى الاصل، كما كان توحيد معاصريه المثقفين، غامضاً ولم ير بعد أن قبول هذه المخلوقات الالهيه كان يتعارض مع هذا التوحيد، لا- شك أنه يعتبر اللات والعزى ومناه على أنها كائنات سماويه أقل من الله، كما اعترفت اليهوديه والمسيحيه بوجود الملائكه.

ويتحدث القرآن عنها في الفتره الاخيره المكيه باسم الجن. وإن كان يتحدث عنها في الفتره المدنيه على أنها مجرد أسماء، إذا كان ذلك فليس من الضروري اكتشاف سبب خاص للآيات الابليسيه فهي لا تدل على أى تقهقر واع للتوحيد بل هي تعبير عن النظريات التي دافع عنها دائماً محمد.

وهكذا فإن قيمه الآيات السياسيه مهمه. فهل اعترف محمد بصحتها لانه كان يهيمه كسب الانصار في المدينه والطائف وبين القبائل المجاوره؟ هل كان يحاول التخفيف من تأثير الزعماء القرشيين المعارضين له باكتساب عدد كبير من الاتباع؟ ذكر هذه المعابد دليل على أن نظرتة أخذت في الاتساع.

تشير الروايه عن أبي العالیه، المذكوره آنفاً، أن القرشيين عرضوا على محمد إدخاله في دائرتهم إذا رضى بذكر آلهتهم. ونجد روايات أخرى بهذا الصدد. ويقولون أنهم قدموا اليه الثروه والزواج من غنيه، ومكانه عالىه. كما عرضوا عليه أن يشركوه في عبادتهم ومصالحهم.

ويبقى علينا أن نعرف ما إذا كانت كل هذه القصص قد اخترعت للتعظيم من شأن محمد في هذه الفتره. فهل عظم شأنه ليعامله زعماء مكه معاملة الند للند؟ إن وصف مكانه محمد، على الاجمال، كما نجده في الاخبار قريب من الحقيقه. ويجب أن نتذكر أن هناك من حاول التقليل من أهميه الانتصارات الاولييه التي حازها محمد لان أحقاد الذين تبعوه لفتره من الزمن ثم تركوه كانوا لا يودون تذكر هذه الامور.

نرى محمداً في روايه أبي العالیه شخصيه كبيره بين زائري مكه، وإن لم يستقبله زعماء مكه استقبالاً حسناً، فلو أن الامر كان مجرد اختراع لما لوحظ هذا التناقض بشكل قوى. فلنفترض إذن ان زعماء قريش عرضوا على محمد عرضاً من هذا النوع وذلك بأن ينال بعض الامتيازات الماديه مقابل أن يعترف بالهتهم.

ويؤكد القرآن ذلك كما سنرى. ولا نستطيع أن نكون مطمئنين الى التفاصيل. واعلان الايات القرآنيه مرتبط بهذه القصة.

وتبعاً لهذا الرأى فإن نسخ الايات مرتبط أيضاً بفشل هذه التسويه. ولاشى يسمح لنا بالاعتقاد أن محمداً قد استسلم لخداع المكيين. ولكنه انتهى به الامر إلى إدراك أن الاعتراف ببنات الله (كما كانت تسمى الالهة الثلاث وغيرها) يعنى انزال الله الى مستواها. وعباده الله فى الكعبه، لم تكن فى الظاهر تختلف عن عبادتها فى نخله والطائف وقديد، وهذا يعنى ان رسول الله لم يكن يختلف كثيراً عن كهانهم وأنه لم يكن يرى نفسه مدعواً لان يكون تأثيره أعظم من تأثيرهم. ينتج عن ذلك أن الاصلاح الذى عمل له من كل قلبه لن يتحقق.

وهكذا لم يرفض محمد عروض المكيين لاسباب زمنييه بل لسبب دينى حقيقى. ليس لانه لم يكن يثق بهم، مثلاً، أو لانه لم يبق شى من مطامحه الشخصيه بل لان الاعتراف بألهتهم يؤدى الى فشل قضيته والمهمه التى تلقاها من الله. ولاشك ان الوحي قد نبهه الى ذلك، كما أنه من الممكن أن يكون قد شعر بخطأه بهذا الصدد قبل نزول الوحي.

وإذا نظرنا الى الوضع بصوره مجردة يبدو أن هناك قليلاً من الاسباب للاعتراض على الاعتراف باللات والالهة الاخرى على أنها مخلوقات سماويه ثانويه. ولايتعارض الاعتراف بالملائكه مع التوحيد، ليس فقط فى اليهوديه والمسيحيه بل فى الاسلام. وهناك مع ذلك عاملان حالاً دون الاعتراف بذلك فى مكه. أولاً كانت العباده فى الكعبه، التى كانت فى السابق متعدد الالهه، آخذة بالطهاره، وكانت فى نظر المسلمين تسير فى طريق التوحيد.

فإذا كانت عباده مماثله تمارس فى معابد عديده، فلسوف يخيل لشعب الحجاز أن آلهه متساويه تقريباً تعبد فيها. ثم ان جمله ((بنات الله)) تتضمن نتائج

خطيره حتى ولو لم نفرض تفسيراً حرفياً. (١)

تستعمل كلمه ((بنات)) وغيرها من الكلمات غالباً مجازاً في اللغة العربيه.

وهكذا ((بنت الشفه)) أي: الكلمه و ((بنت العين)) أي: الدمعه، و ((بنات الدهر))، أي: المصائب. يمكن عندئذ أن تكون هذه الجمله ((بنات الله)) لم تكن تعنى في الاصل سوى ((مخلوقات سماويه أو خارقه)) لان ((الله)) هو مجرد ((إله)) وليس الاله الواحد العلي، أي الله. ولما كانت كلمه ((الله)) أو كلمه ((الاله)) لم تعد تستعمل إلا للتدليل على ((الله)) يجب تفسير الجمله على أنها تعنى وجود مخلوقات مساويه لله تقريباً فلا يتفق ذلك مطلقاً مع التوحيد.

ويتفق الرأي القائل بأن قطع العلاقات بين محمد والمكيين نتيجة لنسخ الايات الابليسيه (مع رفض العروض التي قدمت اليه)، يتفق مع النقطه الثانيه المشار اليها سابقاً في رساله عروه أي: يتفق مع القول بأن القرشيين الموسرين في الطائف هم الذين تزعموا المعارضه الفعاله ضد محمد. وهناك تفسيرات متعدده ممكنه لهذا الامر، وسوف نرى بسهولة التفسير الاقرب. وهو ان بعض القاده المكيين المهتمين بتجاره الطائف نجحوا في جعل النشاط التجارى في الطائف يصبح خاضعاً لنفوذ مكه المالى، ولا شك ان رفض الاعتراف بمعبد اللات قد هدّد بشكل ما مشاريعهم وأثار غضبهم على محمد.

وقال في كتابه محمد، الرسول والسياسى:

((كانت عقيدته التوحيد مبهمه في أذهان أهل مكه وكانوا يرونها مخالفه للشرك بصوره تامه وقد بان هذا الامر بشكل واضح في الايات الشيطانيه، فانه في الوقت الذى كان محمد ينتظر الوحي كى يزيل تشكيكات رؤساء مكه، حيث كان منهكاً من شده مشاكساتهم وفي هذه الحاله نزل الوحي بما لا يزيد على

ص: ٣٦٦

الاياتين أو الثلاث آيات، وأجازت الشفاعة لبعض الاوثان الموجوده في معابد أطراف مكه! ثم أدرك محمد ان هذه الايات ما أوحيت إليه من الله وما هي إلا من الوسوس الشيطانيه، فكان يريد قبولها في الوهله الاولى، وهذا يدل على أنه في هذه المرحله من ايمانه بالتوحيد ما كان يمتنع من الاحترام والدعاء لبعض الموجودات (الميتافيزيقيه) ما فوق الطبيعه التي كان يعتقدها نوعاً من (الملائكه)).(١)

وتقرأ في مكان آخر من كتابه المذكور ما يلي:

((بما ان الروايات اختلفت في بيان جزئيات هذه الواقعة يجدر بنا أن نبدأ بذكر ما هو موثوق في هذه القصة.

يبدو أنها كانت في وقت كان محمد قد جأ ببعض الايات القرآنيه التي يستشف منها جواز الاستشفاع بالاوثان ومضمون إحدى هذه الايات هو: ((أفرأيتم اللات والعزى ومناه الثالثه الاخرى تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى)). ولم تمض مده حتى نزل الوحي بآيات تنسخ الايات المذكوره أعلاه في حين أن الايات: الاولى والثانيه منها قد انتشرت في كل مكان، وبيان هذا الاصلاح والنسخ هو ان الشيطان قد انزلق بالايات دون أن يشعر محمد بذلك.

هذه القصة عجيبه ومحييره، ان النبى الذى يبلغ أعظم الاديان فى التوحيد هو بنفسه يجيز الشرك، وحقيقه هذه القصة عجيبه إلى حد تدل على أن أساسها صحيح.

ولا يتصور أن أحداً اخترعها ثم طلب من المسلمين أن يصدقوا بها وان أحد الاوجه الملفته للنظر فى هذه القصة أنها توضح لنا نظره وعقيده محمد فى زمن القصة وان محمداً كان مؤمناً بأنه لم يقل بهذه الايات بل أنها تنزل اليه ولم يكن

ص: ٣٦٧

١- (١). نفس الكتاب، الترجمة الفارسيه لاسماعيل والى زاده، ص ٣٣.

منتبهاً في بدايه الامر ان هذه الايات مخالفه للدين الذي يبلغه هو، وهل هذا يعنى أنه كان في ذلك الزمان مشركاً)).

وقال في كتابه محمد في المدينة:

وكانت الخطوه الاولى لتمييزهن عن سائر النساء فرض الحجاب عليهن، وكانت كلمه الحجاب تعنى في الاصل ((الستار)).(1)

وهاك الايه القرآنيه بصدد ذلك: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم.. ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا- مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبي.. وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب، ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن [الاحزاب / ٥٣].

وربما ترجع هذه الايه الاخرى الى نفس الوقت: يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين [الاحزاب / ٥٩].

تفسر لنا عده روايات أسباب هذه التشريعات. فقد بقى بعض المدعويين أثناً حفله زفاف زينب بنت جحش وقتاً طويلاً. وكذلك لامست أيدي بعض الرجال أيدي نساء محمد، وكانت نساء النبي يخرجن في الليل لقضاء حاجتهن فيهنهن بعض المنافقين، وكان ذلك مقصوداً غير أن المنافقين كانوا يعتذرون بأنهم حسبوا نساء النبي جواري.

والسبب الرئيسي لفرض الحجاب، هو أن منزل محمداً أصبح بسبب ازدياد أهميه النبي شيئاً فشيئاً، مكاناً عاماً وكان الناس يجتمعون باستمرار في الساحة التي تطل عليها مساكن النساء. وكانت إحدى الوسائل لنيل رضى النبي اقناع احدى نساته بتقديم الطلب اليه. وكان ينظر بحذر الى كل لقاء خاص بين امرأه

ص: ٣٦٨

١- (١). محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات، نشر المكتبة العصريه بيروت، ص ٤٣٥.

ورجل ليس قريباً لها، وكان لا بد من حمايه النساء تجنباً للفضيحه. وتدل حادته ((حديث الافك)) التي لاكت فيها ألسنه السؤ اسم عائشه فى المدينه وهى حادته وقعت بعد وقت قصير من فرض الحجاب، تدل هذه الحادته على مدى حاجه محمد الى الحذر، ومن بين الشائعات التى انتشرت لتشويه سمعه عائشه، شائعه تقول بانها قبل فرض الحجاب، تحدثت عدّه مرات مع الشاب الذى عاد بها إلى المدينه.

ص: ٣٦٩

قال فى حديث الافك بكتابه ((حياه محمد)): (١)

للنساء العربيات ضلع كبيره فى شئون البيت على عكس الاعتقاد السائد، فقد يتصور المر أنهن إن هنّ إلاّ متاع لازواجهن لحبسهن فى الحريم أو لعزلهن فى خيامهن، ومن المحتمل أن الرجال يتصورون ذلك، ولكن لما كان الامر يتعلق بالنساء فالرجال مخطئون كالعاده.

فالنساء العربيات، على الرغم من أنهنّ لا- يتمتعن بالحرية النسويه كأخواتهن الغريبات، وعلى الرغم من أن فرص اثاره الغيره، والهروب وارتداء الثياب المشيره لا تتاح لهن، فانهن يحكمن أزواجهن ويستولين عليهم، ويخدعنههم بطريقه ليست أقل من السحر. والعرب يهتمون بسيدات النقاب، ويحافظون على شعورهن أكثر من أغلبيه الغريبين، فمن الواجب أن يكونوا أكثر تعقلاً- فى مراقبه قطع نساآهن.

ولا- يستثنى محمد من ذلك، فقد كانت له غريزته الاسريه، وأظهر وأعظم الحذب على أزواجه اللا-تى يقطن أكواخاً حول المسجد.

وكان يعلن أن النساء أنصاف الرجال التوائم ويقول: ((لايفرك مؤمن

ص: ٣٧٠

١- (١) . حياه محمد، تأليف: ر. ف. بودلى E.V.R, Bodley، ترجمه عبدالحميد خوده السحار، محمد محمد فرج ط. دار الكتاب العربى بمصر ص ٢٤١.

مؤمنه إن كره منها خلقاً رضى منها آخر)).

ولم يسجل أبداً ما إذا كان أزواج المدينة قد استغلن محمداً وخدعنه، وقد افترت حادثه واحده، ولما كانت عائشه هي موضوع الافتراء، فقد كان الشك يحتمل الوجهين، فقد كان في رأس هذه الفتاه من الافكار أكثر مما في رأس ألف نابه، وكان لها قدره الحصول على ما تبغى، فقد كانت متمتعه بكل ما يخلب الالباب، وكانت غانيه أيضاً، ففي زمن الحادث الذى نحن بصددده لم تكن تقدر زينب أو أم سلمه حق قدرهما، ولطبيعتها المستقله وطفولتها كانت قادره على إتيان أى شى دون تحمل مسئوليته وهاك ما حدث.

كان محمد يأخذ دائماً معه زوجه أو زوجتين إذا ما قام برحله أو خرج فى إغاره، وكن يرحلن فى هودج فوقه مظه مشدوده على اطار من الاغصان، وكان الهودج يشد الى سنام البعير، فكان النازل فيه يختفى عن الانظار كليه، فكان من المحال معرفه ما إذا كان فى الهودج أحد أو كان فارغاً، ما لم ترفع المظه.

كان محمد قد أتم غزوته القصاصيه الناجحه ضد قبيله بنى المصطلق، حيث تزوج من جويره زوجه الثامنه، وكان فى طريق عودته الى المدينه بجنده وبعيره وغنائمه، وكانت المرحله الاخيريه لبلوغ المدينه طويله، فكان على المسلمين أن يحملوا خيامهم فى الفجر، فلما استيقظت عائشه خرجت الى الخلا لبعض حاجتها، فلما عادت كانت خيمتها قد رفعت، وكان جملها منتظراً، فلما همت بدخول هودجها اكتشفت أن قلاذتها قد انسلت من عنقها، فعادت أدراجها دون أن تخطر أحداً للبحث عنها، وكان من الصعب رؤيه قلاذه منسله فى عمايه الصبح بين الحصى والاعشاب ولاح نور الصباح قبل أن تعثر عليها، ثم ثبتتها حول عنقها وعادت لتلحق بالقافله، ولكن لم تجد هناك قافله، وكانت نيران العسكر هي الدليل على أن أناساً كانوا هناك. لقد حسب المكلفون بنقل عائشه أن السيده

فى هودجها فشدوه الى بعيره، فقد كانت عائشه صغيره خفيفه جداً حتى أنه ما كان أحد ليلحظ وجودها فى الهودج من غيابها، فلما تحرك الراكب، انطلق الرجال وهم يقودون بعيراً غير محمل.

وقفت عائشه لحظه تحديق فى فضاء الصحراء العريض، وقد انسحب الفجر ليفسح لحراره الصباح، وكانت الشمس ترسل أشعتها الحاميه الى الفضاء الصخرى، فلم تجد أثراً لقومها أو قافلتها، فهزت منكبها وجلست، فما كان يجدى الذعر، وما كان هناك من فائده فى محاولتها اللحاق بقافلتها؛ وإنه لمن الافضل أن تبقى فى المكان الذى رؤيت فيه آخر مره. وإنها لتأمل أن يعود القوم إليها إذا ما افتقدوها فلم يجدوها فى الهودج. فلما ارتفعت حراره النهار استولى عليها خمول، فالتفت فى جلبابها، واستظلت تحت شجره ثم نامت، فلما استيقظت كانت الشمس مرتفعه فى السماء ولم تكن وحيد.

كان ينظر اليها من فوق هجين مرتفع شاب وسيم، ففركت عائشه عينيها، فابتسم الشاب، ثم أناخ بعيره وقال أنه صفوان بن المعطل، ولم تقدم عائشه نفسها له، تبعاً لما قالت عائشه لما روت القصة، وكان صفوان يعرفها بالنظر فقد خاطبها بعائشه بنت أبى بكر.

سألها صفوان: ما تفعله بجلوسها منفرده فى وسط صحراء العرب؟ فشرحت له عائشه الامر، فضحك صفوان ثم عرض عليها بعيره ليقودها الى المدينه، فقبلت عائشه، فساعدها صفوان على الركوب ثم انطلقا.

وفى نفس الوقت استمرت قافله المسلمين فى طريقها دون أن يفتن أحد الى أن عائشه ليست فيها، ولم يكتشف اختفاؤها قبل أن يناخ الجمل بالهودج الفارغ أمام مساكن النبى، ثم ابتدأت الدهشه.

إن قواد الجمل الذين كانوا مقتنعين بأنهم رحلوا من المعسكر بعائشه قد

عزوا اختفأها إلى الجن، وكان هذا هو الشرح الوحيد المقبول ما دام أنهم لم يقفوا في الطريق أبداً، وما كان محمد ليوافق على خرافات كهذه، فراح ينظم جماعه للخروج للبحث عنها لما أقبل بعير من طرقات المدينة الضيقه يقوده شاب وسيم جميل، وكانت عائشه جالسه على ظهر البعير حلوه كالفجر، وأنىخ البعير أمام مدخل دارها، فنزلت عائشه، وابتسمت لصفوان ودلفت الى الدار دون أن تحس أنها عرضه للانتقاد كأنما اعتادت السفر في الصحراً مع شبان أغراب.

وكان محمد مسروراً برؤيه زوجه الاثيره عنده سالمه، فرحب بها، ولما كان الامر يتعلق به فقد انتهت الحادثه، وكان من الواجب أن تنتهى ما لم يتدخل فى الامر عبدالله بن أبى.

لم يقل لى أحد من أصدقائى العرب كيف كان يبدو عبدالله بن أبى، ولم يوصف فى أى كتاب من الكتب التى قرأتها، ولكن من الواجب أن يكون شخصيه غير محببه، شخصيه خائنه شريره، فظه جبانه، ويلوح أن يكون له خصال مُفيستوفيليز وياجو ويورياهيب والشخصيات الشريره الاخرى المعروفه فى تاريخ القصص. ويلوح أن أمنيه حياته كانت مضايقه محمد، فما إن سمع بعوده عائشه منفرده الى المدينه حتّى راح يوسع الارض اذاعه، فقال دون أن يحاول معرفه الظروف الملايسه للحادث، ان صفوان عشيق عائشه، وأضاف الى ذلك أنه لا يلوم عائشه، وإن الشى الوحيد الذى كان يدهشه هو إخلاص هذه الفتاه الفاتنه التى كانت فى السادسة عشره، هذه المده الطويله لهذا الشيخ المرتجف الذى يقرب من الستين، فإذا كان الجميع لا يوافقون، فالجميع منافقون.

ولم يشارك عبدالله فى فريته إلا القليلون، منهم حمه أخت زينب بنت جحش، وكانت زينب تعتقد أن الله نفسه زوجها من محمد فكانت تحس أنه من الواجب أن تحتل مكان عائشه الاثيره عنده، ولقد فشلت حتّى ذلك الوقت فى أن

تنال بغيتهما، وقد هيات لها هذه الفضيحة المفتراه فرصه، وما كانت تود أن تضر عائشه، وما كانت تعتقد في حديث الافك، كما أشارت إلى ذلك فيما بعد، ولكن لما كان عبدالله يذكي نار الشائعات وكانت حمته متأهبه لنشرها، فانها تركت الامور تجري في أعتها، وانتشر اللغظ في دور النبي، وانتشر اللغظ في الخارج، فكان لكل انسان في المدينه روايته عن مسأله عائشه وصفوان، وما كان يتأخر عن سردها وزياده على ذلك وكما هي العاده فقد كان الزوج آخر من عرف، فلما بلغه الخبر لم يكن يدرى ما يفعل.

إنّ محمداً يحبّ عائشه، وانه ليحبها كما أحب خديجه، ولكن بطريقه أخرى، فإنه أحبها أكثر مما أحب أيه امرأه أخرى كانت في حياته، وما كان يستطيع أن يصدق أن هذه الفتاه الصغيره التي كانت له دائماً صديقه كما كانت حبيبه، قادره على أن تخونه متعمده، وإن ما بلغه قد أزعجه حتّى أنه لم يقدر على أن يتهم عائشه مباشره، ولكنه أعرض عنها.

وقد لاحظت عائشه التي كانت تحب محمداً أيضاً حباً جماً إعراضه عنها، ولكنها لم تظن الى السبب فوراً، ولما فطنت امتلات حنقاً، فأقسمت وهي تذرّف الدمع السخين أنها بريئه، واندفعت الى بيت أبويها، راحت أمها وأختها تواسيانها، وقالتا لها لتخففا عنها لقلما كانت امرأه حسناً عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن وكثر الناس عليها، فلو أنها انتظرت دون محاوله مقابله المثل بالمثل لعاد كل شى الى أصله. ولم يقل أبو بكر شيئاً، ولم يفاتحه النبي في شى، فأغلق بابه عليه وراح يقرأ القرآن، ولم يستشر محمد عمر، ومن المحتمل أنه فكر في صرامته فخشى أن ينصح بالطلاق، وعلى كل حال فقد أفضى إلى عليّ بالامر.

لم يكن عليّ رجل نساء، وكان محارباً مسلماً لا يعتقد في جميع هؤلاء النسوه اللاتي يخلطن حياتهن بحياه قائده الاعلى، وكان يعكس كرهه فاطمه لزوجه أبيها

الشابه، فأجاب على استشاره محمد بأن جميع النساء سوأ، وأن عائشه لا تختلف عن الاخريات، وقد بلغ هذا القول عائشه فلم تنسه أبداً، فلما بويع لعلّي بالخلافه بعد ثلاثين سنه عارضته بشده حتى أنها أثارت حرباً أهليه دمويه بين المسلمين، ولا زال ترجيع هذه الملاحظه والغضبه التي أثارتها في عائشه ظاهره حتى اليوم في بعض الشقاق الاسلامي.

وفي هذا الوقت كان صفوان يطوف بالمدينه ويقسم أنه لم يكن بينه وبين عائشه أدنى شى، وأنه لم يرها أبداً إلا- في هذه المناسبه في الصحراً، وكان هدف غضبه الرئيسي حسان بن ثابت، شاعر النبي الذي ندين له كثيراً بالادب المعاصر لهذه الحقبه، وكان حسان صديقاً شخصياً لمحمد، ولكنه لم يستطع أن يقاوم إغراً نظم بعض الشعر اللاذع عن الحادثه، وقد كلفه ذلك أن ضربه صفوان، والظاهر أنه كان يستحق ذلك، وفي الحقيقه ما كان أحد بقادر على أن يقاوم إغراً تحليل القصه ثم إعادته سرداً، فقد احتلت مكانه أعظم من المجادلات السياسيه الاسلاميه.

وعرف محمد أخيراً أنه الوحيد الذي يلام، فإن الفضيحه ستستمر ما دام متردداً، فإن من واجبه أن يحكم ببرأه عائشه أو إدانتها، فقام بعمل حاسم كما هي عادته في المعارك.

ففي الاجتماع التالي للصلاه، قام في الناس يخطبهم فقال: ((يا أيها الناس. ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهن غير الحق! والله ما علمت منهن إلا خيراً، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً)).

ولما انتهى من ذلك ذهب إلى عائشه، فوجدها مع والديها وقد جلسا بجوارها على حصير، فقال:

- يا عائشه، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقى الله، وإن كنت قد

قارفت سؤاً مما يقولون، فتوبى إلى الله فان الله يقبل التوبه من عباده.

وانتظرت عائشه لحظه لعل أبويها يجييان رسول الله عنها، ولكنهما ظلا صامتين فانفجرت وأخبرت محمداً أنه ليس هناك ما تعترف به، فقد كانت تعرف ذلك أكثر من أى فرد آخر، فكانت تتكلم فى قوه وفى حده، ثم انفجرت باكيه.

استمع محمد اليها ولكنه لم يفعل شيئاً ليهون على زوجه المنتحبه، وصدق فيها فاحصاً ثم ابتداءً يتنهى، وأغلقت عيناه بعد قليل، ثم تمدد على الحصير، فسجاه أبو بكر بثوبه، وراح فى غيبوبه مده، فتوقفت عائشه عن البكاء، وراحت ترقب محمداً الذى كان يتنفس تنفساً عميقاً فى قلق، وفجأه ألقى محمد بالثوب عنه وانتصب واقفاً، وكانت عيناه تشعان سروراً فقال:

أبشرى يا عائشه؛ قد أنزل الله برأتك.

وخرج من المدار فى خطى سريعه واسعه، ووقف أمام المسجد وقرأ الايات التى أوحيت إليه: والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلده، ولا تقبلوا لم شهاده أبداً وأولئك هم الفاسقون.

واستمر فى التلاوه لدقائق قليله مبيناً أحكام الزنا، وهذه الاحكام مفصله فى السوره الرابعه والخامسه من القرآن.

فلما انتهى أمر بتنفيذ العقوبه التى شرعها الان فى حسان وحنه ومسطح وكان صديقاً لآبى بكر، وكانوا ممن أفصح بالفاحشه، ولم يحمل أحداً منهم حقداً بسبب ذلك، ولم يتبدل إخلاص حسان لمحمد، وقد وضع شعراً بعد ذلك يمتدح فيه فضائل عائشه.

وقد تجاهل محمد عبدالله بن أبى الذى كان السبب الحقيقى لكل هذه المتاعب فما كان مسلماً، وعلى ذلك لم يكن خاضعاً للاحكام الاسلاميه، وزياده على ذلك، وعلى الرغم من نمو قوه محمد، فانه لم يشعر بعد بقدرته على عدأ هذا

الشخص البغيض عدأ مكشوفاً، ومات عبد الله قبله، وكان فى موته كما كان فى حياته شوكة فى جنب محمد.

وإن السؤال الذى يظهر أنه لم يجد الجواب العملى المعقول بعد هو ما إذا كانت عائشه بريئه أو غير بيئه. كانت حمنه تصر دائماً على أن مقابله عائشه لصفوان كانت مدبره، فلعلها كانت تتألم من ((الثمانين جلده))، وحتى لو كان الامر كذلك فإن فى روايه عائشه نقطاً ضعيفه. كيف تنطلق عائشه دون أن تخبر أحداً وهى تعلم أن القافله وشيكه الرحيل ثم تضيع وقتاً طويلاً فى البحث عن قلاذتها؟ إن عنصر الوقت هنا هام.

إن المعسكر العربى يحتاج إلى وقت لرفعه وعلى الاخص معسكراً كبيراً كمعسكر قوه مغيره، وحتى إذا ما سارت المجموعه الرئيسيه من الجمال فى طريقها فهناك المتخلفون، وقلما يتحرك قطار الابل سريعاً، فانه ليقطع ميلين فى الساعه، وعلى ذلك فمعنى عوده عائشه الى المعسكر ولم تجد أثراً للقافله، ولا أثراً للمتخلفين، ولا أثراً لمئات الرجال والدواب فى بلاد مكشوفه حتى الافق، معنى ذلك أن عائشه قد استغرقت ساعتين على الاقل فى البحث عن قلاذتها، ولقد نامت بعد ذلك كما قالت، فلنفرض أن غفوتها لم تزد عن ساعه حيث ظهر صفوان بعد ثلاث ساعات من مسيره محمد وجنوده، فكيف عرف صفوان عائشه بالنظر، وعلى الاخص حسب ما جاء فى قوله فى المدينه بعد ذلك، أنه لم تقع عيناه عليها من قبل؟ إن روايه عائشه إما أنها بسيطه وصادقه حتى إنها لتبدو غير محتمله، وإما أن صفوان والقلاذه شى واحد ونفس الشى.

وهناك بعض الاعتراضات على هذا الفرض الاخير،... فهل كانا يبلغان المدينه معاً ويعرضان مسألتهما فى الطرقات؟ وهلا كان صفوان يركب بعيره السريع لينذر القافله بأن عائشه ليست فيها؟ إن الامر جميعه غير واضح، وإنما لن

نعرف الصواب أبدأً، وكما كان صديقي مدني يقول عندما كنا نناقش البراهين التي تؤيد وتدحض الوسائل الاسلاميه المعارضه للوسائل المسيحيه في تناول المرأه ((فهناك ثلاثه أشياء لا يراها إلا الله وحده هي أثر السمك في الماء، وأثر الطير في الهواء وأثر الرجل في المرأه)).

وكانت عائشه تقول بعد ذلك بسنين، إن صفوان قد ظهر أنه كان حصوراً لا يأتى النساء، أفهذه ملاحظه شريكه بريئه أم شريكه مذنبه؟ أم هذه روح دعا به طروب؟

وقد فقدت منها قلادتها في مناسبة أخرى فأوقفت جيش محمد جميعه وجعلت الجنود يبحثون عنها حتى وجدوها.

ويقال إن هذا اللهو قد تسبب في رخصه استعمال الرمل في الاغتسال بدل الماء، لان الجيش قد أمضى وقتاً طويلاً في البحث عن هذه الحليه حتى حان أوان الصلاه قبل أن يصل الجيش إلى الابار التي سينزل عندها، وكان محمد يهتم بالوضوء، وينبغي أن يسبق الوضوء كل صلاه من الصلوات الخمس، فكان لذلك يحمل معه ما أكثر من الضروري، فلما ضيع جيش المسلمين ساعات كثيره في البحث عن القلاده، نفذ الماء فاستعمل محمد الرمل في التيمم، فأصبح أغلب العرب الرحل يغتسلون بالرمل كثيراً، فسوأ أكانت القلاده هي التي جأت بهذا أم لم تكن، فإن هذا التشريع جعل العرب من أكثر الناس اغتسالاً في العالم.

قال: وأغلب الظن أن محمداً قد انصرف الى التفكير فى المسائل الدينيه فى فتره مبكره جداً. وهو أمر لم يكن مستغرباً عند أصحاب النفوس الصافيه من معاصريه الذين قصرت العباده الوثنيه عن إرواً ظمأهم الروحى. وتذهب الروايات الى أنه اتصل فى رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أما فى مكه نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراه والانجيل هزيله الى حد بعيد. ومع الايام أخذ الايمان بالله يعمر قلبه ويملك عليه نفسه، فيتجلى له فراغ الاله الاخرى. ولكنه على ما يظهر اعترف فى السنوات الاولى من بعثته بآلهه الكعبه الثلاث اللواتى كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله ولقد أشار اليهن فى إحدى الايات الموحاه إليه بقوله: ((تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن تُرتضى)).

أما بعد ذلك حين قوى شعور النبى بالوحدانيه فلم يعترف بغير الملائكه شفعاً عند الله، وجاءت السوره الثالثه والخمسون وفيها انكار لان تكون الالهه بنات الله. ولم يستطع التقليد المتأخر أن يعتبر ذلك التسليم إلاّ تحولاً أغراه به الشيطان، ولذلك أرجئت حوادثه إلى أشد أوقات النبى ضيقاً فى مكه، ثم ما لبث أن أنكره وتبرأ منه فى اليوم التالى. (1)

ص: ٣٧٩

١- (١). تاريخ الشعوب الاسلاميه، كارل بروكلمن، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة السابعه ١٩٧٧، بيروت، دار العلم للملايين.

رابعاً - ف. بوهل في دائره المعارف الاسلاميه

قال: ويشير المستشرق الدنماركي ف. بوهل (١٢٦٠-١٣٥١) الاستاذ في جامعه لايبزك، الى هذه القصة الخرافيه المختلقه في دائره المعارف الاسلاميه بعد تقديم ما يلزمه من مقدمه ويقول كان النبي مستعداً لتفهم الكلمات التي كانت تلقي اليه من ايحأته اللاشعوريه، وكان عليه أن يحارب همسات الشيطان، كما تشير اليه الايه ٢٠٠ من سوره الاعراف، والايه ٩٧ من سوره المؤمنون، ولكنه بين حين وآخر يحاول أن يمزج بين الوحي، وهذه الندأت الشيطانيه الخفيه، وان هذا ملحوظ تماماً في الايه ٩٨ من سوره النحل، ولكي يصون نفسه من هذه الندأت، كان يدعو الله ليصونه من ذلك.

لكن تشير الروايات الموثوقه المعتمد عليها أنه سمح لنفسه أن تغوى بواسطه الشيطان لمدح اللات والعزى ومناه الى حد ما لكنه اكتشف زلته فيما بعد ثم أوحيت اليه الايه ١٩ من سوره النجم.

ص: ٣٨٠

خامساً – يوسف شاخت في دائره المعارف الاسلاميه

قال: ويشير أيضاً الى اسطوره الغرائق الخرافيه المختلفه وتدخل الشيطان في القرآن (على ما يزعم) المستشرق الهولندي يوسف شاخت. استاذ اللغه العربيه في جامعه ليدن واستاذ جامعه القاهره واكسفورد في لندن واستاذ جامعه في بيرك السويسريه وكولومبيا في أميركا في ماده ((اصول)) من (دائره المعارف الاسلاميه).

ويقول في القرآن:

وليس هناك من شك في قطعيه ثبوته وتنزيهه عن الخطأ على الرغم من امكان سعي الشيطان لتخليطه.

انتجت الروايات السابقه ما قاله الاستاذ جارودي روجيه مرشح الحزب الشيوعي - سابقاً - لمنصب رئيس الجمهوريه الفرنسيه بعد أن أسلم في حوار له مع الاستاذ سعد الدين كالاتي:

قرأت القرآن الكريم وأعدت قرأته مرات كثيره ولا أدري ان كنت قد فهمته جيداً بالطريقه التي يجب على الانسان أن يفهمه بها أم لا فقد بدا لي ان الرسول عليه الصلاه والسلام جا بدين عظيم هو أساس الاديان، لم ينكر فيه الانبياء السابقين بل جأت رسالته متممه ومكمله للرسالات السابقه، ثم شرعت

ص: ٣٨١

فى قرأه الاحاديث النبويه وعندما اتيح لى السفر الى المدينه المنوره قمت بشرأ واقتنأ مجموعه الاحاديث فى كتب البخارى ومسلم فرأيت شيئاً آخر أعبر عنه بهذه العبارة الصريحه رأيتنى وكأنى أمام دين آخر ونشأ فى نفسى انطباع من قرأتى للحديث الشريف اننى أمام دين تقليدى. فكل ما وجدته فى كتب الاحاديث وكل ما رأيت للرسول عليه الصلاه والسلام يتحدث عنه أو يشير الى فعله يتعلق بلبس الثياب أو كيفيه الدخول للمكان والخروج منه وأشياً أخرى من هذا القبيل. لا كما رأيت فى القرآن الكريم عن الاساسيات التى تدل على كمال الدين الاسلامى.

عدنان سعد الدين

هذا الذى استخلصته من دراسته الاحاديث بعدما قرأتها فى صحيحى البخارى ومسلم.

المرجم: بدا للاستاذ جارودى بعد دراسته الاحاديث الشريفه وكأنه ليس أمام الدين الاسلامى الحنيف الذى قرأ عنه وتعرف عليه فى القرآن الكريم.

والذى هو كامل ومكمل للاديان. بل كأنه من خلال الاحاديث يقرأ عن دين خاص يعطى صورته عن حياه الرسول (ص) عليه الصلاه والسلام وأموره الخاصه. فهى ذات طابع شخصى وهذا لا يثير اهتمام الغربيين ولا يعينهم أن يعرفوا كيف كان الرسول يلبس ثيابه أو نعاله وكيف كان يأكل ويجلس ويدخل ويخرج بل يعينهم ويشد من انتباههم القضايا الكليه والمصيريه والاساسيه فى حياه الانسان، مثل النظره الى الكون والطبيعه والحياه والتوحيد والايمان بالله والرسالات. (١)

ص: ٣٨٢

١- (١). حوار مع الاستاذ رجأ جارودى لعدنان سعد الدين، القايره مكتبه وهبه، مطبعه دار التضامن، ط. الاولى سنه ١٤٠٨ هـ - ص ١٩.

وأنتجت الروايات التي درسناها في أبواب الكتاب ما تقوله المستشرقون كالاتي بيانه:

أولاً - المستشرق مونتجومري وات:

وجد مونتجومري وات بغيته في الروايات المختلفه المنسوبه الى أم المؤمنين عائشه وسائر الصحابه في بد الوحي وقال في كتابه ((محمد في مكه)): (لم يكن محمد واثقاً من طبيعه الوحي الذي ينزل عليه و...).

وقال عن اسطوره الغرائق، في هذا الكتاب وفي كتابه الاخر ((محمد الرسول والسياسي)): (رتل محمد في وقت من الاوقات الايات التي أوحى بها الشيطان على أنها جز من القرآن... ثم أعلن محمد فيما بعد ان هذه الايات لا يجب أن تعتبر جزءاً من القرآن... وقال: وكان يريد قبولها في الوهله الاولى، وهذا يدل على أنه في هذه المرحله من ايمانه بالتوحيد ما كان يمتنع من الاحترام والبدعاً لبعض الموجودات التي كان يعتقدونها نوعاً من الملائكه... وقال: وهل هذا يعنى انه كان في ذلك الزمان مشركا).

وقال في كتابه الاخر: ((محمد في المدينه)) في سبب فرض الحجاب: (وكان لابد من حمايه النساء تجنباً للفضيحه. وتدل حادثه (حديث الافك التي لاكت فيها ألسنه السؤ اسم عائشه في المدينه... الى قوله: ومن بين الشائعات التي انتشرت

... شائعته تقول بانها قبل فرض الحجاب، تحدثت عدّه مرّات مع الشاب الذي عاد بها الى المدينه).

ثانياً - المستشرق كارل بروكلمن

قال بروكلمن فى كتابه ((تاريخ الشعوب الاسلاميه)) عن اسطوره الغرائق: (ولكنه على ما يظهر اعترف فى السنوات الاولى بألّه الكعبه... ولقد أشار اليهن فى احدى الايات الموحاه إليه بقوله: تلك الغرائق العلى.. - الى قوله - أما بعد ذلك حين قوى شعور النبى بالوحدايه... ما لبث أن أنكره وتبر منه فى اليوم التالى).

ثالثاً - المستشرق ف. بوهل:

قال بوهل فى ماده ((قرآن)) عن دائره المعارف الاسلاميه: (كان النبى مستعداً لتفهم الكلمات... من ايحأته اللاشعوريه وكان عليه أن يحارب همسات الشيطان... ولكنّه بين حين وآخر يحاول أن يمزج بين الوحي وهذه الندأات الشيطانيه الخفيه... الى قوله: وتشير الروايات الموثوقه أنه سمح لنفسه أن تغوى بواسطه الشيطان لمدح اللات والعزى ومناه الى حدّ ولكنّه اكتشف زلته فيما

بعد).

رابعاً - المستشرق يوسف شاخ

قال شاخ فى ماده ((اصول)) عن دائره المعارف الاسلاميه: (وليس هناك من شك فى قطعيه ثبوت القرآن وتنزيهه عن الخطأ على الرغم من امكان سعى الشيطان لتخليطه).

ص: ٣٨٤

١ - عن بد الوحى: ان أقوال المستشرقين فى بد الوحى نتيجه للروايات التى درسناها سابقاً فى الباب الرابع من الكتاب وعرفنا أنّها مخالفه للواقع التاريخى.

٢ - عن اسطوره الغرائق: كذلك قد بينا فى الباب الخامس أنّها من مختلقات الزنادقه واستفاد المستشرقون منها.

وقد قال سبحانه وتعالى: ومثل كلمه خبيثه كشجره خبيثه اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياه الدنيا وفى الآخره ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء [ابراهيم / ٢٦].

خامساً - المستشرق ر. ف. بودلى

قال ر. ف. بودلى فى كتابه ((حياه محمد)) عن حديث الافك: (كان محمد يأخذ دائماً معه زوجه أو زوجتين إذا ما قام برحله أو خرج فى اغاره... الى قوله: فلما استيقظت عائشه خرجت الى الخلا- لبعض حاجتها... فلما همّت بدخول هودجها اكتشفت أنّ قلاذتها قد انسلت من عنقها فعادت أدراجها... وعادت لتلحق بالقافله، ولكن لم تجد هناك قافله... فالتفت فى جلبابها... فلما استيقظت كانت الشمس مرتفعه فى السماء ولم تكن وحيد... ففركت عائشه عينيها، فابتسم الشاب، ثم أناخ بعيره... وان السؤال الذى لم يجد الجواب... كيف تنطلق عائشه دون أن تخبر أحداً...

دراسه موجزه فيما تقوله المستشرقون فى أخبار الافك

قد درسنا فى الباب الثانى فى أخبار الافك وبيننا أنها لا واقع لها بهذه الكيفيه بل الافك كان فى شأن ماريه القبطيه، والذين جاؤا بالافك عصبه غير هؤلاء، ولكن المستشرقين قد وجدوا فى أخبار الافك ما يريدون وأخذوا بها وعلّقوا عليها وفق أهوائهم.

وصدق الله سبحانه حيث يقول: أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين [التوبه / ١٠٩].

ص: ٣٨٦

فهرست الموضوعات

الصورة

□

ص: ٣٨٧

الصورة

□

ص: ٣٨٨

الصورة

□

ص: ٣٨٩

الصورة

□

ص: ٣٩٠

الصورة

□

ص: ٣٩١

الصوره

□

ص: ٣٩٢

الصوره

□

ص: ٣٩٣

الصورة

□

ص: ٣٩٤

الصورة

□

ص: ٣٩٥

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

